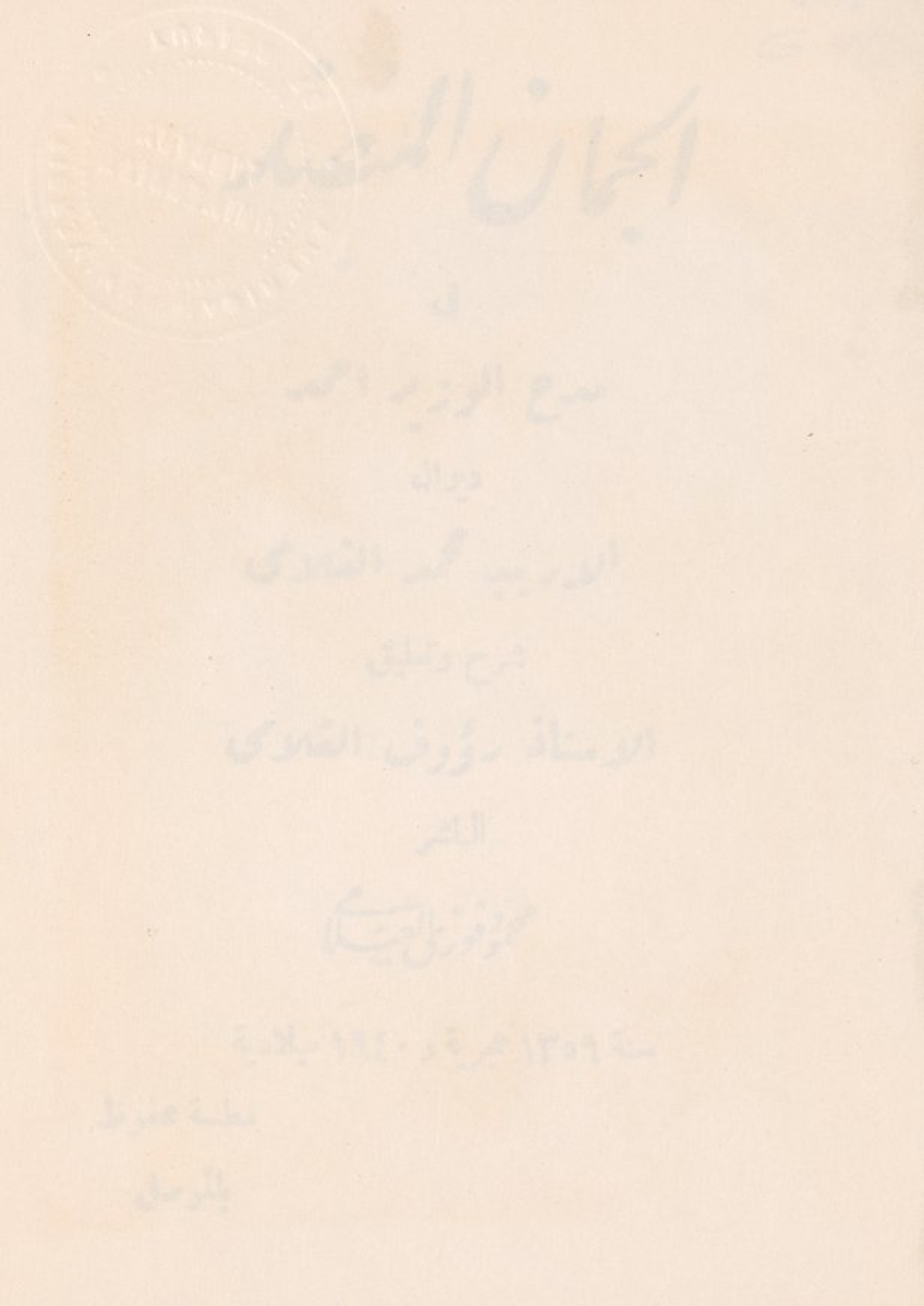


الجمان المنضد

في

مدح الوزير [illegible]

ديوان

الأديب محمد [illegible]

شرح وتعليق

الأستاذ [illegible]

الناشر

[illegible]

سنة ١٣٥٩ هجرية و ١٩٤٠ ميلادية

مطبعة [illegible]

[illegible]



الجمان المنضد

في

مدح الوزير احمد

ديوان

الاديب محمد الغلامي

شرح وتعليق

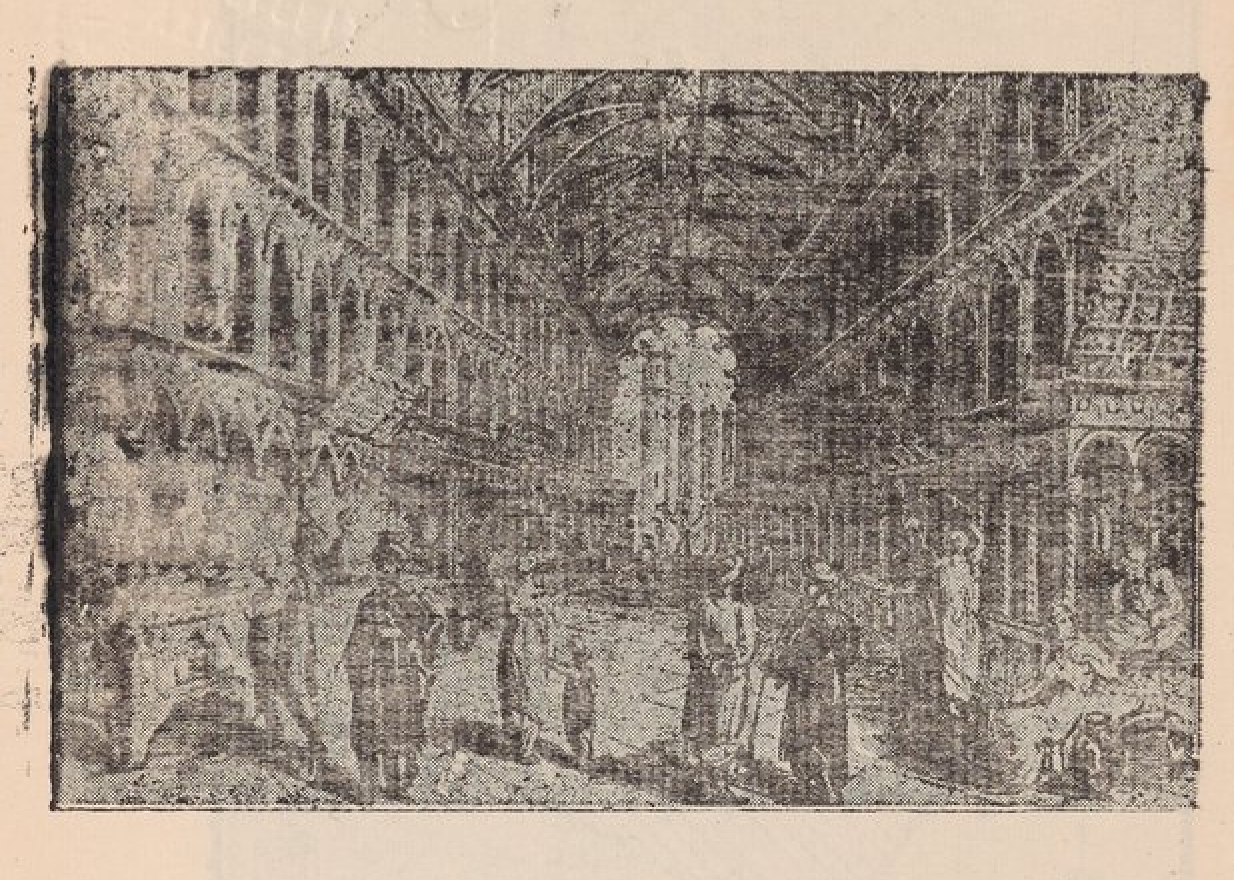
الاستاذ رؤوف الغلامي

الناشر

محمود فوزي الغلامي

سنة ١٣٥٩ هجرية و ١٩٤٠ ميلادية

مطبعة محفوظ
بالموصل



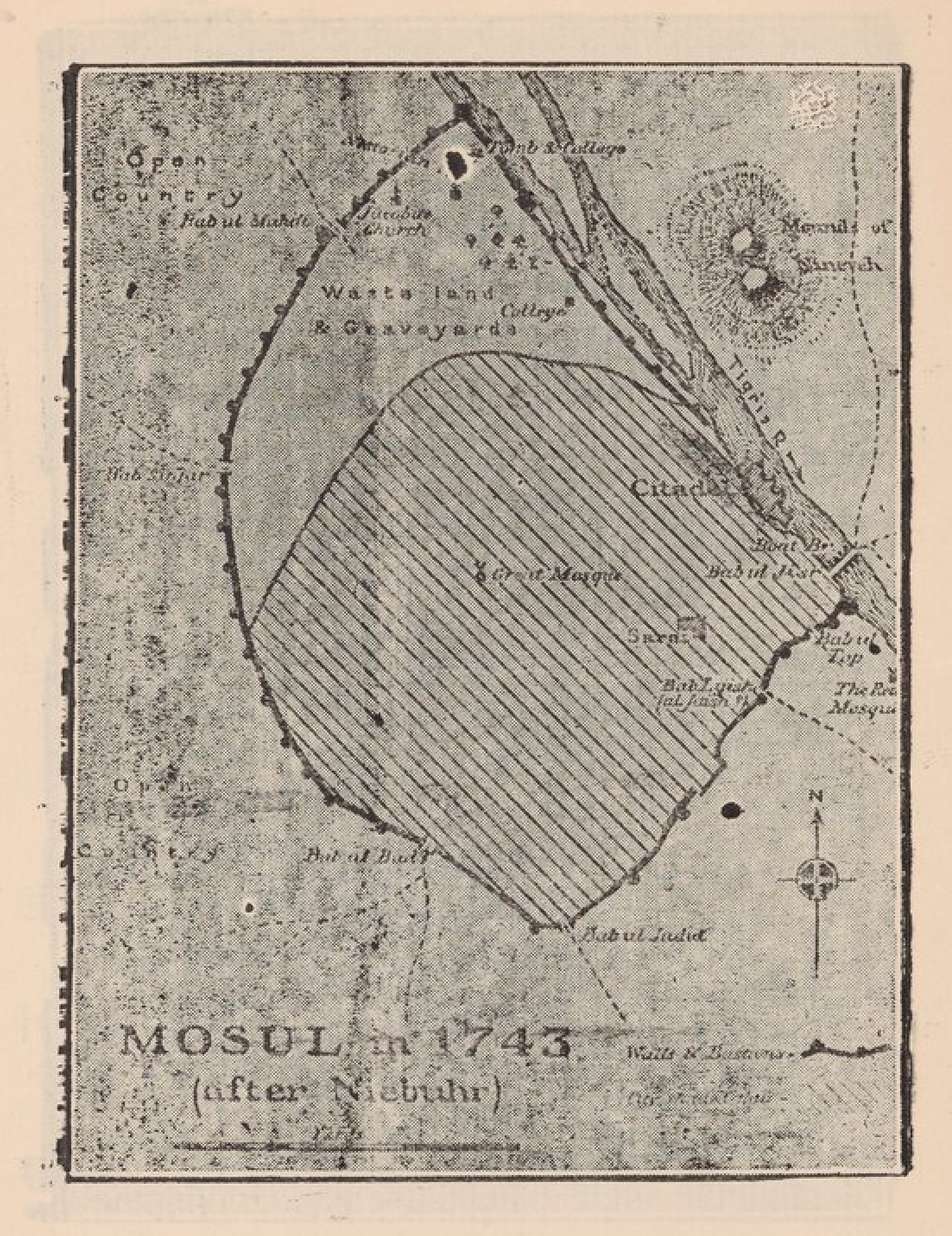
تصوير باب سراى الباشا فى الموصل سنة ١٢٣١ هجرية
الموافق لسنة ١٨١٦ ميلادية
المعروف موقعه الآن بشارع باب السراى
مأخوذ عن كتاب السائح الانكليزى جى. ايس. باكنكهام.

قيمة ١٣٦٢ [illegible]

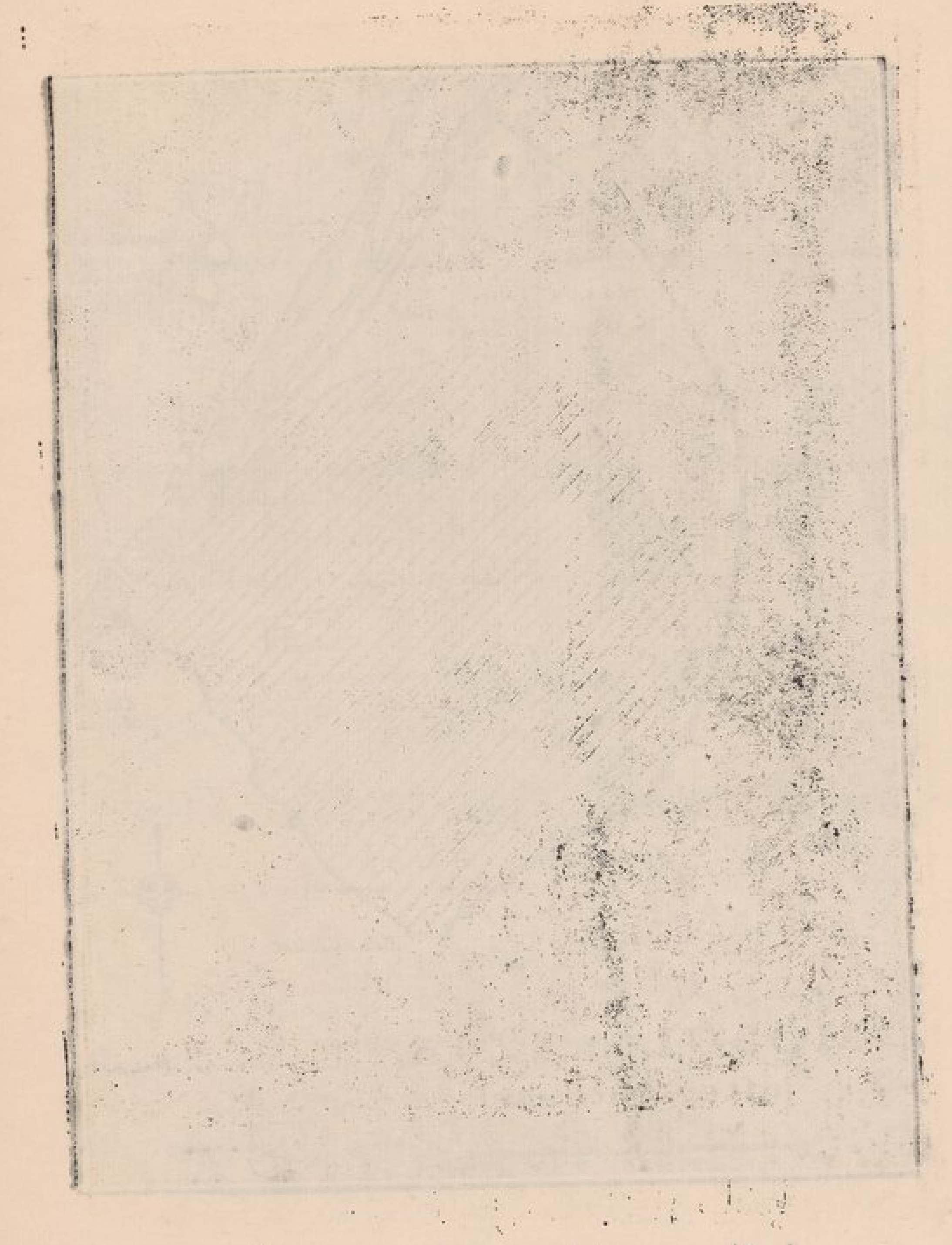
[illegible] ١٨١/٣ [illegible]

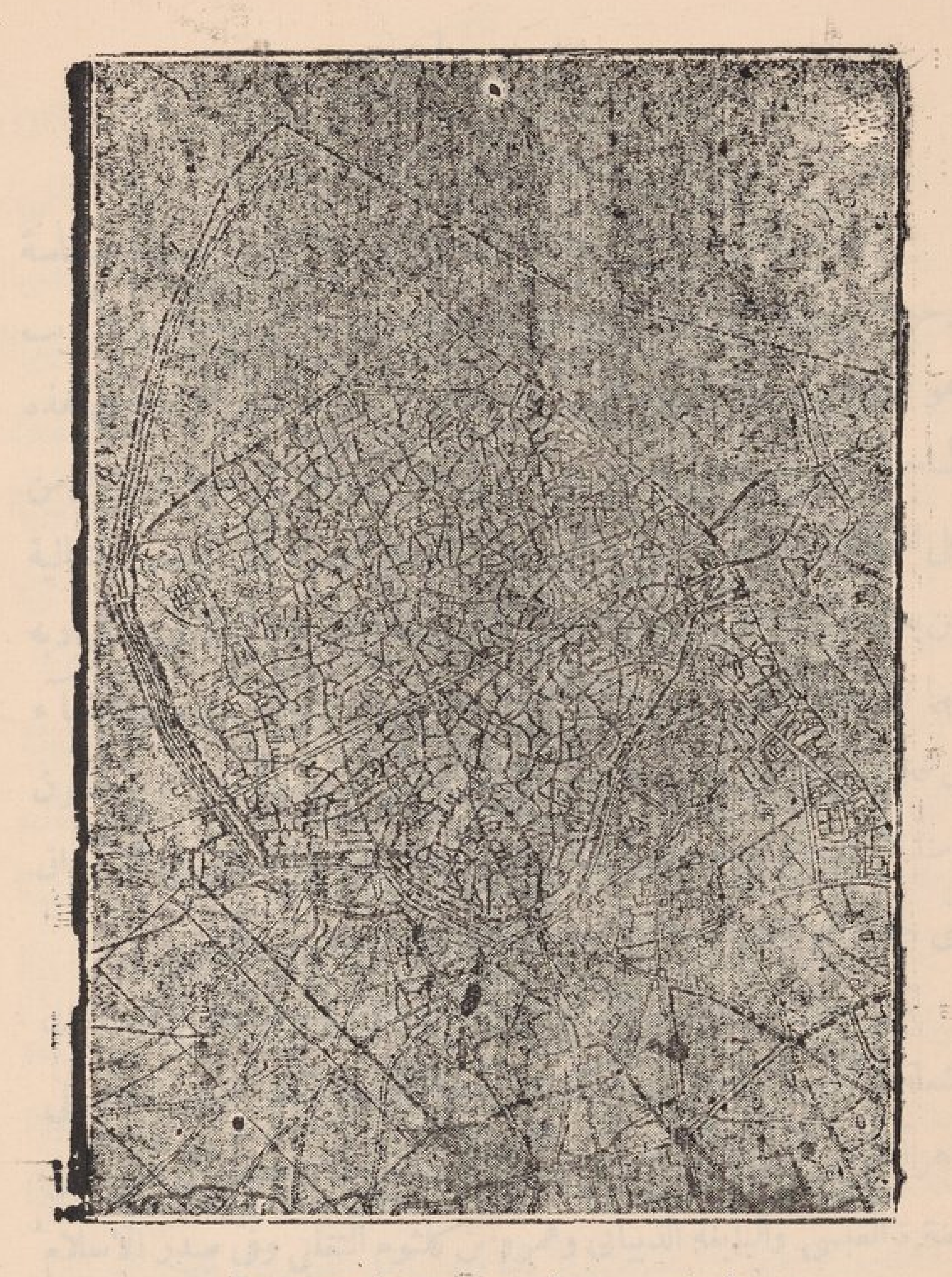
[illegible]

[illegible]

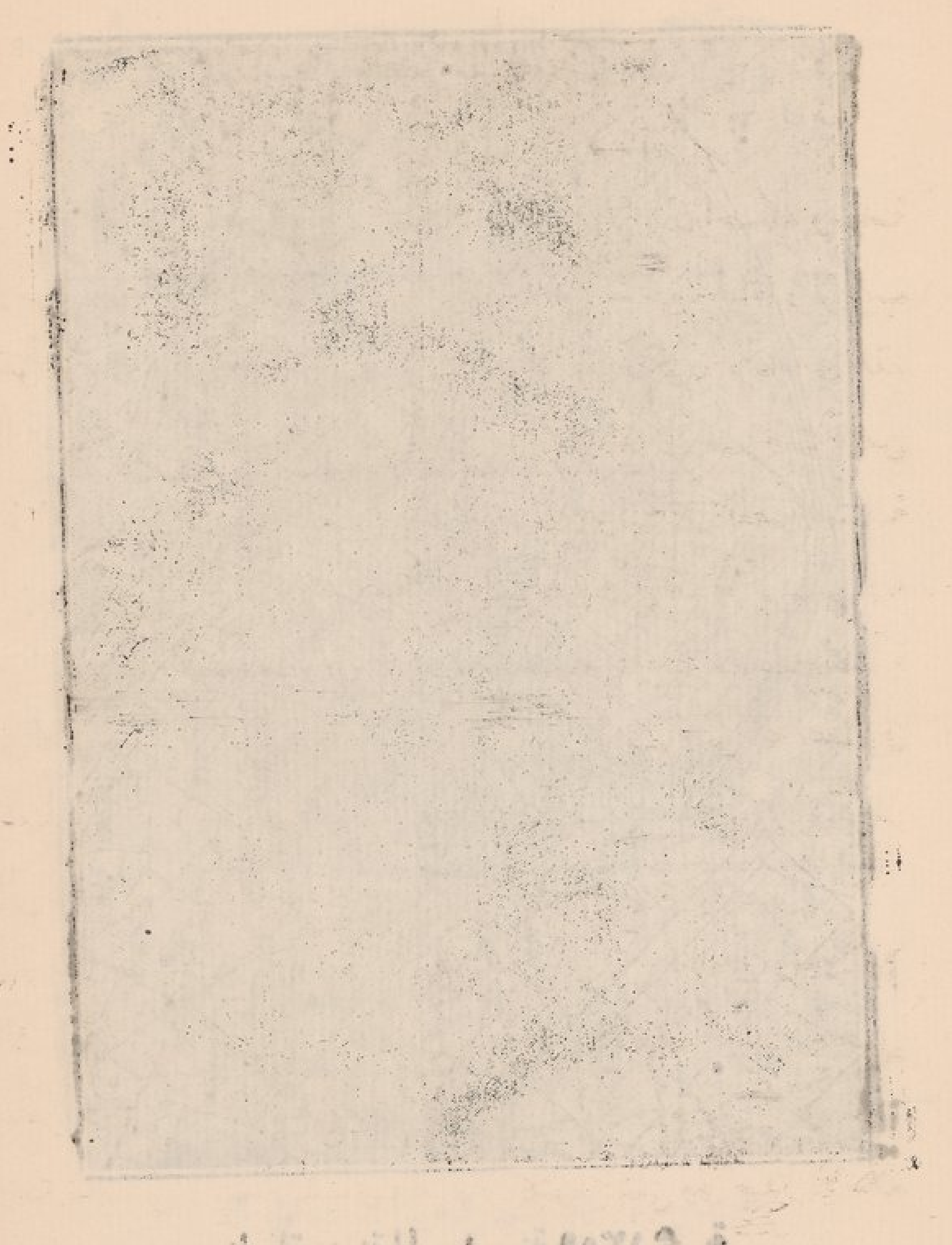


خارطة مدينة الموصل بسنة ١٧٤٣ ميلادية
مأخوذة عن كتاب السائح نيبوهر





خارطة مدينة الموصل سنة ١٣٥٩ هجرية
الموافق سنة ١٩٤٠ ميلادية



مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب سراج وهاج، أضاء السبيل لبنى الانسان اجتماعا وسياسة وحربا، وروحا وعمرانا وتاريخاً الى غير ذلك من مناحى الحياة، والأديب هو الذى يرفع ذلك النور البهى بيمناه فى الأعالى فتكون الزعامة فى هذه الناحية للأديب الذى يعكس على البشر مرآة ابداعه فى حوادث الزمن على اختلاف انواعها فيسطع النور على الناس فى عصره وفى العصور المتتالية من بعده، فيعيش الأدب رافلا بحلل الفخر والاعجاب ويحيا الأديب فى أدبه مهما تقادمت العصور ومرت الأزمان والدهور، واذا خبا أوار ذلك الضياء فى فترة من الزمن فذلك لا يدل على محوه من الوجود بل انه يكون كامناً لاسترجاع قواه فيظهر بعد برهة وجيزة بقوة شديدة يزيل الأدران التى لحقته فى تلك الفترة فاذا هو كما كان وعلى احسن ما يكون.

لكل عصر من عصور التاريخ رجال عظماء وأدباء فطاحل أوقدوا تلك الشعلة الكبرى بآتية بنبراس أفكارهم وبديع الفاظهم فكان العصر الجاهلى جاهزاً بالشعراء والأدباء، منهم أمية بن الصلت وزهير بن أبى سلمى وعنترة العبسى والنابغة الذبيانى وعمرو بن كلثوم التغلبى وفى صدر الاسلام كان حسان بن ثابت والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وغيرهم.

وفى العهد الاموى كان الفرزدق والاخطل وجرير وعمر بن ابى ربيعة ، وفى العهد العباسى كان ابن المعتز وأبو نؤاس وأبو تمام ، وظهر فى الاجيال الوسطى البحترى والمتنبي وأبو فراس الحمدانى ثم فى الفترة المظلمة كان ابن الفارض والبوصيرى وصفى الدين الحلى ، وفى الأجيال الأخيرة كان حفنى ناصف وعبد الله باشا فكرى ومحمد المويلحى وناصيف اليازجى ، هؤلاء الرجال وأضرابهم من مكنونات ثراء الأدب فى العالم العربى والاسلامى على وجه العموم .

أما مدينة الموصل فلم تكن لتخلو فى عصر من العصور من أدباء كثيرين تركوا لهم ما ترجمة فى سوق الأدب وخلدوا لهم ذكراً فى صفحات التاريخ غير ان فترة مظلمة مؤلمة اصابت الموصل فشلت يدها عن العمل بهذا الميدان وذلك ايام حكم الملوك الطغاة لمدينة الموصل كحكام القرهقويونلى والآق قويونلى حيث قضوا على الأدب والأدباء ومحوا معالم العلوم والمعارف الى ان ازاحهم الله من البلاد واعاد حكمها الى اصحابها فكان عصرهم ذهبياً واوقاتهم حميدة سعيدة فخدموا العلم بتأسيس المدارس وتشجيعها وتكريم العلماء والأدباء ومعاونتهم فى مهمتهم مادة ومعنى فنبغ عند ذلك أدباء كثيرون حملوا ذلك السراج الوهاج وجددوا ما خلق واحيوا ما اندرس واندثر وكان من اولئك امثال قاسم الرونق وعلى

أبو الفضائل والسيد خليل البصيري وعثمان بكتش وياسين بن محمود وعبد الباقي العمري وحسن عبد الباقي الملقب (عبد الجمال) وقاسم الرامي وعلي الوهبي الملقب (بالجعفري) ويونس بن يحي محضر باشي ومحمد العبدلي ، ومنهم الغلاميون وهم كثيرون جداً أخص بالذكر منهم الشيخ مصطفى الغلامي وولديه علي افندي والشيخ محمد افندي وأولادهم وأحفادهم ولما كنت من هذه العصابة البارزة في ميدان الأدب كنت ولا ازال أتطلب العثور على مآثر أجدادي والأطلاع على ما جادت به اقلامهم وما غرسته افكارهم وكنت في الغالب أراجع ابن عمي وأستاذي رؤوف الغلامي عميد الأسرة الغلامية في الحاضر حيث انه قد سبقني في الخوض في هذا العباب وأطلع على كثير من تلك الخبايا وجمع الكثير من المآثر وفي يوم من الأيام أطلعني على ديوان لأحد أجدادي الأديب محمد الغلامي بن حسن افندي الغلامي وهو ديوان يحتوي على تسع وعشرين قصيدة كل قصيدة تشتمل على تسعة وعشرين بيتاً أبياتها محبوكة الطرفين مبتدأ فيها ناظمها من حرف الهمزة ومنتهياً بها في حرف الياء على الترتيب المشهور للحروف الهجائية مادحاً فيها الوزير الخطير في ذلك العصر المنير احمد پاشا بن سليمان پاشا الجليلي فأعجبني هذا الديوان كما كان قد أعجب غيري في سالف الأزمان فأخذت أكرر مراجعته وأستظهر قسماً من أبياته وأتلذذ بمطالعته وانشاده

غير انه كان يخفى على بعض ما فيه من المعانى البديعية والبيانيـة فاستعنت بعميد أسرتنا المذكور رؤوف الغلامى فى أن يمدنى بمساعدته فى التعليق عليه بشىء مما يكشف عن تلك المعانى ويزيل الستار عن تينك المبانى فاجابنى عما سئلت ومنحنى ما طلبت فعلق عليه تعليقات مفيدة وتقييدات حميدة ولما كان لكل نوم يقظة ولكل ميت نشور اردت ان أحيي ذكرى ذلك الأديب المفضال بنشرى مآثره الكثيرة وقصائده المندثرة الغزيرة مبتدأ بطبع هذا الديوان ونشره وسأتبعه انشاء الله تعالى بنشر مطبوع آخر يحتوى على جل قصائده البديعة التى نظمها أيام كهولته وأعظمها هو ما كان فى مدح الوزير يحى پاشا الجليلى وغيرها مما عثرنا عليه واستحصلناه من بطون الكتب المتفرقة فى المكتبات القديمة الحاوية لكثير من المخطوطات التى اتمنى ان يسمح الزمن باطلاقها من سجنها وغسل الأثواب التى قد نسجتها العناكب فوق ظهورها فتظهر الى الميدان وتجتلى للعيان وليس ذلك ببعيد لما نراه من النهضة الفكرية والحملة الجاهزة الأدبية فى عصرنا الحاضر ؟

الناشر :

محمود فوزى العلامى

مقدمة صاحب التعليق

بســـــم الله الرحمن الرحـــــيم

الحمـد لله والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فانّ مدينة الموصل كانت فى سالف عهدها عامرة بالمؤرخين والعلماء آهلة بالأدباء والشعراء فيها المدارس الواسعة والكتب الكثيرة النافعة فى شتّى العلوم وانواع الفنون حتى حكمها القره قويونلى والآق قويونلى فكانوا أناساً همجيين استولت عليهم الجهالة فانغمسوا فى بيداء الغواية والضلالة ، فافسدوا فى الارض وهدموا العمارات القديمة الاثرية ونكلوا بالعلماء واستأصلوا اشافة الأدباء ومزّقوا الكتب وخرّبوا المدارس وشتتوا شمل الأهلين ظلماً وعدواناً .

ولما أفل نجم تلك الفئة المنكودة بزغ هلال الدولة الجليلية فى الموصل فى جبين مؤسس دولتها الوطنية ومعيد مجـــــدها الباهر وشأنها الزاهر اسماعيل باشا بن عبد الجليل المتولى ولايتها سنة ١١٣٩هـ والمتوفى سنة ١١٤٦هـ. ثم صار بدراً كاملا ايام تولية ولده الحاج حسين پاشا سنة ١١٤٣هـ وكان قد تولى الحكم قبل وفاة والده بثلاث سنوات وفى ايام محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا سنة ١١٦٦هـ وفى ولاية سليمان باشا بن محمد امين پاشا سنة ١٢٠٠هـ ثم ازدهر الحكم وشمل العدل وعم النفع ايام حكم الوزير العظيم الشأن أحمد

باشا بن الوزير سليمان باشا سنة ١٢٢٧هـ وقد كانت ولادته ايام تولية والده سليمان باشا حكومة الرّقة، وكان قد أرّخ ولادته أحد الشعراء بقوله:

بفضل الله والتوفيق أرّخ قدومك احمدا والخير موف

١٧٠ ٥٤ ٨٤٧ ١٢٦

وقد أرّخ عام ولادته الحاج حسين الغلامى بن الحاج محمد الغلامى فى قوله:

قدهلّ بدر الهنا من شامخ الحجب ولاح عقد العلا عفواً بلا صخب
فقم لنا صادحا يا صاح فى نغم من الصبا هزجاً يجلو من الكرب
وسرع الى قدح ملآن فى غسق من قهوة عتقت فى الدّن من حقب
فالزهر مبتسم والغيم ملتئم والطير محتشم يشدو من الطرب
فهل سليمان سامى المجد فى حلل من البها قد أتى فى جحفل لجب
فقيل لا ان مولوداً له بزغت اضواء وجنته الغرا بلا كذب
سمى احمد خير الخلق قاطبة فليته عونه فى كل مطلب
فكم تناغى له العليا مدربة بما لأسلافه فى الحرب من قضب
يبيت جذلان فى مهد العلا ابداً وحوله من مثار المجد كالكتب
مقمطاً فى برود السعد تحضنه ظئر المعالى وطفل الغير فى نصب
فلهنى رب الحجا دوما بمولده أعنى سليمان سامى العجم والعرب

فانهم عصبة فى الفخر ما عدموا ... ملاكه والسوا فى السفح والشعب
راياتهم فى ظهور الخيل قد رفعت ... محروزة ببريق البيض واليلب
فليحد حادى العلا فى مدحه ابداً ... فانه ثمر حــلو بذا النسب
نمـا على البدر فرداً يا مؤرّخه ... بشر بأحمـد شبل باهر الحسب
سنة ١١٩٧هـ

فترعرع ذلك المولود المبارك فى أحضان الدولة الزكية ودرس العلوم على أشهر الأساتذة من العلماء وتثقف تثقيفاً عالياً وتهذّب تهذيباً راقياً ولمـا توفى والى مدينة الموصل سعدالله باشا بن الحـاج حسين پاشا سنة ١٢٢٧ هـ تولى حكومة الموصل احمد پاشا المنوه عنه وعمره حينذاك ثلاثون سنة.

وفى شهر شوال سنة ١٢٢٩ هـ صدر المرسوم السلطانى بمنحه رتبـة الوزارة السامية الناطق بما خلاصته: (الى الدستور المكرّم والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر امور الجمهور بالرأى الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنيان الدولة والاقبال، مشيد أركان السعادة والاجلال، الوزير احمد باشا بن سليمان باشا الجليلى ادام الله اجلاله، ... نظراً لقدرته ولياقته وأنّ له ان يتصرف بادارة هذه الولاية وأنّ على الجميع الطاعة والاصغاء)

ووجهت له وظيفة فراش الحضرة النبوية المطهرة بمرسوم سلطانىّ

محرّر بالقسطنطينية فى اليوم الثامن عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢٣٠ هـ

وقال عبدالله افندى العمرى رئيس علماء عصره مؤرخا لورود الامارة الى هذا الوزير :

بشير المعالى بالوزارة حياكا ... فبشراك يا رب المكارم بشراكا
أهنيك فى ملك وسعد مؤبد ... مدى الدهر للأحكام مولاك ولاكا
لقد حزت أصناف المحامد جمة ... فما خاب ظن من بأحمد سماكا
جزمت بحفظ الجار منذ صرت والياً ... نصبت لواء العدل رفعاً لعليا كا
سموت سماء الفخر عزاً ورفعة ... وشيدت بيت المجد فى برج مرقاكا
روينا عن القاموس لفظك حيثما ... روت عن صحاح الجوهرى ثناياكا
وعزمك مثل النار وقداً وهمة ... علت زحلا مذ كان فى المهد مرقاكا
اذا نظر الرائى اليك بدا له ... أمارات مجد قد بدت من محياكا
فما البدر الا من معانيك حسنه ... وما البحر الا نقطة من عطاياكا
وما جود معن فيك الا كجعفر ... بدا خالياً فى جنب بحر سجاياكا
رشيد الى التقوى أمين على الورى ... بك الفضل يحيا من ربيع محياكا
فلو عاين الطائى فيك سماحة ... لما شك أنّ الجود من بعض جدواكا
ولو ان قساً قد رأى منك فطنة ... لصار بليداً ليس يفهم معناكا
ولو شاهد الضرغام منك جراءة ... لعاد مخيفاً ما استطاع لرؤياكا

ولو أن فى الهيجاء بارزت عنتراً لأيقن أنّ الموت مقدور بلقياكا
وفى البيض والسمر العوالى تقابل ال أعادى اذا ما الحرب اصبح مأواكا
فان سرت فى جمع صحيح بدا على جموع العدا التكسير من قبل مسراكا
فيـــا كاملا براً عفيفاً مؤدبا رشيداً بتاج الملك حياك مولاكا
طويل مديحى فيك اصبح قاصراً لأنك بحر ليس تحصى سجاياكا
فدونك يا رب المعالى قصيدة وبكراً لقد زفت الى باب مغناكا
وليس لهـا كفواً سواك وكافيـاً ولا نبتغى مهراً سوى طيب مرضاكا
فلازلت فى العلياء تسحب ذيلهـا عليك وعـين الله باللطف تغشاكا
ودمت على عرض المعالى مؤيداً بنصر وفتح حول دارك حفاكا
أقول بختم القول فيـك مؤرخا فيـا أحمـد تاج الامارة وافاكا

سنة ١٢٣٠ هـ

———

نظام الحكم فى ذلك الحين

كان الحكام الجليليون مطلق التصرّف بادارة شؤون البلد فعلا ولكنهم كانوا متصلين بالسلطنة العثمانية قوة واسما ، فكانوا يتخذون لهم كتابا وخواصا وينصبون لامارتهم وزرآء واعوانا وكان فى بعض الاحوال تكلفهم دار السلطنة بمساعدة ولاة بعض الولايات لقمع الفتن الناشبة واصلاح المفاسد الطارئة .

وكان البعض منهم تنقل وظيفته الى بعض الولايات ليدبر شؤونها ويصلح أمورها ، او لقيادة جيوش الدولة فى بعض الحروب المهمة وذلك لما كانوا عليه من المقدرة الفائقة والحنكة اللائقة وكان يقوم مقام اولئك الولاة فى ادارة البلد حكام منهم على الأغلب .

فالحاج حسين پاشا حكم الموصل ثمانى مرات يتنقل اثناءها الى البلاد الأخرى كولاية اناضولى وغيرها من الولايات الكبيرة فى جسم الدولة العثمانية .

والغازى محمد امين پاشا حكمها سبع مرات .

وكذلك انتقل سليمان پاشا الى حكم مدينة الرّقة لاصلاح ما ظهر هنالك من الخلل فى ذلك الزمن .

أما احمد باشا فكان له نوع كبير من الاستقلال فى الادارة وأنْ كل ما احدثه وقام به من الاصلاحات والأعمال ليس لدار السلطنة العثمانية تأثير فيه.

فمن اعماله قمع الفتن التى أثارتها اليزيدية فى سنجار والقضاء على عصيانهم فى عهد دولته ، فانهم كانوا قد قطعوا الطريق بين الموصل وماردين ونهبوا الفرسان الذين كانوا يرسلون من قبل الدولة بالرسائل والمهمات ، وسببوا بعض الاضطرابات المزعجة وآذوا السكان الآمنين فى الديار التى اثاروا فيها الفتن ومنعوا مرور الأجانب من تلك الطرق.

فلما استفحل امرهم شدّ الوزير اليهم الرّحال فهاجمهم وشتت شملهم وفرّق جموعهم المستعصمة بالجبال، وقهرهم وقطع دابر الفساد وقضى على حركاتهم العدائية وافعالهم الهمجية ، وعاد الى الموصل بعد ان سكن الاضطراب وهدأت الأحوال فى البلاد.

وقام ايام حكمه بتجديد عمارة سور الموصل الذى كان قد شيد أركانه من قبله جده الحاج حسين باشا ، وجدّد قسما منه ابوه سليمان باشا ، فشيد حصونه وابراجه وأتمّ تجديده سنة ١٢٣٦ هـ . ولقد قال فى ذلك الأديب الشهير قاسم حمدى افندى بن يحيى افندى آل محضر باشى مؤرخاً :

عمــر الوزير المرتجى   حصناً به الحدبا تصان
ذو الفضل احمد من غدا   طوعاً لعلياه الزمان

وأقام هـذا البرج اذ هو المعالى زبرقان
لمـا تكمل أرّخـوا برج به ثبت الزمان
سنة ١٢٣٦ هـ

وكانت هذه الأبيات منقوشة على الباب الجديد (لتجديده من قبل أحمد پاشا) وكان من ذى قبل يسمى (باب العراق).

وفى سنة ١٣٥٥ هـ هدمت دائرة البلدية هذا الباب الذى كان قائماً بعد ان قد تهدّم السور باجمعه ولم يبق من ابواب البلد غيره وذلك لفتح شارع كبير يقسم البلد نصفين من الجنوب الى الشمال، يبدأ بهذا الباب وينتهى بباب العمادى شمالى المدينة.

وللأديب المشار اليه، قاسم حمدى افندى مؤرّخاً تجديد عمارة البرج الرئيسى الكبير من السور والمسمى (بباشطابية):

انّ الوزير أبا الفضائل أحمدا لا زال محروس الجنان مؤيدا
أحيا معـالم جـده بعمارة ميمونة قد حاز فيها السؤددا
أكرم بهمته العلية انهـا أبقت له الذكر الجميل مخلدا
فالله يحفظه كما حفظ الورى ببناء هذا الحصن من كيد العدا
يا فخر أحمد اذ يقول مؤرّخ جددت ما شاد الحسين وشيدا
سنة ١٢٣٦ هـ

وله أبيات أخرى يؤرخ فيها بناء السور نفسه فى عين السنة ، ومن آثاره جامع نبي الله شيت عليه السلام الذى شيده سنة ١٢٣١ ﻫ وأنشأ فيه مدرسة للعلوم وأخرى للقراءآت وزود المدرستين بكتب كثيرة فى مختلف العلوم وانواع الفنون ، وأوقف للجامع والمدرستين أوقافاً كثيرة وخصص فى الجامع مساكن للفقراء من طلاب العلوم وعين لهم اطعامية ورواتب ولا يزال التدريس جارياً فى المدرسة الى الآن . والجامع كبير حسن الهندسة، جميل العمارة وفيه منارة كبيرة لطيفة جداً أنشأها سعيد افندى بن قاسم اغا السعردى احد اشراف البلد ايام توليته على هذا الجامع الذى كان منشؤه قد شرط التولية على من يختاره قاضى الوقت لادارة الموقوفات والاشراف على مصالح الجامع ومن آثاره ايضاً مسجد آخر صغير أنشأه فى السوق وهو الآن قريب من سوق الحنطة وأوقف له ما يكفيه من الأملاك .

صفات المترجم

كان أحمد پاشا شجاعاً ، عالى الهمة ، قوى العزيمة ، شديد العزم والحزم ، اذا بدأ أمراً أتمه ، وان قرر على شىء توخى فيه النفع العام . وكان ذا رأفة ورحمة على الناس يمد يد المعونة للمحتاجين ويساعد البائسين ، عادلا فى حكمه ، يعاقب الجانى ويكافىء العامل ؛ حتى انه كان يتفقد حال الرعية متخفياً ومتنكراً بنفسه ليتأكد من حقيقة الأحوال وكان ذا مقدرة خاصة باكتشاف الجرائم الغامضة ، يحكى عنه فى ذلك حكايات كثيرة لا زال الناس يلهجون بها ويتناقلون ذكرها ويضربون به وبها الأمثال ، وكان يرسل رجاله ويبذل أمواله لنجدة المستغيثين والقضاء على المفسدين وقد قال فيه احد الأدباء :

منه الوزارة نالت مجداً أثيلا مؤيد
لو تستطيع لقالت لا زلت أحمد أحمد

انتشر الأمن فى زمانه واستتب فلم يقع فى البلد ايام حكمه ما يعكر الأمن وينغص عيش الأهلين ؛ قضى على أعمال اللصوص وطارد الشقاة وعمم الرخاء ووجه همته نحو العمران .

وكان يحرص على بقاء الشعب الموصلى العربى طاهراً لا تشوبه شائبة

اجنبية غير معروفة بحسن الذكر فانه منع فى وقته اهالى بعض الاماكن عن السكنى فى الموصل ليبقى الشعب زكياً نقياً .

كان الاهلون يحبونه حباً جماً لعدله العام ورأفته الشاملة للخاص والعام (انتهى) .

وفى سنة ١٢٣١هـ انفصل عن حكم الموصل فتولى حكومتها الوزير حسن پاشا الجليلى فحكم سنتين وثمانية اشهر وواحداً وعشرين يوما فكانت ايام حكمه مملوءة بالعمل النافع والجد المثمر والسعى الدائم فى مصالح الناس .

ثم عاد الى الحكم ثانية الوزير احمد پاشا وبعد ان حكم ثلاث سنين واربعة اشهر نقل الى حكومة مرعش فى نهاية سنة ١٢٣٧هـ فتولى ادارتها وأخمد الفتن فيها وقضى على الاضطرابات الناشبة هناك فهدأ احوالها ونظم ادارتها واعمالها ودبر أمورها . وفى سنة ١٢٣٩ انتقل الى جوار ربه بعد عمر قضاه بالبر والتقوى والعمل المفيد ودفن فى مدينة مرعش .

وكان قد صار له خمسة بنين توفى اربعة منهم فى حياته وواحد بعد وفاته بسنتين ولم يترك احد من اولاده ولداً .

النهضة العلمية فى ذلك الحين

عادت النهضة العلمية فى عهد الوزرآء الجليلين الى ما كانت عليه من ذى قبل وذلك بانشاءهم المدارس العلمية وتعيينهم المدرسين الأكفاء وتشجيعهم الأدبآء والشعرآء وهباتهم الكثيرة للمؤلفين والمجيدين فكان عصرهم عصراً نورياً للعلم والأدب ، فنبغ لذلك الشعرآء الكبار والأدبآء ذوو الاقتدار وكان بعضهم من الطبقة الاولى فى الشعر والأدب ومن الغايات القصوى فى العلوم المختلفة ؛ وازدهرت تلك النهضة فى عهد أحمد باشا ازدهاراً عظيما وانتشرت العلوم والمعارف وكثر العلمآء والأدباء والشعرآء والمؤلفون . فكان الجميع يمدح الأمير عن صدق واخلاص ؛ فقد مدحه الأشراف والعلمآء والأدبآء والشعرآء والمؤلفون والأغنياء ونظم بمدحه الشعرآء القصائد الطوال وعقد الكتاب على مزاياه البنود الحسان وألف البعض دواوين فى ذلك منهم الأديب الشهير قاسم حمدى افندى بن يحى افندى آل محضر باشى فانه ألف بمدحه ديواناً بديعاً .

ومنهم الأديب الكبير والعالم القدير والشاعر الشهير الشيخ محمد بن حسن الغلامى مفتى الشافعية فانه نظم قصائد عديدة بمدحه ودون فى ذلك ديواناً غريباً فى نوعه يتألف الديوان من تسع وعشرين قصيدة على

حروف الهجاء كل قصيدة مؤلفة من تسعة وعشرين بيتاً ، جعلها محبوكة الطرفين وهو ضرب جميل جديد من الشعر .

محمد الغلامى

محمد الغلامى ، هو مفتى الشافعية فى الموصل ابن حسن مفتى الشافعية ابن على افندى مفتى الشافعية ابن الشيخ مصطفى افندى الغلامى النجمى التغلبى مفتى الشافعية .

ولد هذا الأديب فى الموصل وترعرع فى أحضان والده حسن افندى ونشأ فى دوحة العائلة الغلامية الكبيرة فى البلد . درس العلوم على والده وعلى العلماء الأعلام من أفراد عشيرته وكان له ولع بالانشاء منذ نعومة اظفاره شأن آبائه وأجداده ، فكان حسن النظم راق الشعر والشعور .

ولما كان فى عهد صباه ورأى الكتاب والشعراء تتبارى فى مدح الوزير أحمد پاشا آل عبد الجليل لم يشأ ان يدع مواهبه متروكة فى زوايا الاهمال بل دفعته قوة بديهته ودعاه علو شأن عريبته الى السباق فى ذلك الميدان فأخذ يبارى غيره من الأدباء ويلز من قريحته فرس الرهان فى تلك الساحة الواسعة الفيحاء فنظم القصائد الطوال فى مدح ذلك الوزير

ولما كان الأديب قاسم حمدى افندى بن يحى افندى آل محضر باشى قد نظم ديواناً خاصاً فى مدحه . استفزت الأريحية الفتى الغلامى الى مجاراة ذلك الأديب فى ذلك المضمار فأظهر للناس ديواناً عظيم الشأن واضح البرهان قوىّ الحجة على قوّة صاحبه فى النظم وفى اللغة وفى الشعر والبلاغة والخيال ، كيف لا وهو فرع من فروع شجرة دوحة العائلة الغلامية بل هو ركن من أركان تلك الدولة السنية فى العلم والادب وفى حسن الرواية والروية والدراية الفائقة العلمية .

هذا وانى كنت منذ زمن بعيد افتش عن آثار هذا الأديب البعيد الصيت المتفرقة بين طيات الكتب والمخزونة بين الكتب القديمة فى المكتبات التى قلّ من يطلع عليها فى هذا الزمان على ما اشتملت عليه من الجواهر الحسان التى كان قد حلى بها أدباؤنا الأقدمون جيد الدهور فى سالف العصور ، فعثرت على بعض قصائد من نظمه فى كتاب نزهة الدنيا فى مدح الوزير يحى باشا الجلبلى الذى جمع فيه ما قيل فى مدح هذا الوزير من قصائد العالم العلامة والأديب الحسيب الفهامة زينة الأدباء وفخر العترة الفاروقية المتحلى بالأدب الحقيق المرحوم الأديب عبدالباقى افندى الفورى الفاروقى .

ان الأديب الفريد فى جمعه لما قيل فى الوزير المشار اليه من الأشعار

والقصائد يترجم كل أديب قبل اثبات قصائده بمقامة أدبية جاء فيها على نسق من سبقه فى ذلك البحر الطامى الشيخ محمد الغلامى بن الشيخ مصطفى الغلامى فى كتابه (شمامة العنبر والزهر المعنبر) الذى جمع فيه مـا قيل فى مدح الوزير محمد امين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلى .

وقد قال عبدالباقى افندى الفورى الفاروقى فى (نزهة الدنيا) عند ترجمة الأديب محمد افندى الغلامى ما خلاصته : لما كان الشيخ محمد الغلامى قد ترجم جدى على أفندى العمرى أبى الفضائل فى كتابه شمامة العنبر جعلت ترجمة معاصرى من هذه العائلة سميه محمد افندى الغلامى فى كتابى (نزهة الدنيا) كمقابلة الاحسان بالاحسان والفضل بالافضال والجميل بمثله والشئ فى مقابله فاتيت بترجمة هذا الأديب مصدراً فيها كتابى .

فأردت أن اذكرها هنا ليرى اهل البصائر ان الاعتراف بالجميل والتنويه بشأن الفضائل كان من مزايا آبائنـا الأقدمين لنسرى على مسراهم ونهج منهجهم فنكون خير خلف لأكرم سلف ومن يشابه أبه فما ظلم ، وهذه هى الترجمة بنصها وفصها منقولة عن الكتاب المذكور التزمت فيها الأمانة فى النقل قال رحمه الله تعالى :

(الأديب محمد الغلامى)

مفتى الأئمة الشافعية ، ورافع اعلام الطـائفة الرافعية ، وناشر ذؤابة

فضل العترة الغلامية ، وناثر ورق الفتاوى على الملة الاسلامية ، دوحة فضل تجتنى منها اثمار العلوم ، وتتغنى حمائمها على أفنانها بفنون المفهوم والمعلوم، وروضة علم قتطف الطلاب من اغصانها ازهاراً، ومشكاة أدب تقتبس الأحباب من أشعتها انواراً، محرّر مذهب سميه محمد بن ادريس، ومهندس قواعد مبانيه باشكال معانيه على أقوم تأسيس، وبحر علم تفجرت منه ينابيع المسائل فتسلسلت احاديث فضله كالنهر السائل ومعدن علم تستخرج منه درر كنز الدقائق واكسير فضل تستنبط منه نكات مجاز الحقائق. تستعير أولو الفضل من فضول فضائله برودا أو يستنير حندس الجهل بمشكاة مصابيحه وقودا، كأنه كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة سقيت ذبالته منها بأنور زيت، ودرة نتجت من مكنون صدف سلفه الذين هم فى الموصل من أكرم عترة واقدم بيت ، تبرّت اقوالهم وتعرّت أفعالهم عن مقالة لو وليت :

اذا قيل اىّ القوم اقدم محتداً   أشارت لهم دون الأنام الأنامل
كل من آبائه عالم فاضل ، وعندليب أدب فى مجالس الأكارم مساجل ؛

لاسيما نخبتهم هذا الماجد الهمام الذى اشرق المعانى بكلامه وحرر المبانى بجوارى أقلامه وهو اذذاك غلام الى أن غدا مركز احاطتهم وعقدة رابطتهم وأحيا بطارفه تليدهم ؛ وناهيك بقوم أصبح هذا الفاضل وليدهم ،

أحيا بطارفه تليد جدوده   فبنا قواعده على الارهاص

وأظهر ما اندثر من مآثر أسلافه ، وأدار على الأفكار من خندريس مدامة سلافه ، وقد وقرت علومهم فى صدره وظهرت فنونهم فى مضامين شعره ؛ فهو بقية سلفه الغابر ؛ والفريد الذى أصبح وحده على طريقهم مشابر ، نظمتنى واياه الصحبة فى سلك التى توارثناها عن قبائلنا تلك ؛ اذ صحبة الآباء ترثها الأبناء ، ومن قديم الزمان بل الى هذا الآن نحن معاشر العمرية متحدين كأسنان المشط بذؤابة هذه العصابة الفلامية ، تجمعنا جرثومة الحسب ، وأرومة النسب فى غياض الفضل ورياض الادب ، وعلى مورد الفضل ومصدر العلم منا الصادر ومنهم الوارد ؛ وحدائق آدابنا مع اختلاف أنسابنا تسقى بماء واحد .

ما نحن الا للعلوم حديقة اشجارها تسقى بماء واحد

وطالما شممت بعرنين التأمل نفحة العنبر من الشمامة التى هى لسميه شيخ الأدب وامام اهل هذا الحسب محمد العلامة والحبر الفهامة فشممت منها ما يؤيد تليد الصحبة ويؤكد طريف المحبة من أسنى اشارة وأسمى علامة ، فقد أبدع فى تراجم أوصاف أسلافى وجعلهم لديباجته عنوانا ، وأبدى من فضائل جدنا ابى الفضائل على العمرى المفتى ما أعجب الوصاف أن يكون عنها ترجمانا ، فوجب على مكافأة بعض ذاك المعروف بترجمة هذا العلم المفرد الذى يعد منهم بالوف لقوله صلى الله عليه وسلم فيما عنه

أسندوه (من أسدى اليكم معروفا فكافئوه .) وماذا عسى أن أقول وقد بهر بشرح شمائله العقول ، فالبليغ يعجز عن وصفه يراعه والفصيح يقصر عن فضله باعه ، فلعمرى انه الأديب الذى افتر ثغر الزمان عن درر حسناته وابتهج بما يبديه من لطائف غرر نكاته يقدح زند أفكاره فيضىء منه نادى الفضائل ويجلو عرائس ابكاره فتخطر فى كل واد وتروى المحاسن عن تلك الشمائل ، وناهيك بمن له فى كل ناد آثار ومن كل فضل دثار ؛ اذا انتثرت عقود كلمه كسد نظم الجوهر ، او انتظمت درر حكمه تزينت نحور الحور منها بلبة ومنحر ، فسوق الأدب بدرر نظامه نافقة ، وسوق أغصان الفصاحة كصبّ اقلامه باسقة ورقة ألفاظه مدامها معصورة من خدود الغيد ودقة معانيه تفتحت أكمامها فزهت وجنة هذا العصر منها بتوريد، بطلاقة لسان من اللكن خلى وبداهة ألفاظ مواقعها فى القلوب جلىّ مع خلق ألطف من الرّوض الوسيم اذا عطرت نفاحته أذيال النسيم ، ولطافة طبع سليم مزاجه من تسنيم ، قد مازج الأرواح، امتزاج الماء القراح بالراح .

دماثة اخلاق وحسن روية ... تخيل لى من لطفها أنها سحر

ومحاضرات لو رأها الراغب سعى اليها راغب ، ولو عاينها سحبان لعاد لذيل الخجل ساحب، فياله شاعر ذّيق ، موقع كلامه للقلوب شيق ، يعرف

نظم القريظ من نثره ، ويميز بين حلوه ومرّه ، فطين طينته بماء الأدب مجبولة ، وحركاته حسنة مقبولة ، راض نفسه فى الطلب ، وما اتكل على الحسب والنسب ، يحركه ناسم القبول فلا يعترى زهرة أنسه ذبول قد صدحت من اقفاص ألفاضه حمائم معانيه ، فأطرب بصفير بلابله وهديل عنادله غوانى مغانيه ، بفرائد نظامه تفرّد ، وعلى اغصان اشعاره طير البلاغة غرّد ، يشمر عن ساعد الفكر للمساجلة ، وينثر من كنانة خاطره سهام المقاولة ، وكم سحت سحابة قريضه فى كل وادى ، وسق بقريضه اهل كل نادى ، يعرض على فكره عروض المعانى كالليل المتدارك ، فينشد هذا البحر الكامل من المتقارب والمتدارك . ما تزدان بقواعد اعرابه الالحان ، ويغنى بغنائه عن احتساء ابنة الحان ، وتشهد بذلك ابيات شعره وغرامياته ، ورقة غزلياته وخمرياته ، الا أنه مكثار ليس لأحد من أبناء عصره من شعره معشار ، وناهيك بمن لايخلو جديداه من تسويد وتبييض ، ولم يفتر أصغراه عن تدوين قصيد فى قريض ، كأنه خلق للشعر ، فاصبح عنده رخيص السعر ، نخذ منه ما يغنيك حسن ترجيعه عن انشاد اللحن ويدير على مسامعك مدامة الطرب بالكوب والصحن . انتهى .

ولما كان ذلك العصر عصر هدوء واطمئنان ، وان حكومة البلاد من نفسها والاهلين متمتعون بخيرات بلادها وكان الكل لايفكر فى غير المزية

الروحية الخلقية ولا يتحرى سوى تنزيه الناظر وترويح الخاطر، وكان القابض على زمام الادارة والمتقلد بحلى الامارة هو الذى يسهر على مصالح الشعب دون سواه وهو المسؤول عن رفاهيته لم يكن فى ذلك الحين غرض للأديب او الشاعر الا التنويه بشأنه والاستظلال بظل سلطانه.

وكانت طريقة الأدباء باجمعهم على طريقة من سبقهم من الشعراء الاقدمين يبدؤون قصائدهم فى الغزل والتشبيب وينتقلون من ذلك الى المديح والنسيب كما فعل كعب بن زهير فى (بانت سعاد) وأقره على ذلك ممدوحه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم سيد العرب، المعجز ببيانه وبلاغته كل من كتب وخطب، فاقتدى به غيره من شعراء المسلمين فكانت سنة متبعة وطريقة منتهجة.

ثم انى عثرت بسائق البحث والتنقيب على هذا الديوان البديع الشأن لدى المتتبع الكبير فى هذا البلد الطبيب الحاذق والأديب البارع داؤد الجلبى فكان عثورى على هذا الديوان من جملة الضالات المنشودة فى هذا الباب فطلبته منه وأستأذنته فى نقله فأذن لى فى ذلك فكان له الشكر فى الحالتين فلما كتبته وأعدت الأصل اليه أخذت أعرضه على أفراد عائلتنا واحداً فواحداً الى ان وقع بيد أحد شباننا محمود فوزى بن جار افندى ابن محمود افندى الغلامى مفتى الشافعية الذى هو أخو صاحب الديوان

محمد أفندى مفتى الشافعية الأسبق فطلب منى ان أعلق عليه تعليقاً لغوياً وبديعياً وبيانياً ليقف على ما احتوى عليه من البلاغة ويطلع على ما فيه من المعانى المقصودة فى هذه الصناعة ، فأجبته الى ما سأل بعد الممانعة الكثيرة وذلك لما كنت فيه من كثرة الأشغال وتشوش البال ، فعلقت عليه ما علق بفكرى من المعانى المناسبة للكلمات اللغوية التى تخفى على غير المتتبعين من الشبان وكذلك على ما أراده الناظم من المعانى فى البديع والبيان واستطردت عند ذاك الى ذكر ما ناسب ذلك حسبما جنح اليه فكرى على قدر المستطاع .

عبد الباقى افندى العمرى

أديب لبيب وأريب نجيب فرع دوحة العمرية وغصن شجرة الفاروقية العالم السرى عبد الباقى بن سليمان العمرى ، بن احمد افندى بن على افندى المفتى أبى الفضائل ، ولد فى الموصل سنة ١٢٠٤هـ فامتطى مهر الوقار وتوشح برداء الفخار وتغذى بلبان المجد وترعرع فى أحضان الشرف ؛ وما زال يجد كآبائه وأجداده حتى بلغ من مطمحه أبعد مراده فأحرز قصبات السبق وفاز بالقدح المعلى وجرت على لسانه بحار الحكم ، فترشح منها

قصب اليراعة بأحسن ما جرى به من الأدب القلم واقتحم موارد لجج الأنظار فاستخرج نظار الأنظار من معادن الأفكار.

نثر ونظم ووصف وترجم وأظهر من مكنون الأدب عقود الجمان بمعان مبتكرات قلما تخطر على بال انسان.

ولما سطع بدر كماله فى سماء العرفان، قلدته الحكومة منصب (الكتخدائية) فى مدينة الموصل المحمية، وهو اذ ذاك لم يجتز العقد الثانى من سنى حياته؛ غير أنه كان فائقاً ببراعته وسمو آياته وبيناته.

(ومنصب الكتخدائية فى ذلك الحين معناه معاون والى الولاية)

ثم طلب الى منصب (الكتخدائية) فى دار السلام، فصار هنالك علماً مرفوعاً فوق كل مقام، وما زال يتصدر بالمراتب، ويترقى فى المناصب، ويدير شؤون أبناء البلاد بحكمته، ويسعى لسعادة الأهلين بواسع درايته ولما نشبت الثورة الكبرى على حكومة البلاد حينذاك فى جنوب العراق أرسلته الحكومة على رأس قوة من الجيش للقضاء على تلك الثورة واخماد أوارها، فتوغل بجيشه العرمرم فى أنحاء البلاد؛ وقمع الفتنة وقضى على الفساد، ووطد الأمن ونشر الأمان، ولم يشأ ان تسفك بين أبناء البلد الواحد الدماء، ولم يرد ان يكون هنالك شيء من البطش او الاعتداء، حتى أنه فى بعض الأوقات لاحت منه التفاتة الى بعض الجنود وقد طمحت

نفسه لأخذ شيء من أسلاب الحصون فقال له : (يا هذا انما أتينا هاهنا لحفظ المال ، وبثّ العدالة ، لا للخيانة وسلب الأمانة ، فلا تتطاول على حقوق الناس ، وتخفر منا الذمامة) . ثم عاد الى بغداد ، مقروناً باليمن والاسعاد ، فنال الحظوة من الدولة العلية ، وكان محبوباً عند جميع الرعية .

وانما المرء حديث بعده ... فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وقد كان له من الآثار الجليلة والمنشآت الجميلة ديوانه الكبير المسمى (بالترياق الفاروق من منشآت الفاروق) ومجموعة (نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر) وغيرها من الباقيات الصالحات .

وقد انتقل الى جوار ربه ببغداد سنة ١٢٧٨ هـ وكان قد أرّخ لنفسه عام وفاته بسنين قبل مماته على ما يقال . والتاريخ مكتوب على قبره ومنقول عنه وهو قوله :

بلسان يوحّد الله أرّخ ... ذاق كأس المنون عبد الباقي

سنة ١٢٧٨ هـ

وقد تفرّع عنه ثلاثة أغصان من وجوه أعلام ، وأعيان كرام ، وهم حسن حسنى ومحمد وجيهى وسليمان ، وكان من الأول عبد الباقي ومن الثاني أمين وطاهر وعلى ومن الثالث مجيد وحميد وآصف ورشيد ؛ ولكل من هؤلاء الآن أولاد وأحفاد ، يعدّون في زمرة الأمجاد .

وقد أخذ أدباء عصره عند وفاته يتبارون برثائه والتنويه بعلو قدره فمن ذلك قول عبد الغفار الاخرس فى مراثيه :

مالى أودع كل يوم صاحباً — اذ لا تلاق بعد طول فراق
وأصارم الاحباب لاعن جفوة — منى ولا متعرضاً اشقاق
فارقتهم ومدامعى منهلة — وجوانحى للبين فى احراق
وتركتهم ورجعت عنهم صابراً — حتى كأنى لست بالمشتاق
أخمدتهم فى بطن منخفض الثرى — بيضاً كأمثال السيوف رقاق
ولقد سئمت العيش بعد وفاتهم — وقطعت من طمعى بهم أعلاقى
أنى تطيب لى الحياة ولا أرى — صحبى لدىّ وأسرتى ورفاقى
وأرى أحبائى يساقطها الردى — من بيننا كتساقط الأوراق
فارقت أزكى العالمين قريحة — وأجلها فضلا على الاطلاق
وفقدت مستند الرجال اذا روت — عنه الثقات مكارم الأخلاق
قد كان منتجعى وشرعة منهلى — ومناط فخرى وارتياد نياقى
كانت له الأيدى يطوقنى بها — مننا هى الأطواق فى الأعناق
ولقد أقول وقد شيعته — يوم الرحيل بمدمع مهراق
أين الذهاب وعم تؤخذ بعده — غرر الكلام وحكمة الاشراق
قد طبت حياً فى الرجال وميتاً — يا أطيب الافراع والأعراق

فسقاك صوب المزن كل عشية متتابع الارعاد والابراق
أفنيت فى هذا المصاب تصبرى حزناً وما أنا اذ مضيت بباقى
لابد من شربى كؤوس منية طافت عليك بها أكف الساقى
رزء أصيب به العراق فأرّخوا رزء العراق بموت عبد الباقى

سنة ١٢٧٨ هـ

وله

ولما ابتليت بفقد الكرام وذم الزمان وأصحابه
فأصبحت أمدح أهل القبور وأهل المقابر أولى به

وله ايضاً

ولما رأيت الحى والميت واحداً وفقد المعالى فى وجود الأكابر
بكيت على أهل القبور وانما بكيت السجايا الغر بين المقابر

تمهيد للتعليق

ان فنون اللغة العربية كثيرة فان كان البحث للباحث عن المعنى الذى وضع له اللفظ فهو (علم اللغة). وان كان عن ذات اللفظ بحسب مايعتريه من الحذف والقلب والاعلال وغير ذلك من متعلقات هذا البحث فهو (علم التصريف). وان كان عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوى فهو (علم المعانى). وان كان عن طريق دلالة الكلام ايضاحاً وخفاء بحسب الدلالة العقلية فهو (علم البيان). وان كان عن وجوه تحسين الكلام فهو (علم البديع)

وان من اعلى هذه الفنون سياقاً واحلاها مذاقاً وأعلاها قيمة وادناها شيمة (علم البديع) الذى اخترعه فحول المتأخرين من أشعار المتقدمين فجعلوا ما اخترعوه منها أنواعا وسموا كل نوع منها بما يناسبه لغة واصطلاحاً.

فاول من اخترع أصول هذا الفن عبدالله بن المعتز العباسى. وكان جملة ما جمع فيه بفهمه الثاقب وفكره الصائب سبعة عشر نوعا.

وكان قد عاصره قدامة الكاتب فاخترع من الانواع عشرين نوعاً ثم اقتدى بهما كثير من الناس فى هذا الشأن منهم أبو هلال العسكرى وابن شرف القيروانى ثم زكىّ الدين بن أبى الأصبع ثم تلاهما الامام صفى الدين

الحلى فنظم فى هذا الفن قصيدته المشهورة فجمع فيها من الأنواع المخترعة ما ينوف على المائة والخمسين ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى بمثالها وزاد عليها تسمية (النوع البديعى) ثم تلاهما تقى الدين أبو بكر بن حجة فنسج على منوال الموصلى ثم اتى من بعده الجم الغفير والعدد الكثير كالعلامة السيوطى والامام ابن العربى والفاضلة عائشة الباعونية. ومن أدباء حلب وعلمائها الشيخ أبو الوفاء العرضى والشيخ صلاح الدين الكورانى وغيرهما الى ان وصلت الدولة البديعية الى الشيخ عبد الغنى النابلسى الشامى ثم نظم فى ذلك الشيخ قاسم البكرهجى الحلبى قصيدة عامرة وشرحها شرحا وافياً وزاد فى الشرح سبعة أنواع فى البديع على من نظم قبله وهكذا لازال يتوسع هذا الفن ويزاد فى انواعه وفنونه بمقتضى نبوغ الفكر وسمو المدارك، الى أن اتى الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى الغلامى فزاد فى هذا الفن نوعاً آخر سماه (المضاهاة) وقال فيه هو أن يماثل المتكلم كلمات بكلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير تبينت المماثلة فى كلام المتكلم واستشهد على ذلك بشواهد كثيرة.

ثم أنه ضاها بشعره كثيراً من أشعار الأدباء المتقدمين والمعاصرين له فمن ذلك مضاهاته لقول المتنبى :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقول أبي محمد الخازن :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ   عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

بقوله :

الكأس والطاس والطنبور يعرفني   والعود والناى والمزمار والنغم

وقوله :

بالدير يوماً ويوماً بالامام وبالـ   شاروق يوماً ويوماً عين صفراء

الى آخر ما قال .

فمن انواع هذا الفن والمعدود اولها فى البيان والنظم (حسن المطلع) ويقال له (براعة الاستهلال وحسن الابتداء) وهو أن يكون مطلع الكلام دالا على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لفظية .

والبعض فرّق بين حسن المطلع وبراعة الاستهلال واستشهد لكل منهما على حدة وهذا يعرفه المتضلعون فى هذا العلم والمطلوب لحسن المطلع سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقاً بما بعده وان يتناسب الشطران فى حسن المعنى .

ومنها (حسن النسق) وهو ان ياتى المتكلم بالكلمات من النثر وبالأبيات من النظم متتاليات متلاحمات تلاحماً منسجماً وتكون جملتها ومفرداتها متسقة متوالية اذا أفرد منها البيت قام بنفسه واستكمل معناه بلفظه .

ومنها (المناسبة) وهى على ضربين : معنوية ولفظية . فالمعنوية هى أن يبتدىء المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ . كقول القاضى الفاضل :

وبدر بأفلاك الخواطر طالع   وغصن بريحان العذار وريق

وأما المناسبة اللفظية فهى الأتيان بكلمات متزنات وهى دون مرتبة المناسبة المعنوية . كقول أبو تمام :

مها الوحش الا أنّ هاتى أوانس   قنا الخط الا أنّ تلك ذوابل

فبين قنا ومها مناسبة لفظية تامة .

ومنها (المبالغة) وهى نوع معدود من أحاسن أنواع البديع وزيادة قوة فى باب المديح .

وهى افراط وصف الشىء بالممكن القريب وقوعه عادة وعرّفها قدامة بقوله : (هى أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف حتى يزيد فى معنى ما ذكره ما يكون أبلغ من معنى قصده كقول الشاعر :

أضاءت لهم أجسامهم ووجوههم   دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومنها (الغلو) وهو افراط وصف الشىء المستحيل عقلا وعادة وهو قسمان : مقبول وغير مقبول .

فالمقبول لا بدّ أن يقرّب به الناظم الى القبول باداة التقريب .

ويجب على الناظم أن يسبكه فى قالب التخيلات التى تدعو العقل الى قبولها فى أول وهلة فمن المقبول قول أبى العلآء :

يكاد قسيه من غير رامى — تمكن فى قلوبهم النبالا

ومن غير المقبول قول أبى نوآس :

وأخفت أهل الشرك حتى انه — لتخافك النطف التى لم تخلق

ومنها (القسم) وهو أن يقصد الشاعر الحلف على شىء فيحلف بما يكون له مدحاً وما يكسوه فخراً او بما يكون هجاء لغيره . قال جميل على لسان محبوبته :

قالت وعيش أبى وأكبر اخوتى — لأنبهن الحىّ ان لم تخرج

ومنها (الجناس) وهو تشابه اللفظين ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس .

وفائدة التجنيس الميل الى الاصغآء اليه فان مناسبة الألفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها .

وكفى بالتجنيس فخراً مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم له حيث قال : (غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله وتجيب أجابت الله ورسوله) وقوله عليه السلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) .

ومثاله فى الشعر قول أحدهم :

فأقمت بين الأزد غير مزود ورحلت عن خولان غير مخوَّل

وقول صاحب البردة :

ظامت سنة من أحيا الظلام الى أن اشتكت قدماه الضرّ من ورم

وهذا يسمى (تجنيس الاشتقاق): وهو ان يجتمع اللفظان فى أصل الاشتقاق ويسمى هـــذا (الجناس المقتضب) ايضاً.

ومنه نوع يسمى (ايهام الاشتقاق): وهو ان يجتمع اللفظان فى المشابهة فقط مثاله قـوله تعالى : (وجنا الجنتين دان) ويسمى هذا الجناس المقارب والمشابه والمغاير والجناس المطلق.

وقد صرّح الأندلسى بأن الجناس أشرف أنواع البديع اللفظية.

والجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بالتأليف وسماه (جنان الجناس) ومن أنواعه (الجناس المركب): وهو ما كان أحد لفظيه مركباً سواء تركب من كلمتين تامتين، أومن كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعانى مثاله قول الشاعر :

وان أمرؤ على رق أنامـله أقرّ بالرّق كتاب الأنام له

وقول الآخر :

والمكر مهما اسطعت لاتأتـه لتقتنى السؤدد والمكرمـه

ومن الجناس، (الجناس المذيل): وهو مازاد أحد ركنيه على الآخر بحرف فصاعداً فى آخره وهذا هو الفرق بينه وبين المطرّف لأن الزيادة فى المطرّف تكون فى أوله مثاله قول ابى تمام:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

وقول حسان رضى الله عنه:

وكنا متى يغزو النبي قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل

ومثال المطرّف قوله عليه السلام (ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة).

ومنها (الجناس اللاحق): وهو الذى أبدل من أحد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال فى الأول او الوسط او الآخر مثاله ما ورد فى الحديث الشريف (لن تفنى امتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل) وكقول البحترى:

وقعودى عن التقلب والأر ض لمثلى رحيبة الأكناف

ليس عن ثروة بلغت مداها غير أنى امرؤ كفانى كفافى

وان كان ما ابدل منه من مخرجه يسمى مضارعا ومن أمثلته ما ورد فى الحديث الشريف (الخيل معقود فى نواصيها الخير.) ومن الشعر قول ابن نباته:

رقّ النسيم كرقتي من بعدكم فكأننا في حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم فكأننا في كذبنا نتخاير

ومن الجناس (الجناس الملفق) : وهو قسيم الجناس المركب وهو أن يكون كل من ركنيه مركباً من كلمتين وهو من أحسن انواع الجناس موقعاً واصعبه مسلكاوقد سومح فيه باختلاف الحركات مثاله قول الشاعر :

الى حتفي سعى قدمي أرى قدمي أراق دمي

وقوله :

فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

وقوله :

وأيام انس تولت لنا باحلام عان باحلى معان

ومنه (الجناس المصحف) : وهو ماتماثل ركناه وضعاً واختلفا نقطاً بحيث لو كتبت لكان ركناه على صورة واحدة ولم يختلفا الاّ بالنقط وبعضهم يسميه جناس الخط فمنه قوله صلى الله عليه وسلم لعليّ رضى الله عنه : (قصر ثوبك فانه أتقى وأبقى وأنقى) وقول الشيخ عز الدين الموصليّ :

يا مقلة الحب مهلا لقد أخذت بثارك
وأنت يا وجنتيه لا تحرقيني بنارك

ومن هذا القسم نوع يكون فيه اختلاف حركات فتجذ به الى التحريف

كقول ابى تمام:

السيف أصدق انباء من الكتب　　فى حده الحد بين الجد واللعب

ومنها (الجناس المحرّف): وهو ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف واختلفا فى الحركات فمنه قوله صلى الله عليه وسلم: (كما حسنت خلق فحسن خلق) وكقول ابن نباته:

قوامك تحت شعرك يا أمامة　　غدا لك حاملا علم الامامة

ومنه ما اختلف فى بعض الحروف اما بالكتابة بالنون والتنوين كقول الأرجانىّ:

وبيض الهند من وجه هواز　　باحدى البيض من عليا هوازن

وكقول الشاب الظريف:

أحسن خلق الله وجهاً وفماً　　ان لم يكن أحقّ بالحسن فمن

او بالكتابة بحرف مناب حرف مثل قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة).

وألحقوا بذلك ما يكتب بالتاء والهاء مثل جبلت القلوب على معاداة العادات.

ومنها (جناس القلب اى المقلوب): وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما

الآخر فى الترتيب .

وهو ضربان : قلب الكل : وهو أن يقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولا من الكلمة الثانية مثال ذلك قول الأحنف :

حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف

والثانى فى قلب البعض ومثاله قول القائل :

فبحق عليك يا من سقانى أرحيقاً سقيتنى أم حريقا

وان وقع أحد ركنى الأول من الجناس المقلوب فى أول البيت والآخر فى آخره يسمى الجناس مقلوباً مجنحاً لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقول الشاعر :

ردّ الحبيب جوابه فكأنه فى لفظ درّ

فالجناس فى كلمة ردّ فى أول البيت ودرّ فى آخره فكأنهما جناحان له .

ومنها (الجناس التام): وهو ما اتفق ركناه فى أنواع الحروف وعددها وترتيبها وهيئاتها مع اختلاف المعنى ؛ فان كان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمى مماثلا وان كانا من نوعين سمى مستوفى وقد ورد فى الحديث الشريف قوله عليه السلام (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف) وقال ابن الرومى :

للسود فى السود آثار تركنا به وقع من البيض تثنى أعين البيض

والجناس غير التام: هو ما اختلف ركناه فى نوع الحروف بشرط أن يكون الاختلاف بأكثر من حرف .

وهناك (جناس معنوى) وهو نوع عزيز الوجود وماء بلاغته عذب الورود وهو ضربان : جناس اضمار وجناس اشارة والأول أصعب وأدق من الثانى وجناس الاضمار: هو أن يضمر المتكلم ركنى التجنيس ويذكر لفظاً مرادفا لأحد الركنين ليدل المظهر المذكور على ذلك المضمر ، فان تعذر المرادف فيأتى بلفظ فيه كفاية لفظية تدل على ذلك المضمر بالمعنى وذلك كما اتفق لابن عبدون انه اصطبح خمرة فى أول النهار وترك منها بقية الى المساء ففسدت وصارت خلا فقال عند ذلك :

ألا فى سبيل اللهو كأس مدامة أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست كجسم الشنفرا بعد ثابت

فالجناس فى هذا المقام فى البيت الثانى فى موضعين الأول فى بنت بسطام والثانى فى جسم الشنفرا لأن بنت بسطام اسمها الصهبا ومن أسامى الخمرة الصهبا ايضاً فحصل بينهما جناس مضمر فى المعنى فجاء بلفظ ظاهر رادف أحد الركنين اللذين هما صهبا وصهبا وهو قوله بنت بسطام فحصل فى المعنى بينهما جناس والجناس الثانى فى جسم الشنفرا لأن الشنفرا كان يلقب بالخل والخل اسم مافسد من الخمرة فحصل بينهما جناس فى المعنى فاتى الشاعر

بلفظ ظاهر يرادف أحد الركنين اللذين هما خل وخل وهو قوله (كجسم الشنفرا) فحصل بين اللفظين جناس فى المعنى أيضاً ولفظه ثابت . والشنفرا رجل شاعر وهو ناظم (لامية العرب) .

وجناس الاشارة ويسمى ايضاً جناس الكناية: وهو أن يقصد الشاعر المجانسة فى بيته بين الركنين فلايساعده الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل الى مرادف فيه كناية على المضمر او الى لفظة فيها كناية تدل عليه وذلك كقول الشاعر :

حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا

أراد أن يقول بموسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومن الاشارة التى تدل على المرادف قول بعض الشاعرات حيث أراد قومها الرحيل من بنى ثهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل :

فما مكثنا (دام الجمال عليكما) بثهلان الا أن تشدّ الأباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادف الجمال وهو الأباعر .

وأما أنواع البديع الأخرى فسأتطرق الى بيان ما يرد منها فى كلام الناظم .

علم البيان

وأما علم البيان فهو علم يتمكن به من ابراز المعنى الواحد بصور متفاوتة وتراكيب مختلفة فى درجة الوضوح .

فان المتضلع فى كلام العرب منثوره ومنظومه والمحيط بهذا الفن اذا أراد التعبير عن أىّ معنى يجول بضميره استطاع أن يختار من ضروب القول وفنون الكلام ما هو أقرب لمقصده وأليق بغرضه فاذا شاء أن يصف علياً بالشجاعة مثلا كان اللفظ الحقيق لذلك أن يقول (علىّ شجاع) غير أن هذا التعبير خال من حسن الصياغة ودقة التعبير ، أما اذا قال علىّ كالأسد جرأة واقداماً ، كأن علياً الأسد ، علىّ أسد ، علىّ أسد جرأة واقداماً ، أرى أسداً يتحفز للكرّ والفرّ ، رأيت جرأة نصبت خيامها وشجاعة ضربت قبابها ، كانت هذه العبارات كلها من مباحث علم البيان وترجع الى ثلاثة أبواب : التشبيه والمجاز والكناية . فالمثال الأول والثانى والثالث والرابع راجعة الى الأول والخامس راجع الى الثانى والسادس راجع الى النوع الثالث .

وأول من هذّب مسائل هذا الفن ورتب قواعده الامام عبد القاهر الجرجانى وان سبقه الى الكتابة فيه غيره فقد وضع فيه أبو عبيدة معمر

ابن المثنى كتابه (مجاز القرآن) وتبعه الجاحظ وابن المعتز وقدامة وأبو هلال العسكرى لكنهم لم يبلغوا فيما وضعوه ان شادوا فيه مثلما شاد ذلك الامام.

وفائدته الوقوف على أسرار كلام العرب منثوره ومنظومه ومعرفة ما فيه من تفاوت فى فنون الفصاحة وتباين فى درجات البلاغة التى يصل بها الى مرتبة الاعجاز التى بلغها القرآن الكريم فعجز الناس عن محاكاته والاتيان بمثله ، أما التشبيه فهو من فنون البلاغة واسع النطاق ، فسيح الخطو، ممتد الحواشى ، متشعب الأطراف ، متوعر المسلك ، غامض المدرك ، دقيق المجرى ، غزير الجدوى ، يدنى البعيد ، ويجلى الخفى ، ويزيد المعانى رفعة ووضوحا ، ويكسبها توكيداً وفضلا ، ويكسوها شرفا ونبلا .

وحقيقته: الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى صفة باداة لغرض .

ومن هذا يتبين أن أركانه أربعة : مشبه ومشبه به ويسميان بالطرفين، ووجه الشبه وهى الصفة ، والاداة وهى الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يفيد المماثلة والمشابهة ، كالمحاكاة والمضاهاة والمماثلة ؛ وقد ينوب عن الأداة فعل ينبيء عن التشبيه عقلا ولا يعتبر أداة بل الأداة محذوفة كقول الشاعر :

اذا الثريا اعتزمت عند طلوع الفجر

حسبتهـا لامعــة سبيـكة من درّ

والغرض : وهو الايضاح والبيان مع الايجاز والاختصار .

وينقسم التشبيه باعتبار طرفيه أولا الى حسيين وعقليين ومختلفين ،
فالحسيان اما أن يشتركا فى صفة مبصرة كتشبيه المرء بالنهار فى الاشراق
والشعر فى الظلمة والسواد كقول الشاعر :

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل اسحم

فكأنهـا فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليـها مظلم

أو فى صفة مذوقة كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل وكتشبيه
الريق بالخمر فى قول الشاعر :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل

يعـلّ به برد أنيابهـا اذا النجم وسط النهار اعتدل

أو فى صفة ملموسة كتشبيه الجسم بالحرير فى قول ذى الرّمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لاهراء ولا نزر

أو فى صفة مشمومة كتشبيه الريحان بالمسك والنكهـة بالعنبر
والمختلفان : اما أن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً كتشبيه الغضب
بالنار فى التلظى والاشتعال وكتشبيه الرأى بالليل فى قول الشاعر :

الرأى كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلى الا باصباح

والعقليات كقول عفيف الدين البصرى :

أخو العلم حى خالد بعد موته ... وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى

فشبه العلم بالحياة والجهل بالموت وكلاهما عقليان .

واما أن يكون المشبه حسياً والمشبه به عقلياً كتشبيه الكلام فى الخلق الحسن وكتشبيه العطر بالخلق الكريم فى قول الصاحب بن عباد :

أهديت عطراً مثل طيب ثنائه ... فكأنما أهدى له أخلاقـــه

وينقسم التشبيه ثانياً الى ما يكون طرفاه مفردين أو مركبين أو مختلفين فالمفردان كقول أمرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر ... وساق كأنبوب السقى المذلل

وكقول الشاعر :

والشمس من بين الأرائك قد حكت ... سيفاً صقيــــلا فى يد رعشـاء

وكقول ذى الرمة :

قف العيس فى أطلال مية فاسأل ... رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل

وكقول الشاعر :

كأن فجاج الأرض وهى عريضة ... على الخائف المطلوب كفة حابل

والمركبان كقول الشاعر :

البدر منتقب بغيم أبيض ... هو فيه بــــين تفجر وتبلج

كتنفس الحسناء بالمرآة اذ		كملت محاسنها ولم تتزوج

والمختلفان كقول الشاعر :

أغرّ أبلج تأتم الهداة به		كأنه علم فى رأسه نار

وكقول أبى الطيب :

تشرق أعراضهم وأوجههم		كأنها فى نفوسهم شيم

وينقسم ثالثاً : الى ملفوف وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقول الشاعر :

ليل وبدر وغصن		شعر ووجه وقدّ

خمر ودر وورد		ريق وثغر وخدّ

ومفروق : وهو ما أتى فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول أبى نؤاس :

تبكى فتذرى الدرّ من نرجس		وتمسح الدرّ بعناب

وينقسم رابعاً الى تشبيه التسوية وهو ما كان المشبه متعدداً والمشبه به مفرداً كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالى		كلاهما كالليالى

وثغره فى صفاء		وأدمعى كاللآلى

وتشبيه الجمع وهو ما كان فيه المشبه واحداً والمشبه به متعدداً كقول

البحترى :

بات نديما لى حتى الصباح   أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم من لؤلؤ   منضد أو برد أو أقاح

اما وجه الشبه وهو المعنى الخاص الذى يقصد اشتراك الطرفين فيه فينقسم التشبيه باعتباره أولا : الى تحقيقى وهو ما يكون متقرراً فى الطرفين كما فى المثال المتقدم . وتخييلى وهو ما لا يكون وجوده فى المشبه به الا على سبيل التخيل كما فى قول الشاعر :

وكأن النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداع

ويقسم ثانياً الى تمثيلى وهو ما كان وجهه منتزعاً من متعدد كما فى قول الشاعر :

كأن سماءنا لما تجلت   خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه   تفتح فيه أزهار الأقاح

وغير تمثيلى وهو ما ليس كذلك كقول الشاعر :

لا تطلبن بآلة لك رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل

وينقسم ثالثاً الى مفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :

أنت مثل الورد لوناً   ونسيماً وبلالا

والى مجمل وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :

تحطمنا الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وينقسم التشبيه باعتبار الأداة الى مرسل : وهو ما ذكر فيه الأداة كقول الشاعر :

كأنّ عيون النرجس الغض حولنا مداهن درّ حشوهنّ عقيق

والى مؤكد : وهو ما حذفت أداته كقول الشاعر :

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار

والتشبيه المؤكد أوجز من المرسل وأبلغ ، أما الأول فلأنه أخص باللفظ لحذف الأداة منه ، وأما الثانى فلأنه اذا قلت علىّ أسد مثلا فقد جعلته نفس هذه الحقيقة من غير واسطة واذا حذف وجه الشبه والأداة كان تشبيهاً بليغاً قال الشاعر :

النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف الأكف عنم

تنبيـــــه

ومن التشبيه نوع يسمى المقلوب وهو أن يعود فيه الغرض الى المشبه به كقول الشاعر :

وبدا الصبـــــاح كأنّ غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فان الغرض منه بيان بهجة وجه الخليفـة مع أنه مشبه به ومثـله قول البحترى :

في طلعة البدر شيء من محاسنها ... وللقضيب نصيب من تثنيها

المجاز

كثر المجاز فى كلام العرب ميلا منهم الى الاتساع وشغفاً بالدلالة على كثرة معانى الألفاظ وليكون أسبق الى السمع وأعلق بالذهن لما به من الأريحية وما حواه من الدقة والسلامة .

والمجاز هو استعمال اللفظ فى غير ما يوجبه أصل وضعه .

وينقسم المجاز الى : لغوى وعقلى .

واللغوى : اما مفرد واما مركب وكل منهما اما مجاز مرسل اواستعارة . الا ان الاستعارة اذا كانت فى المركبات تسمى استعارة تمثيلية .

اما المجاز المرسل : فهو الكلمة المستعملة فى غير الموضوع له لمناسبة بين المعنى المستعمل فيه والمعنى الذى وضعت له وعلاقته غير المشابهة مع قرينة تمنع ارادة المعنى الأول كاليد اذا استعملت فى النعمة .

وأشهر علاقاته الجزئية والكلية والسببية والمسببة واللازمية والملزومية واعتبار ما كان واعتبار ما يؤول اليه والحالية والمحلية والآلية والمجاورة والخصوص والعموم والبدلية والمبدلية والدالية والمدلولية والتعلق .

وأما الاستعارة فهى الكلمة المستعملة فى غير المعنى الذى وضعت له لمناسبة مع علاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه وبين المعنى المستعمل فيه صارفة عن ارادة المعنى الأصلى فهى تشبه حذف فيه أحد الطرفين ووجه الشبه والاداة لكنها أبلغ منه ، لأن التشبيه مهما تناهى فى المبالغة فلابد فيه من ذكر المشبه والمشبه به وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة ليست الا التشابه والتدانى فلا تصل الى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة فان فيها دعوى الاتحاد والامتزاج وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحداً يصدق عليهما لفظ واحد ، فاذا قلت رأيت فى مصر بحراً يهب الدراهم فقد جعلت الجواد والبحر شيئاً واحداً متى صح ان تسمى احدهما باسم الآخر ولولا ما اقمت من الدليل (القرينة) على ما تريد لما خطر ببال من يسمع منك هذا الا انك تريد البحر الذى تعورف بهذا الاسم . ثم المشبه يسمى مستعاراً له والمشبه به يسمى مستعاراً منه واللفظ يسمى مستعاراً .

اقسام الاستعارة

ان الاستعارة تنقسم باعتبار ذكر المشبه به وعدمه الى تصريحية وهى التى صرّح فيها بلفظ المشبه به والى مكنية وهى التى حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشىء من لوازمه ويسمى اثبات ذلك اللازم استعارة تخييلية.

والى تخييلية التى هى قرينة الاستعارة المكنية، وهى اثبات لازم المشبه به للمشبه وذلك اللازم يستعمل فيما وضع له وانما التجوز فى اثباته للمشبه فهى مجاز عقلىّ فى الاثبات وسميت استعارة لأنه استعير ذلك الاثبات من المشبه به الى المشبه وسميت تخييلية لأن اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ونظراً الى أن التخييلية قرينة المكنية فهى لازمة لها لا تفارقها اذ لا استعارة بدون قرينة.

هذا اذا كان لازم المشبه به فى المكنية واحداً اما اذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوماً قرينة لها وما عداه ترشيح وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم وعدم ذكره الى مرشحة وهى التى ذكر فيها ملائم المستعار منه كقول الشاعر:

قد نعمنا بليلة ليس للهم … م قرى فيها سوى الازعاج

والى مجردة: وهى التى ذكر فيها ملائم المستعار له كما في قول الشاعر:

ضع السر في صماء ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب أمرىء ذى حفيظة يرى ضيعة الأسرار من أكبر الشر

والى مطلقة: وهى التى خلت من ملائم المشبه والمشبه به كما فى قول الشاعر:

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

الاستعارة التمثيلية

هى اللفظ المركب المستعمل فى غير المعنى الموضوع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلى وذلك بأن تشبه احدى صورتين منتزعتين من أمرين او امور باخرى ثم تدخل المشبه فى صورة المشبه به مبالغة فى التشبيه ومن هذا سائر الأمثال المصطلحة عند العرب كقولهم (لأمر ما جدع قصير أنفه).

ويقال فى اجراء هذه الاستعارة. أنه شبه هيئة الرجل المستتر تحت أمر ظاهرى ليحصل على أمر خفى يريده بهيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثار جذيمة من الزباء بجامع الاحتيال فى كل واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة التمثيلية وجميع الأمثال العربية المنثورة والمنظومة هى من هذا القبيل. ويخاطب بها

المفرد المذكر والمؤنث وفروعهما من غير تغيير ولذلك قالوا ان الأمثال لا تغير.

المجاز العقلى

وهو اسناد الفعل وما فى معناه الى غير ما هو له، لملابسة (علاقة) وقرينة مانعة من أن يكون الاسناد الى ما هـــو له نحو (فما ربحت تجارتهم) ويتناول هذا اسناد الفعل المبنى للفاعل وما فى حكمه (كاسم الفاعل) الى غير فاعله كالمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب مما له علاقة بالفاعل.

واسناد الفعل المبنى للمفعول وما فى حكمه (كاسم المفعول) الى غير نائب الفاعل مما له علاقة به كالمصدر وأمثاله.

وقرنية هذا المجاز اما لفظية تذكر فى الكلام، واما غير لفظية كاستحالة صدور المسند من المسند اليه أو قيامه به عقلا أو عادة.

وكما جاء هذا المجاز فى النسبة الاسنادية يجيء فى النسبة الاضافية بأن يضاف الى ملابس ما هو له كالظرفية الزمانية والظرفية المكانية والسببية وفى النسبة الايقاعية وكما يجيء فى الاثبات يجيء فى النفى ويكون فى الاخبار.

الكناية

هى لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضاً كقولك: فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعنى طول القامة مع جواز ارادة حقيقة طول النجاد ايضاً.

والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشىء الى غيره لا اللزوم الضرورى والاّ لما كان فى طول النجاد لزوم طول القامة ولا فى طول القامة لزوم الشجاعة ومن أحسن الشواهد فى ذلك قول عمر بن أبى ربيعة:

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم

ومراده ببعيدة مهوى القرط طول جيدها.

والكناية اما أن يطلب بها صفة من الصفات كما فى قول الشاعر:

فياليت ما بينى وبين احبتى من البعد ما بينى وبين المصائب

واما أن يطلب بها موصوف كقول الشاعر:

الضاربين لكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان

فكنى بمجامع الاضغان عن القلب وهى كناية عن موصوف.

رؤوف الغلامى

١-٧-١٩٣٩

مقدمة الناظم (صاحب الديوان)

بســـم الله الرحمن الرحـــيم

الحمد لله الذى استهلّ من سمآء براقة قدرته سمآء الافضـال واستهلّ من أفق بديع حكمته هلال الألطاف والاجلال وأفاض علينا من زخار الأدب . ما أدبنا به أحسن تأديب . وجرّد ذواتنا من الأعراض الدنية . ونظمنا على أكمل أسلوب وألهمنا معرفة البيان . ودقائق طرائق الانشاد والانشآء . ووطء لنا من مقدمات هدايته . ما ميزنا به بين الأقـوآء ، والأيطآء . أخرجنا من ظلمة غزل الشهوات الى ضيآء اليقين . ونقـح قرائحنا فاستدلت على طريق الحق المبين . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسوله الذى اختصّ كفه بالمنائح . وأجاز على المدائح الجاعل نظم حسان للكافرين زجراً . والقائل انّ من الشعر لحكمـة . وانّ من البيان لسحراً .

أما بعد فانى طالما سئلنى بعض من له معرفـة برمـوز الأدب . ومن تمسك من فنونه بأوثق سبب . أن أقفوا الأسلاف . بنظـم القواف . وأن أدون كتاباً عديم الشبيه . لا فضول ولا هذر فيه . شطوره محدودة .

وسطوره معدودة . لا يأتيه الباطل من بين يديه . ولا من خلفه . ولا الزحاف اذا فرّ جيش غيره يوم زحفه . يكون قلادة في جيد الدهر . وغرّة في جبهة العصر . يخجل من الادباء السابقة جمعاً غفيرا . ولا يأتون بمثله . ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . يتضمن مدح الوزير الافخم . والدستور الاعظم . قطب دائرة الوزراء . ومدار فلك الامراء . حامي حمى الحدباء الى العراق . وحائز قصب السبق على الاطلاق . اسكندر زمانه . وكسرى عصره وأوانه . من فتح الله به الحصون التي طالما تمنعت على ذوي المعاقل الذي لم يقدر عليها بقدرة جبار السموات والارض الا اياه . ودبر به مصالح البلاد والعباد أحسن تدبير . وحقق به لأعداء الدين . أعظم تدمير . وتناقل السفار أخبار معدلته شرقاً وغرباً . واتخذ لكل جوهر فرد من أعيان العالم لمحبته قلباً . الوزير ابن الوزير ابن الوزير . والخطير ابن الخطير ابن الخطير . الوزير أحمد پاشا . يسر الله له من الخير ما شاء . لازال يسحب ذيول سعوده على مفارق الزمان ما تعاقب الملوان . وكر الجديدان . فأجبت الى ذلك مستعيناً بالله . ورتبته على تسعة وعشرين قصيدة كلا منها تسعة وعشرين بيتاً . على حرف من حروف المعجم يبدأ كل بيت منها . وبه يختم . وألفته أحسن تأليف . ورصفته أكمل ترصيف . ليكون ديوانا للمحاضرة . ومجموعاً للمذاكرة حسب الاستطاعة . وقلة البضاعة . فالمرجو

ممن شرب خيمه ماء الأنصاف . وسلم أديمه من داء الحسد والاعتساف أن ينظره بعين المروة . ويتجنب عن الطغيان، الذى ينافى الفتوة . ويدرى بان الجواد قد يكبو . وأن السيف قد ينبو . وان الانسان محل النسيان :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين .

صاحب الديوان : محمد الغلامى

القصيدة الاولى

أما وشفاه من فيها شفائي   لقد ملكت صبابته حشائي(١)

---

(١) اللغة : أما حرف تنبيه ؛ ويكثر بعدها القسم كما هنا . وشفاه جمع تكسير لشفة بفتح الشين وبكسرها . وتطلق الشفة ويراد بها الذكر الجميل . قالت العرب ما أحسن شفة الناس عليك أي (ثناءهم) . وقوله : شفائي من شفى المريض اذا برىء والحشا ما انطوت عليه الضلوع . والصبابة هي الشوق ورقة الهوى والولع الشديد وهى اسم من أسماء العشق ؛ وللعشق أسماء كثيرة . ومن المعلوم أن العرب اذا كان الشيء عندهم عظيما وخطره جسيما وضعوا له أسماء كثيرة كالهزبر والرمح والخمر والسيف والداهية وغير ذلك . ولا شيء يعدل عندهم اعتبارهم بالحب الذي يسلب اللب . فأول مراتبه الهوى وهو ميل النفس ثم العلاقة وهى الحب اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم العشق وهو فرط الحب وقلما نطقت به العرب وانما أولع بهذا الاسم المتأخرون من الادباء ثم الشغف . والشغاف غلاف القلب وشغفه الحب ارتفع حبه الى أعلا موضع فى قلبه أى ذهب به الحب أقصى المذاهب والشعف بالعين المهملة هو احراق الحب القلب واللوعة واللاعج مثل الشغف فى الاحراق ثم الجوى وهو شدة الوجد من عشق أو حزن ثم التيم وهو استعباد الحب للمحب ومنه قيل رجل متيم ثم التبل وهو السقم الحاصل من حرقة الجوى ومنه يقال رجل متبول ثم التدله وهو ذهاب العقل من الهوى يقال دلهه الحب أى حيره ثم الهيام وهو ذهاب المحب على وجهه لغلبة الهوى عليه ومنه يقال رجل هائم والمقة المحبة والوامق المحب . والوجد الحب الذي يتبعه الحزن والدنف استعملته العرب في المرض واستعمله المتأخرون من الادباء في معني العشق . والشجو

حب يتبعه هم وحزن. والشوق نزع النفس الى الشيء والبلبال الهم ووسواس الصدر والبرح الشدة والغمرة ما يغمر القلب من حب أو سكر أو غفلة والشجن الحاجة حيث كانت والوصب ألم الحب ومرضه والكمد الحزن المكتوم والارق السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق والود خالص الحب وألطفه وأرقه والخلة توحيد المحبة فالخليل هو الذى يوحد حبه لمحبوبه وهى مرتبة لا تقبل المشاركة. وسميت خلة لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح. قال الشاعر:

قد تخللت موضع الروح منى ... ولذا سمي الخليل خليلا

والنوام الحب اللازم والوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وله أسماء أخر وسيأتي الكثير من هذه الاسماء فى كلام الناظم.

والمحبة أم باب هذه الاسماء كلها لانها هى الميل الدائم بالقلب الهائم وتذكر المحبوب على الدوام وفى سائر الاحوال قال الشاعر:

ولا خير في الدنيا اذا أنت لم تذر ... حبيباً ولا وافى اليك حبيب

وقال آخر:

يلوموننى في حب سلمى كأنما ... يرون الهوى شيئاً تمنيته عمدا

ألا انما الحب الذى صدع الحشا ... قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

وفي بيت الناظم من أنواع البديع القسم.

والقسم بغير الله محظور فى شريعة الاسلام، أما في شرعة الادب فقد أجازه أهل الغرام ووقع الكثير منه فى شعر الادباء الاعلام وذلك لانه لم يكن قسما بمعناه الحقيقى وانما هو إشارة الى نوع من المعنى اللطيف في المقسوم به على طريقة التلميح ودقة الاشارة. فمن ذلك قول البوصيري رحمه الله:

أقسمت بالقمر المنشق ان له ... من قلبه نسبة مبرورة القسم

فانه يشير الى تلك المعجزة للرسول صلى الله عليه وسلم ويجلب اليها الانظار،

أتطلب سلوة مني عذولي   وقلبي لا يميل الى مرآء (١)

وفيه حسن المطلع . والناظر الى مطالع الغلامي في قصائده يرى العجب العجاب ويذوق من حلاوتها ما لذ وطاب .

وفيه الابداع . وهو أن يأتي الشاعر في البيت الواحد بعدة أنواع من البديع. وبين شفاه وشفاء الجناس اللفظي غير التام .

وفيه الاشارة . وهي ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير المعاني . قال أبو العلاء المعري :

بي منك ما لو يكن بالشمس ما طلعت   من الكآبة أو بالبرق ما ومض

وفي قوله ملكت صبابته حشائي المجاز العقلي وهو في اسناد ملكت الى الصبابة.

(١) ان دوآء الحب أعجز أهل الطب فهم فيه حيارى سكارى وما هم بسكارى على أن الذي أجمعوا عليه وأشاروا اليه أنه لا شفاء من هذا الدآء العضال الا بما يرتجيه أصحاب تلك الاحوال قال أحد شعراءهم :

والله لا يشفي الفؤاد الهائما   نفث الرقى وعقدك التمائم

والسلوة : السلو يقال سلا الشيء او سلا عن الشيء ، نسيه أو ذهل عن ذكره أو هجره . والعذل اللوم . والعذول من صيغ المبالغة ، ومعناه كثير العذل. والقلب: عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الايسر من الصدر ، وهو : أهم أعضاء الحركة الدموية ومصدر الانفعالات النفسية . يميل مضارع مال . والميل العدول الى الشيء أو محبته أو الرغبة فيه . مراء مصدر مارا ومعناه الجدال والنزاع . فالعاذل في نظر العشاق عقوق جهول أوقعه عذله في الفضول ، كيف لا وأنه أدخل نفسه بين الاحباب فانتقمت منه أهل الاداب فوجهوا اليه سنان اللسان والاقلام وأثخن طعناً بكل نثر ونظام . وقد قيل : ليس من العدل كثرة العذل ، ومن تكلم

أذوب لفقده والدار دان   فمن لى حين يحكم بالتنائى(١)

بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يمسك عما استغنى عنه من الكلام فهو أحق بالملام وليس في هذا الباب ألطف من كلام عمر بن الفارض رحمه الله حيث قال:

دع عنك تعنيفى وذق طعم الهوى   فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

وقال بعضهم:

يا عاذلي فى هواه   اذا بدا كيف أسلو
يمر بي كل وقت   وكلما مر يحلو

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة:

ايها العاذل الغبي تأمل   من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرة وجبين   ان في الليل والنهار عجائب

وقال ابن مطروح:

والله ما خطر السلو بخاطري   ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

وقال أحدهم:

وقد زعموا أن المحب اذا دنا   يمل وأن النائى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا   على أن قرب الدار خير من البعد

(١) ذاب ذوباناً وذوباً ضد جمد. و يقال ذاب جسم الرجل أي هزل. وذاب الرجل أى سال دمعه. وفقده فقداً غاب عنه. دان: قريب. وفعله دنا بمعنى قرب الشيء عنه واليه. التنائي: التباعد. فعله تناءى.

و بين دان وتناء: طباق. وهو أن يجمع بين معنيين متضادين في الجملة. وفى قوله أذوب لفقده على المعنى الاول اغراق ومن الاغراق قول المتنبى:

كفى بجسمى نحولا أننى رجل   لو لا مخاطبتي اياك لم ترني

اذا ما رام أن يسلوه قلبي تمثل اللحاظ فزاد دائي (١)
أطالبه اذا وافى بوصـــل ولكن لا يميل الى وفاء (٢)
أسال على الأسيل عذار حسن كنمنام نما من حول ماء (٣)

---

(١) اذا : أداة شرط ما زائدة للتأكيد . رام الشيء أراده مصدره روماً ومراماً . تمثل تصور . اللحاظ واللحاظ جمع ، مفردهما لحظ ، وهو باطن العين . الداء : المرض والعلة .

(٢) لغة : وافى فلاناً حقه أي وفاه . وافى الرجل ، أتاه مصدره : موافاة . والمعنى الثاني هو المراد هنا . وفاء مصدر فعله وفى يقال وفى بالوعد أو العهد أتمه أو حافظ عليه . وصله وصلا وصلة ضد هجره

والوصل يكون فى عفاف الحب وفي دعارته .

وبين وافى ووفاء الجناس المطلق.

(٣) أسال اسالة : الماء أجراه . أسال الجامد : أذابه . أسال غرار النصل (أى السهم) أطاله وأتمه . أسل : لان واستوى وطال وصار أملس ، فهو أسيل وهي أسيلة . والشمراء ، يصفون الخد بالأسيل . عذار ، للفرس : ما سال من اللجام على خدها ، وللآدمي : جانب اللحية أى الشعر الذى يحاذى الاذن . ويطلق على ما ينبت عليه ذلك الشعر . النمم والنمنم : الأثر الذى تخطه الريح على التراب او الماء . ونما بمعنى كثر.

وبين أسال وأسيل : وبين نمنام ونما الجناس المطلق.

وفي قوله أسال على الأسيل عذار حسن فيه التشبيه فانه شبه العذار بالسائل على طريقة الاستعارة بالكناية .

أرى كلى أسيراً فى يديه ... وهل لى أن أسير بلا فداء (١)

أعاطيه كؤوس الراح صرفاً ... فيمزجها بشهد من لماء (٢)

أبان بصدغه واوات عطف ... بها عطف القلوب على البهاء (٣)

(١) اللغة : الأسير من قبض عليه وأخذ ، جمعه أسرى وأسراء وأسارى وأساري . السير : المشي بالليل . الفداء استنقاذ الرجل من الأسر ونحوه بمال أو سواه .

(٢) عاطى الرجل الشيء : ناوله اياه . كؤوس جمع كأس مؤنثة . وهي ما شرب فيها . الراح الخمر . صرفاً . غير ممزوج قالوا : مزج الشراب بالماء خلطه به . الشهد : بفتح الشين وضمها : العسل ما دام لم يعصر من شمعه . ويقال صبي ألمى ، بمعنى بارد الريق ، واللمى بتثليث اللام حمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن . وبين أسيراً واسير الجناس المطلق التام او المستوفى . وفي قوله شهد من لماء تشبيه ضمني لان العبارة تضمنت تشبيه ريقه بالشهد ويجوز ان تكون استعارة مصرحة .

(٣) أبان الشيء : أفصحه الصدغ : مابين العين والاذن وهما صدغان وجمعه اصداغ ويطلق على الشعر المتدلى على هذا الموضع من اطلاق الحال وارادة المحل فاصبح حقيقة عرفية وعطف الشيء : اماله وحناه والبهاء : الحسن والظرف والمعنى انه جلب القلوب بجمال صدغه الى جماله العام . وبين عطف وعطف جناس مطلق . وفي قوله : ابان بصدغه واوات عطف التشبيه الضمني حيث شبه شعره المنسدل على خده بالواو . هذا وان الشعراء اكثروا في تشبيه الاعضاء بالحروف فشبهوا الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والفم بالميم والصاد والثنايا بالسين والطرة المظفورة بالشين والعارض باللام والعذار باللام وبالالف والقامة بالألف ايضاً الى غير ذلك .

أورّي بالرباب وذكر سعدى وهل قصدي بذاك سوى الخفاء(١)

---

(١) ورّى تورية الشيء : اخفاه او اراده وأظهر غيره . والتورية عند البديعيين ان يذكر لفظ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعيد وهو المراد بقرينة خفية فيتوهم السامع لأول وهلة انه مراد وليس كذلك ، ومن امثلة التورية قول الشاعر :

ومولع بفخـاخ يمدهـا وشبـاك
قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراك

فالمتبادر من كلمة كراك جمع كركي وهو الطير المعروف وليس هذا بمراده وانما مراده النوم .

والرباب عند الشعراء اسم فتاة من الفتيات الفاتنات التي ترنمت بذكرها كثيراً .وهي في الاصل محبوبة المخبل السعدي . وقد تغزل بذكرها الأعشى بشعر له وتغزل بها امرؤ القيس في معلقته .

وقد ذكروا أن رباب اسم لكثير من النساء التي تغنت بهن فحول الشعراء .

وسعدى اسم لفتاة اسدية معروفة بالحسن ومشهورة بالجمال احبها ابن عم لها فمنعه ابوه ان يتزوج بها فزوجها ابوها من رجل آخر فاشتد وجد الغلام بها وانه لقيها يوماً فانشد :

لعمري يا سعدى لطال تأبي ومعصيتي شيخي فيك كلاهما
وتركي للحيين لم ابغ منهما سواك ولم يربع هواي عليهما

فقالت الجارية :

حبيبي لا تعجـل لتفهم حجتي كفاني مابي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة تكادلها نفسي تسيل من الوجـد

ألوف الهجر ينفر من كئيب كذاك الصد من شأن الظباء(١)

غلبت على نفسي جهاراً ولم اطق خلافاً على أهلي بهزل ولا جد
ولن يعنوني أن أموت بزعمهم غداً خوف هذا المارق جدث وحدي
فلا تنس ان تأتي هناك فتلتمس مكاني فتشكو ما تحملت من جهد

فقد أوضحت له انها هالكة من الغد بعشقه ، فلما كان الموعد جاء فوجدها ميتة ، فاحتملها الى شعب بذري جبل يقال له عرفات بفتح العين المهملة وضمها ملتزما لها فمات واختفى امرهما حولا حتى مر شخص من العرب فسمع هاتفاً على الجبل يقول :

ان الكريمان ذوا التصافي الذاهبان بالوفاء الصافي
والله ما لقيت في تطواف أبعد من غدر ومن اخلاف
من ميتين في ذرا أعراف

فصعد الناس فوجدوهما على تلك الحالة فواروهما معاً .

(١) الالفة ، بالضم : الصداقة والمؤانسة والالوف كثير الالفة صيغة مبالغة وجمعها ألف بضمتين . هجره هجراً ضد وصله يقال هجر الشيء بمعنى تركه وأعرض عنه . نفر من كذا : أنف منه وكرهه يقال نفرت من صحبة فلان او نفرت من كذا بمعنى أعرضت عنه وصديت . ويقال كئب فلان بمعنى كان في غم وسوء حال وانكسار من حزن أو غيره فهو كئيب ، فعيل . والصد مصدر بمعنى الاعراض والميل يقال صد عنه بمعنى أعرض عنه ومال . شأن الظباء طبعها وخلقها والظباء جمع مفرده ظبي وهو الغزال للذكر والانثى ، وفي البيت تشبيه ضمني فقد شبه محبوبه بالظباء وأثبت له شيء من صفاتها وهو النفار . وبين ألوف ونفار طباق وفي قوله ينفر من كئيب دقة اشارة الى سوء حظه منه . وفي كلمة ألوف الهجر غرابة لانه

أبرق لاح لى أم ذاك ثغــر وقدّ أم قضيب ذو التوآء (١)

أقام غرامــه فى القلب حــتى جرى من مهجتى مجرى الدمآء (٢)

أعانى كل يوم منه صـــداً وفى هذا العنآء بدا عنآئى (٣)

انعكس منه المعنى مما يستطاب الى ما لا يستطاب لأن الالفة مستطابة ولما أضيفت الى الهجر انقلب ضده .

(١) البرق : نور يلمع في السماء على أثر انفجار كهربائى فى السحاب ، لاح البرق بمعنى أومض وبمعنى بدا وظهر . ثغر : مقدم الاسنان . قد : قامة الرجل، اعتداله. قضيب : الغصن المقطوع . التواء : مطاوع لوى بمعنى فتل الحبل وثناه .

وفى هذا البيت من أنواع البديع تجاهل العارف ، وهذه التسمية لابن المعتز ، وسماه السكاكى سوق لمعلوم مساق غيره لنكتة .

وفائدته المبالغة في المعنى . والبيت يتضمن تشبيه الممدوح بالمترددات المذكورة فى هذا البيت ومثله قول الشاعر :

أجفون كحيلة أم صفاح وقدود مهزوزة أم رماح

(٢) المهجة : الروح أو دم القلب . الدماء : جمع دم وهو السائل الاحمر الذي يجرى في عروق الانسان والحيوان .

وبين جرى ومجرى الجناس المطرف فالناظم ادعى ان غرامه قد خالط اللحم والدم ففيه نوع من الغلو ، واستعار هذا المعنى لتمكن الغرام منه .

(٣) عانى معاناة الشيء : قاساه وعالجه . العناء : الخضوع والذل . بدا : ظهر . عنائي : شغلى وهمي أو تعبي و نصبي .

وبين عناء وعناء الجناس المطلق .

الى وصل له ترتاح روحى ... كما ارتاح الوزير الى العطآء (١)
أخا الافضال أحمد من تسامى ... فساد الخلق طراً بالعلآء (٢)
أمام عدله عم البرايا ... فأمسى الذئب يرعى كل شآء (٣)
انادي جوده فى كل ناد ... فيأتينى ويصغى للندآء (٤)

(١) ترتاح : تسر وتنشط . روحي : نفسي . الوزير : من يعينه الملك على شؤون المملكة فيستعين برأيه وتدبيره . العطاء : ما يعطى .

بين ترتاح وارتاح جناس الاشتقاق ، وبين ترتاح وروحى جناس ناقص . وفيه من أنواع البديع حسن التخلص وهو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى آخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما افرغا فى قالب واحد . وهنا تخلص الشاعر من موقف الغزل الذى كان فيه الى مدح الوزير وانحدر في ذلك فقال :

(٢) تسامى : تفاخر . ساد : شرف ومجد وصار سيداً ، ساد قومه صار سيدهم ومتسلطاً عليهم . غلب : عند المغالبة فى شرف ونحوه . الخلق : الناس . طراً : جميعاً . العلاء : بالفتح من علا يعلى بمعنى الرفعة أو القهر والغلبة ، يقال علا الرجل قهره وغلبه . أخا : صاحب . الافضال : الاحسان .

(٣) امام القوم : مقدمهم . العدل : الانصاف . عم : شمل . البرايا : جمع مفرده برية ومعناها الخلق . فأمسى الذئب أى اتصف وأمسى بمعنى صار . يرعى : يسرح الشاء فى الكلأ . الشاء : الغنم ويقال للواحدة شاة .

(٤) نادي الرجل الرجل : صاح به . الجود : التكرم . ناد : مجلس . أصغى الى

أمير فى سما الأمجـــاد فرداً   كذاك البدر فرداً فى السمآء(١)
أسال الجود بالحـدبآء حتى   غدت منه الوفود على ارتوآء(٢)

حديثه ؛ استمع اليه ، مال اليه فسمعه .

وفى قوله فأمسى الذئب الخ ... ارسال المثل وهذا مثل يضرب لنشر الامن بين الناس وبين أنادى وناد الجناس المطلق وبين أنادي ونداء جناس الاشتقاق وفي البيت استعارة مكنية فانه شبه جود الممدوح بمن يستغاث به فينادي ويسمع وفى كلمتي يصغي ويأتي ترشيح .

(١) الامير ؛ من تولى أمر القوم ويطلق على من كان من أصل شريف وان لم يكن صاحب أمر . السماء قصره لضرورة الشعر ومعناه لغة ما نشاهده فوقنا كقبة زرقاء محيطة بالارض او كل ما علا . المجد ؛ العز والرفعة والارض المرتفعة (كنجد) وجمعه أمجاد . فرداً ؛ واحداً لا نضير له ، منفرد . البدر ، القمر الممتلىء ليلة البدر وهي ليلة أربع عشرة من الشهر .

وفى قوله أمير في سما الامجاد استعارة بالكناية ، فانه شبه الامير فى البدر والامجاد بالنجوم وحذف المشبه فى كل منهما ورمز اليه بذكر لازم من لوازمهـا . وهو السماء واثبات اللازم استعارة تخييلية .

(٢) غدا ، في الاصل تستعمل بمعنى ذهب غدوة ويستعمل بمعنى صار . الوفود ، جمع الوافد وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد أو يفدون على الامير ونحوه . ارتوى من الماء بمعنى روي أي شرب وشبع . والحدباء . مدينة الموصل والحدب من الارض ما أشرف وغلظ . شبه الجود بالماء على طريقة الاستعارة المكنية والقرينة كلمة أسال والشطر الثاني ترشيح للاستعارة لانه من خصائص الماء .

أغرّ كفه بالبطش مغـــرى ولوع بالنزال وبالسخاء (١)
أبى أن يمنع العافى ولكن بيوم الروع مشهور الآباء(٢)
أيشكو عنـــده الخطى حراً وقد يروى بأكباد ظماء (٣)

---

(١) أغرّ حسن الوجه والغرة بياض في جبهة الفرس . الكف : الراحة مع الاصابـع . بطش بطشاً : فتك به وأخذه بصولة وشدة . ولوع : شديد الولع أى الحب . النزال في الحرب : نزل في مقابلته وقاتله . السخاء : الجود.وقد تضمن الشطـر الاول على ذكر الممدوح بالشجاعة والشطر الثاني على مدحه بالشجاعة والكرم على طريقة تمكين .

(٢) أبى إباء : الشيء لم يرضه ، كرهه . يمنع : يحرم . العافي : الذليل . الخاضع : الاسير. الروع : الفزع . وفى البيت من انواع البديع الاستدراك . و بين إباء وأبى جناس ناقص .

(٣) الخطى : الرمح المنسوب الى الخط وهو مرفأ للسفن بالبحرين حيث تباع الرماح. اكباد جمع كبد:وهو من الأمعاء جهاز على الجانب الايمن من الصدر يفرز الصفراء تذكر وتؤنث ظماء : عطاش

فى البيت التشبيه على طريقة الاستعارة بالكناية حيث انه شبه الخطي بالعاقل الحساس الذي له قابلية الرى والعطش فيتألم ويشكو من الالم وانكر عليه شكواه الظمأ لانه يروى من اكباد ظماء يحق لها هي ان تشتكي من الظمأ اما هو فقد ارتوى بدم الاكباد فلا يحق له ان يشتكي من الظمأ وفي هذا المعنى لطافة جيدة ودقة اشارة الى تعاسة أولئك الذين استولى عليهم الأمير وظفر بهم وقهرهم . وفي قوله باكباد ظماء وقوله يروى المطابقة .

أيرجو أن يساميه مليك وقد قبضت يداه على الولاء (١)
اذا استسقيت من كفيه غيثاً فأيقن بالثراء وبالرواء (٢)
أجل آراؤه فينا سهام مصيبات تدافع للقضاء (٣)
أجود بمدحي فيجود فضلا بانعام فأرفل بالثراء (٤)

---

(١) يرجو: يؤمل. مليك: صاحب الملك قبض الشيء او على الشيء امسكه بيده وضم عليه اصابعه. الولاء: النصر.

ومدار البيت على مدح الأمير بالتفاضل حيث انه يفاضل الملوك وينكر عليهم ان يدعوا مفاضلته.

(٢) استسقى: طلب ما يشرب به. الغيث: المطر. ايقن: تحقق. الثراء كثرة المال. وفي استسقاء الغيث من الكفين مجاز عقلي علاقته الملابسة والقرينة غير لفظية. والبيت يقتضي مدح الأمير بالكرم غير المتناهي وانه هو المعين عند الفقر والحاجة وهو المغيث عند القحط والجدب.

(٣) اجل: نعم. الرأي: ما اعتقده الانسان. اصاب السهم: لم يخطئ الغرض. اصاب الرجل: اتى بالصواب. تدافع: تحيل الأمر. القضاء: الحكم والفصل. وفي البيت التشبيه البليغ فانه شبه الآراء بالسهام ووجه الشبه التأثير في كل منهما والناظم يصف ممدوحه في البيت بسداد الرأي وقوة الحجة التي تفوق على الحاكم والخصم.

(٤) مدحه: احسن الثناء عليه، ضد ذمه. الانعام: ايصال النعمة والنعمة الرفاه في العيش. ارفل: اتبختر او يتقدم عيشي.

وبين أجود ويجود الجمع مع التفريق حيث أنه نسب الجود لكليهما وفرق بين الجودين

أَلفت مديحـــه فغدا لساني كمصقول القواضب ذي امتضاء (١)
أدام عـــلاه ربي ما تبدّى حمام الأيك يؤذن بالـــغناء (٢)

فالمادح يجود بمدحه والممدوح يجود بالفضل والانعام.

(١) ألفت: أنست به؛ صقل الشيء: جلاه، ملسه، كشف صدأه، والشيء مصقول. قواضب: جمع قاضب. سيف شديد القطع مضاء: نفاذ.

وتشبيه لسانه بالسيف بجامع التأثير في كل منهما.

(٢) الأيك: الشجر الكثير الملتف. الأذان: الاعلام. الغناء من الصوت: ما طرب به.

وفي البيت حسن الختام.

القصيدة الثانية

بدت تهادى بين سرب كواعب　　فلاحت كشمس الافق بين الكواكب (١)
بديعة حسن فى حنادس شعرها　　تريني ضياء الصبح تحت الغياهب (٢)
بهية خد عطرة الريق غادة　　رشيقة قد تزدرى بالقواضب (٣)

---

(١) يقال جاء يتهادى بين اثنين أي مشى وهو يعتمد عليهما في مشيه . السرب : القطيع من الظباء والطير وغيرها . الكاعب : من الجواري في مقتبل العمر ذات الثدي الناهد والكواعب جمعها . الأفق ما ظهر من نواحي الفلك ماساً الارض . الشمس : الكوكب النهارى . الكواكب : النجوم . وفي البيت التشبيه التمثيلى . وهو تشبيه صورة محبوبته بين أترابها بصورة الشمس بين الكواكب . وفى كلمة سرب استعارة مصرحة حيث استعارها للجماعة من النساء . وكلمة تتهادى تجريد بالاستعارة و بين كواعب وكواكب الجناس .

(٢) بديعة : لا مثل لها . الحندس : الليل الشديد الظلمة جمعه حنادس . الغيهب: الظلمة الشديدة .

وفي قوله حنادس شعرها استعارة مكنية فانه شبه الشعر الاسود بالليل المظلم بقرينة اضافة الحنادس اليه. وشبه وجه محبوبته الوضاح تحت حنادس شعرها الأسود بالصبح المنبلج تحت غياهب الليل على طريقة التشبيه التمثيلي .

(٣) عطر : تطيب فهو عطر وهي عطرة . الريق : لعاب الفم . الغادة : المرأة اللينة البينة . الرشيق : اللطيف ، الخفيف ، الظريف ، تزدري : تستهزىء .

بذلت لها روحي ومالي بخلوة ... وذاك غنائي منها عن كل ذاهب (١)

بسطت لها كف الرجاء فاعرضت ... وصدت ولم تبدل لنا لين جانب (٢)

بدا قرطها الخفاق يحميه لحظها ... فانعم بمسنون حما بعض واجب (٣)

وفي قوله بهية خد وعطرة الريق ورشيقة قد اضافة الصفة الى الموصوف.

وفيه التشبيه الضمني على طريقة المفاضلة.

وتشبيه الريق بوردة لها رائحة طيبة بجامع الاشتراك في صفة مشمومة.

وتشبيه القد بالقضيب بجامع اللين وحسن القوام والطول المتناسب.

و بين قد وخد الجناس اللاحق و بين بهية خد ورشيقة قد المماثلة.

(١) بذل الشيء: أعطاه وجاد به. خلوة: مكان الاختلاء.

وفي قوله وذاك غنائي منها عن كل ذاهب يتضمن استهانته بكل ما فقده في جانب هذه الخلوة وانه رخيص فيها. و بين من وعن جناس.

(٢) بسطت: مددت. الرجاء: الأمل. أعرض عنه: أضرب وصد.

وهكذا يستحب لمن وسم بالجمال وأخذ بمجامع قلوب النساء والرجال أن يكون كثير التدلل قليل التبذل فان ذلك أدعى للسلامة وأبعد عن الملامة. قال ابن وكيع:

قالوا عشقت كثير التيه ممتنعاً ... فقلت هيهات عنكم غاب أطيبه

لو جاد هان وقلت الجود عادته ... وانما عز لما عز مطلبه

(٣) لقرط: ما يعلق في شحمة الاذن من درة ونحوها. خافق: مضطرب. خفاق: مبالغة. مسنون: محدد. أنعم بمسنون صيغة تعجب. حما الشيء عن الناس: منعه عنهم. واجب: من وجب القلب اذا خفق.

بعثت لها طيفي رسولا كخاطب   فاصبحت مسلوب الفؤاد كحاطب(١)
برت اعظمي قسراً باسياف جفنها   وثنت بسهم من قسيّ الحواجب(٢)

وفي البيت تشبيه اللحظ بالسيف المسنون ، وتشبيه القرط بالخافق المضطرب والادعاء ان هذا السيف يحميه .

والحقيقة الضمنية من هذا الكلام هي انّ الناظر اليها يخجل من عينها فلا يتحقق قرطها على وجهه الصحيح.

(١) الطيف مصدر : الخيال الطائف في النوم . رسول : مرسل . خطب الفتاة على فلان : جعلها خطيبته . أصبحت : صرت . مسلوب : يقال استلبه ثوبه . اختلسه منه . الفؤاد : القلب وربما اطلق على العقل . حاطب : يقال حاطب ليل أي يخلط في كلامه .

وفي البيت نادرة وهي اضافة سلب الفؤاد الى ارسال الطيف رسولا لان ارسال الطيف مشهور عند الشعرآء ولكن ادعآء سلب الفؤاد وانه كحاطب ليل نادر . ووجه المناسبة بعد سلب الفؤاد والحاطب هو انّ كلّ واحد منهما يحطب يأخذ ما حظي به من دون اهتمام و بين خاطب وحاطب جناس .

(٢) برت اعظمي : هزلتها وأضعفتها . قسراً : قهراً . الجفن : غطآء العين من أعلى وأسفل . يقال ثنى عليه بضربة ثانية إن ارتدّ عليه بها . السهم : واحد النبل . القوس مصدر : وهو آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام وهي مؤنثة وقد تذكر جمعها قسيّ بكسر القاف وضمه ولها جموع أخرى وتضاف القوس الى ما يخصصها فيقال قوس ندف وقوس نبل وقوس حاجب . وحاجب : القوس الذي فوق العين بلحمه وشعره جمعه حواجب .

بليت بها حتى رثت لي عواذلي ورق لما ألقاه قلب المناصب (١)
بعيدة مهوى القرط معسولة اللمى على تربها فاقت بصقل الترائب (٢)

في اسياف جفنها وقسي الحواجب تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه واراد انها طعنته باسياف جفنها ثم ظهرت عليه بقسي حواجبها فكأنها ثنت عليه وضربته بشيء آخر تريد هلاكه .

(١) بليت : أبلاني الهمّ أو مبتلا بها أي مصاب بحبها . رثا له : أي رقّ له ورحمه . عواذل : جمع عاذلة . ألقاه : اصادفه وأراه . المناصب : المعادي والمقاوم . في هذا البيت شكوى من شدة تأثير الحب عليه حتى أوصله الى درجة رثى له العاذل والعدو المقاوم .

(٢) المهوى : الحدّ ما بين الجبلين ونحو ذلك . معسولة : حلوة . تربها : أي أترابها . وترب المرء صديقه أو من وله معه واكثر ما يستعمل في المؤنث يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سنها .

وفي قوله بعيدة مهوى القرط كناية عن جمال عنقها الطويل .

وفيه حسن الاتباع فانه اخذ قوله معسولة اللمى من قول الدمياطيّ :

وفتانة الألحاظ معسولة اللمى أهيم بها شوقاً اذا هي أعرضت

وقوله بعيدة مهوى القرط من قول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها و إما عبد شمس وهاشم

وفي قوله على تربها فاقت الخ ... تشبيه الترائب بالمرآة المصقولة بجامع اللطافه والبروق في كل على طريقة الاستعارة المكنية . و بين الترائب والترب جناس غير تام .

بما تشتهى بعث السلامـة بالردى وما عدّ من يهوى الجمال بخائب(١)
بسيمة ثغر تفضح الشمس بهجـة وتزرى بغزلان الفلا بالتلاعب (٢)
بروق سناها أجرت الدمع عندماً وقد كان قدماً ماؤه غـير ذائب (٣)

(١) الردى : الهلاك . يهوى : يحب . خائب : غير ناجح .

وقوله ما عدّ من يهوى الجمال بخائب من قبيل ارسال المثل وهـو من نوع التذييـل ايضاً و بين السلامة والردى انطباق . وفي قوله بعث السلامة بالردى استعارة فانه استعار بعث لا بدلت .

والحقيقة المقصودة فى هذا البيت أن أتلف وجوده في سبيلها وهو يعدّ نفسه رابحاً .

(٢) البسم والتبسم: الضحك القليل. تفضح : يقال فضح القمر النجوم غلبها . البهجة: الحسن. تزرى : تتهاون . الفلا : جمع فلاة الصحراء الواسعه . التلاعب : اللعب ، ولعب: فعل فعلا بقصد اللذة او التنزه .

وفى قوله تفضح الشمس التشبيه الضمني على طريقه المفاضلة وكذلك بقوله تزري بغزلان الفلا .

(٣) برق بروقا : بمعنى ظهر الشيء ،لمع،تلألأ .سناها.ضياءها الدمع :ماء العين.عندما: أراد به الدم .

والمعنى انه كان خلي الفؤاد من الحب ولم تذرعينه البكاء فلما نظر اليها علق قلبه بها وكاف بحبها الى حد بعيد واصبح متماديا فى البكاء حتى نفذ الدمع وتبدل بالدم وقدلمح فى الشطر الاول الى ان دمعه كان كماء المزن وان بروق هذا المزن هو سناها الوضاح .

بحور من الأهوال قد خضت غورها اذا ما انقضت أردفتها بسباسب(١)
بحرف كنون تحت صاد مدله سليلة نجب ألحقت بنجائب (٢)
بذا أبتغي سعد الوصول لباسل وزير جليل القدر زاكي المناقب(٣)

---

(١) بحور جمع بحر : خلاف البر وهو كل نهر عظيم . أهوال جمع هول : المخافة من الامر . خاض الغمرات : اقتحمها . والغور : القعر من كل شيء.

انقضت : انتهت . اردفتها : اتبعتها . سباسب : الصحارى والقفار . وفي قوله بحور من الأهوال التشبيه، حيث شبه الأهوال التي اعترته من أجل محبوبته بالبحور والصحاري بجامع الهول والدهشة . والغور بمعنى العمق : ترشيح بالبحور .

(٢) بحرف كنون : الناقة . صاد : عطشان . مدله : ذاهب العقل من عشق ونحوه . نجب : جمع نجيب ونجائب : جمع نجيبة .

وبين نجب ونجائب الاشتقاق . وفي البيت التشبيه .

وفي كلمة حرف وصاد : تورية . حيث ان المعنى البعيد المراد من الحرف الناقة النحيفة الضامرة ومن الصاد العطشان .

(٣) أبتغي : أطلب . السعد : اليمن ؛ نقيض النحس . الوصول : البلوغ والانتهاء. باسل : شجاع . القدر : الحرمة والوقار . زاكي : طيب . المنقبة : الفعل الكريم . وفي قوله سعد الوصول اضافة الصفة الى الموصوف وفيه اطلاق المصدر وارادة الصفة المشبهة ؛ اى الوصول السعيد .

وفي هذا البيت حسن الانتقال ، حيث انتقل من الغزل الى مدح الوزير .

بديع المعالى أحمد الجود والسخا — كريم السجايا من كرام أطايب (١)
بيوم الندا تلفاه فى الدست جالساً — ويوم الردى تلقاه صدر المواكب(٢)
بجد حوى كلَّ المفاخر والعلا — وكم رتبة قد نالها غير طالب (٣)
بحسن التوانى نال عزاً مكملا — وما كلّ ماض فى الامور بصائب(٤)

---

(١) المعالى : جمع معلات ، الشرف والرفعة . كريم : جمعه كرام . السجايا : جمع سجية وهي الطبيعة والخلق والمراد محمودها ومرضيها . اطايب : جمع اطيب افعل تفضيل والطيب والطيبة خلاف الخبيث ، وان الاطايب من الشيء اخياره

وبين سخاو سجايا الجناس المصحف المذيل .

وفي قوله أحمد الجود من انواع البديع الاشتقاق حيث انه اشتق من اسم العلم صفة .

وبين بديع المعالى وكريم السجايا المماثلة والاشتقاق البديعى وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او هجاء او نسب او غير ذلك .

(٢) تلفاه : يجده وتراه . الدست : صدر المجلس . صدر المواكب : رئيسهم ومقدمهم والمواكب جمع موكب : الركب

وبين الندا والردى الجناس اللاحق . وبين تلفاه وتلقاه الجناس المحرّف

وفي البيت من انواع البديع ايضاً المطابقة .

وفي البيت يمدح الامير بحسن الادارة وسداد الرأى والبسالة .

(٣) حوي : احترز وملك . مفاخر جمع مفخرة : المأثرة ، ما يفتخر به . الرتبة : المنزلة نالها : اصابها ووصل اليها بدون محاولة .

(٤) التواني : عدم الاهتمام . عزاً : قوة . مكملا : تاما . ماض : قاطع . صائب : ضد الخاطيء

بلى هذبته جـودة الرأى والنهى　　اذا هذبت شخصاً صروف التجارب (١)
بدا من نداه للوفـــود رغائب　　ومن حزمه تبدو صنوف غرائب (٢)
به من دقيق الفكر والفهم خصلة　　يرى فيها ما يبدو وراء العواقب (٣)

وفي البيت إعتذار عن توانيه وتفضيل له على الاستعجال لأن المرام ينال غالباً مع التواني والتأمل والتدبر على وجه اكمل .

وفي الشطر الثانى من انواع البديع ضرب المثل .

(١) هذبته : طهرت اخلاقه ونقته من العيوب النهى جمع النهي : العقل وسمي به لأنه ينهي عن القبيح وعن كل ما ينافى المعقول . صروف : النوائب والحدثان . التجارب : الاختبارات والامتحانات .

وفي كلمة بلى من انواع البديع الرجوع . وهذا البيت كالتأييد للبيت السابق يزعم ان التواني فيه صفة كمال لأنه ناشيء عن جودة الرأى والنهي المتكونين فيه من تجاربه المتنوعة للزمان وحوادثه وكل شخص تكون هذه حالته تبدو فيه من الكمالات انواع شتى

(٢) رغائب جمع رغيبة : العطاء الكثير . الحزم ضبط الأمر وإحكامه والأخذ فيه بالثقة . الصنف : النوع والضرب جمعه صنوف . غرائب : خفايا .

وبين ندا وبدا الجناس المصحف . وبين بدا وتبدو جناس الاشتقاق . وبين رغائب وغرائب تجنيس القلب .

في الشطر الأول يصف الممدوح بالكرم وفي الشطر الثاني يدعى انه متلبس بدقة الفكر المتناهية وانه ينظر النظر البعيد في الامور فيحتاط لها ويدبرها بحزمه .

(٣) دقيق : الأمر الغامض . الفكر ، تردد الخاطر بالتأمل ، ما يخطر بالقلب من

بصمصامه كم فلّ جيشاً عرمرماً وبالكتب طوراً لا بحمل الكتائب (١)
براهينه فى المكرمات حقيقة وفى غيره تلفى أحاديث كاذب (٢)
بغير عيوب الجار ماعدّ جاهلا وغير الوفا ماعدّ يوماً بغاصب (٣)

المعاني جمعه أفكار . الفهم ؛ علم الشيء وادراكه . خصلة ؛ اصابة الغرض جمعها خصال . العواقب جمع عاقبة ؛ أواخر الامور ...

وفي هذا البيت تأييد لما قبله وتمكين له .

(١) العرمرم : الجيش الكثير . طوراً : تارة . كتائب جمع كتيبة : القطعة من الجيش او الجماعة من الخيل .

وبين الكتب والكتائب الجناس المعلق .

وفي البيت أودع للممدوح صفتي البسالة والتدبير الكامل المتلبس بالهيبة والرعب ، فانه يحمل اولا في اصلاح الأمور بالكتابة والتوعد فاذا لم تنجح اصلحها بالقوة والصمصام وهذا البيت على حد قول الصولى على لسان المتوكل لاهل حمص الخارجين عليه .

اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيداً فان لم يغن اغنت عزائم

(٢) المكرمة : فعل الكرم ، يقال فعل الخير مكرمة ، اى سبب لكرم اوالتكريم . حقيقة الشيء : منتهاه واصله . تلفى : توجد . احاديث ؛ جمع حديث الخبر . الكاذب ؛ المخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه مع العلم بحقيقته .

يدّعى في البيت ان فضائله ومكرماته ثابتة لا تتبدل ، اما غيره فيدّعي ذلك غير ان دعواه لا تنطبق على الحقيقة .

(٣) عيوب ؛ جمع عيب مصدر بمعني النقيصة . غاصب آخذ ظلماً وقهراً .

بنى كفه بيت النوال لسائل فلم يختش راج له منع حاجب (١)
بنظمى ونثرى أبتغى شكر فضله على لأن الشكر أسنى المكاسب(٢)

وفي البيت من انواع البديع المدح في موطن الذم ، وهو ان ينفى صفة ذم ثم يستثني صفة مدح كقول الشاعر :

ما فيه عيب غير ان جفونه مراض وان الخصر منه ضعيف

وقول الاخر :

لاعيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

ومعنى البيت انه لا يتجسس احوال جاره حتى انه لا يعلم من عيوبه شيئاً بل يومض عنه ويسمح له نقائصه . وهذه من صفاة الكمال في الانسان .

(١) الحاجب : البواب جمعه حجاب وربما خص ببواب الملك .

ضاهي في البيت بين وضعية نواله وانه هدف للسائلين وبين وضعية البيت وانه هدف للقاصدين الخائفين ومشيراً الى ان عطائه شامل ونواله لا يحجب عن سائل .

(٢) النظم : الكلام الموزون ويقابله النثر . أبتغى : أطلب . الشكر : الثناء .عليه لما أولاه من المعروف . المكاسب جمع مكسب : أي ما يكسب .

وفي البيت من أنواع البديع التذييل ، في قوله لان الشكر أسنى المكاسب. والتذييل هو أن يذيل الناظم أو الناثر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً لزيادة التحقق . ومن أمثلته قول المتنبي :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

وقول الحلي :

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم

بعزّ واقبـــال بقى ما ترنمت طيور وما غنت حداة الركائب (١)

وفى القرآن الكريم قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) .

وفى البيت بيان لما استوجبه مدح هذا الممدوح وأنه ذو فضل يستدعى أن يشكر لان الشكر من أقوم الواجبات وأسنى المكاسب وفيه تلميح الى حسن الختام.

(١) أقبل عليه : ضد أدبر ، أتى اليه . بقى : دام، ثبت. ترنمت : طربت صوتها وغنت غناء حسناً . حداة جمع حاد : السائق للأبل . غنت : من الغناء وهو تحسين الصوت فى الانشاد . الركائب : واحدتها راحلة .

في هذا البيت الدعاء للممدوح بالسعد والاقبال وكمال الحال على الدوام . وفيـــه التوقيت الدائم وهو يستعمل في الدعاء للممدوح على طريق الغلوب وتختم به القصائد غالباً . وفيه حسن الختام .

القصيدة الثالثة

تاهت على صبها والتيه عادات — وأعرضت والهوى صد وعطفات (١)
تبرية الخد تحكى الحور بهجتها — فضية الجيد والوجنات جنات (٢)
تبت يدا من شكا من عظم نفرتها — أما درى ان للارآم نفرات (٣)
تم المرام بما تبغيه من تلفى — فلى بكل الذى تهواه مرضات (٤)

---

(١) تاهت : تكبرت

بين صب وصد الجناس وبين صد وعطفات الطباق . وفي البيت حسن المطلع. وفي كل من الشطرين التذييل.

(٢) الوجنة : ما ارتفع من الخد والوجنات جمعها. جنات : بساتين .

وفي قوله تبرية الخد اضافة المشبه الى المشبه به . وفي قوله تحكى الحور بهجتها تشبيه والاداة كلمة تحكى وكذلك فى قوله فضية الجيد اضافة المشبه الى المشبه به وفي قوله الوجنات جنات تشبيه حذف منه الاداة . وبين وجنات وجنات الجناس المطرف.

(٣) شكا : تظلم او ذكرها او توجع منها .

وفى قوله اما درى تذييل يؤيد مضمون الشطر الأول . وفي البيت تهويل لأن عظم نفرتها على صعوبته لا يجب ان يشتكي منه لان على المحب ان يتحمل من المحبوب امثال ذلك لانها امور لا بد من صدورها من المحبوبين .

(٤) في هذا البيت اظهار انه قد براه الحب بريا وقد جعل ذلك كقصد المحبوب وانه قد نال . ففيه معنى البديع ثم يذكر في آخر البيت انه راض بهذا التلف غير متذمر منه

تاقت لها النفس من دون الملاح فمذ ... درت بحالى بدت منها التفاتات (١)
تباً لمن لام فـــيما نالـنى نصب ... منها وراحاتهـا للقلب راحات (٢)
تركى لترشاف كاس الراح منقصة ... بين الندامى وللأكياس كاسات (٣)
تابعت داعى الصبا فيها فقد عرفت ... لى دون هذا الملا فردا صبابات (٤)
تهتزّ باناً وتبدو مثـل بدر دجى ... ترنو غزالا فيحلو منها لفتات (٥)

لان ائتلاف المحبوب لحبيبه وتعذيبه لذيذ جداً .

(١) تاقت : اشتاقت . الملاح جمع مليحة : ذات الملاحة والظرف .

(٢) تباً : خسارة . النصب : التعب . راحة الكف : باطنه .

وفي البيت تبكيت وتقريع للعذول . وبين راحات وراحات الجناس التام .

(٣) ترشاف : الاناء شرب ما فيه . الندامى : جمع ندمان وهو المنادم على الشرب .
الاكياس جمع كيس الظريف ، الفطن ، حسن الادب والفهم .

يلتمس في هذا البيت معذرة لنفسه فى ارتشاف الراح بين الندامي وان تركه منقصة بالنسبة الى الحال . وهذا على حد قول الشاعر :

غير أنى رمت نهـج الظرفا ... عزة النفس وفسق الألسن

وقوله للأكياس كاسات تذييل .

(٤) تابع بين الاعمال : والى . الداعي : من يدعو الناس الى دينه او مذهبه جمعه دعات . فرد : متفرد ، واحد . الملا : الجماعة من القوم وهذا البيت مؤكد لما قبله فى المعنى .
وبين الصبا وصبابات الجناس المذيل المحرّف .

(٥) تهتز : تتحرك . ترنو : تديم النظر بسكون الطرف . التفت : صرف وجهه اليه ،

تاب الفؤاد عن اللذات حين رأى مدح الوزير غذاء منه يقتات (١)
تاج العلى أحمد الأخلاق شمس سنى ومن له مكـرمات حاتميـات (٢)

التفت بوجهه يمنة و يسرة ؛ مال به .

وفي هذا البيت رجوع الى وصف المحبوبة وفيه التشبيه البليغ المفروق . وهو جمـع كل مشبه بمشبه به وقوله لفتات ترشيح للتشبيه الأخير .

(١) تاب : رجع . اللذة : ادراك الملائم من حيث أنه ملائم ومشتهى ؛ جمعه لذات . الغذاء : ما يغتذى به من الطعام والشراب جمعه أغذية . يقتات : يأكل .

وفي البيت بيان لصحوة القلب بعد سكرته وخلوه بعد صبابته . (والمرء يخلق طوراً بعد أطوار) وفي البيت حسن الانتقال من الغزل الى المديح .

(٢) التاج : الاكليل .

شبه الناظم العلا بملك له تاج وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهـو التاج على طريق الاستعارة المكنية . والتاج ترشيح .

وشبه السنى بفلك له شمس وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو الشمس وجعل الممدوح كتاج للعلى وشمس لذلك البهاء . وفى الشطر الثانى وصفه بالكرم .

وفي قوله ومن له مكرمات حاتميات التلميح الى ذلك الشخص التاريخي حاتم الطائي المشهور بالكرم . وفى قوله أحمد الأخلاق : الاشتقاق .

« حاتم الطائي »

أما حاتم الطائي فهو ممن اشتهر بالجود والسخاء وضرب به المثل في الكرم من عرب الجاهلية وقد قالوا في المثل أجود من حاتم يريدون به حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي

تجرى بما تشتهى الأكوان سيرته | فكم على ذاك قد بانت أمارات (١)
تسمو له همة همت ببذل ندا | اذ كان همّ ملوك الأرض لذات (٢)
تلك المكارم لا قعبان من لبن | وذلك الفضل ان عدّت كمالات (٣)

الجواد المشهور وأحد شعراء الجاهليين و يكنى أبا عدى وأبا سفان بفتح السين وتشديد الفاء وابنه عدى ممن أدرك الاسلام. قال ابن الاعرابى : كان حاتم من شعراء الجاهلية وكان جواداً يشبه جوده شعره و يصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلق . وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة . وقد قال يوماً لزوجته ماوية من قصيدة وكانت تلومه على كرمه :

أماوى انّ المال غاد ورائح | و يبقى من المال الأحاديث والذكر

(١) الكون : عالم الوجود وجمعه اكوان . سيرته : كيفية سلوكه بين الناس . امارات: علامات . في البيت تشبيه سيرة الممدوح بالشمس التى هي مصدر الحياة لكثير من الكائنات وهذه السيرة هي كما تشتهى الناس . وفي قوله (فكم على ذلك الى آخره) تأييد يدعى فيه ان اعماله الكثيرة مع الناس تدل دلالة واضحة على مدّعاه.

(٢) الهمة : العزم القوى . همت : ارادت وأحبت . الهم ما يقلق الانسان ويحزنه. وفي البيت الجمع مع التفريق حيث جمعه مع الملوك ثم فضله عليهم بهمته وعطائه واشار الى انه يلتذ بذلك كما تلتذ الملوك باللذات الجسمانية .

وبين همة وهمت جناس الاشتقاق.

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ .

تقرأ رقوم الرّدى من متن صارمه ... وكم بذاك الى الآجال رمزات (١)
تبدو مياه المنايا فى مضاربه ... وينتشى منه فى الهيجا شرارات (٢)
تلقى لديه الملوك الصيد خاضعة ... لها بمحراب ذاك الصدر ركعات (٣)

وفي هذا البيت التضمين .

(١) الصارم : السيف . متن : الصلب الشديد . رمز اليه : اشار واومأ بكذا .
الأجل : وقت الموت والآجال جمعه . الرقم : الكتابة .
شبه الرّدى بالكتابة وحذف المشبه به ورمز اليه بذكر لازمه وهو الرقوم على طريقة الاستعارة المكنية . وتقرأ ترشيح . ويريد في قوله وكم بذاك الخ . ان في هذه الكتابة دقة اشارة ورمزاً الى الآجال وحلولها بهذا السيف الصارم .

(٢) المنية : الموت والمنايا جمعه . المضرب : السيف او حدّه والمضارب جمعه . ينتشي يرتفع والمنتشى المرفوع المحدد من الاعلام . الهيجا : الحرب الشرر والشرارة ما يتطاير من النار .
شبه المنايا بالبحار وهذا التشبيه مستعمل عند الشعرآء وفي التشبيه استعارة مكنية والمياه قرينتها . فكأن الناظم جعل مضرب هذا السيف مصدراً لمياه المنايا مبعثاً للنار فى ساحة الحروب .

(٣) تلقى : تصادف وترى . الصيد : الملك الذى لا يلتفت من زهو يميناً وشمالا جمعه صيد . خاضعة : متواضعة وساكنة . محراب : مجلس . صدر القوم : رئيسهم ؛ والصدر الوزير الاكبر . ركع : انحنى وطأطأ رأسه ؛ الركعة المرة الواحدة والركعات جمعها .
شبه مجلس الوزير بجامع له محراب بجامع عكوف الناس فيه وتواردهم عليه بين آونة واخرى

تسهى الوفود لتحظى فى صفا كرم　　وكم لها فى جبال الجود وقفات (١)
تسرى سريعاً الى ذاك المنى ولذا　　حطت على بابه الميمون حاجات (٢)
تلقاه فى الأمن فى درع مضاعفة　　اذ كل أوقاته حمل وغارات (٣)
تسلّ من عزمه يوم الهياج ظباً　　كما تسلّ سيوف مشرفيات (٤)

وانّ الملوك هم روّاد ذاك المحراب فيؤمونه ويخضعون فيه بين يدى ذاك الرئيس .

(١) سعى اليه : تقصد في حاجاته . تحظى : تنال . الصفا : جمع الصفاة وهى الصخرة الجبل ما ارتفع من الارض اذا عظم وطال والجبال جمعه . وقف : دام قائما وسكن ، الوقفة : المرة والوقفات جمعها .

وفي هذا البيت استعار الناظم وضعية الحج لحالة هذا الممدوح على طريقة الغلو فاستعمل السعي والوقوف والصفا التي هى من خصائص الاراضى المقدسة ومن معالم الحج الذي هو أحد أركان الدين الاسلامى .

(٢) أسرع في المشي : جدَّ به . المنى : موضع بمكة والمراد هنا المكان . الميمون : المبارك . الحاجة : ما يحتاج اليه والحاجات جمعها .

هذا البيت تكميل وتأييد لما قبله .

(٣) الأمن : الاطمئنان والسكون ، السلم . الدرع قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وقد يذكر ، جمعه دروع وأدرع . المضاعفة من الدرع : التى ضوعف حلقها ونسجت حلقتين حلقتين . الحمل : الكرة في الحرب . الغارة : اسم من الاغارة وهي مصدر أغار بمعنى هجم على القوم وأوقع بهم والغارات جمعها .

(٤) تسلّ : تنتزع وتخرج . العزم : مصدر ، الثبات والشدة فيما يعزم عليه الانسان

تتلى مزاياه ما بين الملا سوراً لكن بها للعلا تجرى قراءآت (١)
تقرى الضيوف أياديه اذا وفدت تقرا له مديحاً فى المجد أبيات (٢)

هاج هياجا : تحرك وثار وانبعث . الظبة : حد السيف والسنان ونحوهما وظباً جمعه . المشرفيات : سيوف منسوبة الى قرى من ارض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام منها السيوف المشرفية وقيل ان النسبة لموضع في اليمن لا الى مشارف الشام .

شبه عزم الأمير وهمته بالسيوف تسل من قربها وتؤثر على اعدائه معنويا كما تؤثر السيوف المشرفيات في روعتها .

(١) تتلى : تقرأ . مزاياه : جمع مزية وهى الفضيلة من علم أو كرم أو شجاعة أو شرف أو غير ذلك مما يمتاز به الانسان أو لشىء من غيره . الملا : جماعة القوم ، أشرافهم الذين يملأون العيون ابهة والصدور هيبة . السورة : القطعة من الكتاب والسور جمعها شبه مزايا الوزير الفاضلة المتعددة المتنوعة بسور القرآن التي تتلي دائما بين المسلمين بجامع الكثرة في كل منهما وادعى ان فيها قراءآت متنوعة للعلا وان لها سوراً عديدة للمفاخر . فعلى هذا تكون كلمة قراءآت ترشيح لها .

(٢) تقرى : تضيف . الضيف : النزيل للمفرد وللجمع والضيوف جمعه ويجمع على اضياف . الايدي : جمع اليد وجمع الجمع أيادى وتستعمل الأيادى بمعنى النعم كثيراً . ابيات : جمع بيت من الشعر وهو ما اشتمل من النظم على مصراعين صدر وعجز .

نسب القراءة الى الأبيات نفسها مع انها مقروءة وليست بقارئة ومثل هذا يسمى المجاز العقلي . ونسبة الاقراء الى الايادي مجاز ايضاً . وبين تقرى وتقرا جناس محرف .

ترتاح للنظم منى الروح حين رأت   للشعر فى حيه راجت بضاعات (١)
تكسى السيوف نفوس الماردين اذا   ما صال يوماً لها الهامات تاجات (٢)
تعزى اليه المعالى كل منقبة   لها لدى حاكم التفضيل اثبات (٣)
ترعى الذئاب مع الأغنام مذ نصبت   للعدل منه بكل البيد رايات (٤)

(١) ترتاح : تسر وتنشط . الحي : محلة القوم . راجت السلعة : نفقت . البضاعة من المال ما أعدّ للتجارة .

وبين ترتاح والروح جناس الاشتقاق

شبه الشعر في بضاعة تباع وتشرى على طريقة الاستعارة المكنية .

(٢) تكسي : تلبس . الماردين : الخارجين عن الطاعة . الهامات : الرؤس .

(٣) تعزى : تنسب . المنقبة : الفعل الكريم ؛ المفخرة . الحاكم : المنفذ الحكم؛ القاضي فضله على غيره : حكم له بالفضل عليه . اثبات : اثبت الأمر او الحق جعله ثابتاً بالبينات.

يدّعي في هذا البيت ان مناقبه مفضلة على سائر المناقب ولو احتكم الى أحد في ذلك لفضل مناقبه على مناقب كل فاضل . وفي هذا البيت دقة التوليد من بيت كثير عزة حيث يقول :

لو أنّ عزة خاصمت شمس الضحى   في الحسن عند (موفق) لقضى لها

فقد اراد الناظم بحاكم التفضيل ما أراد كثير بقول (موفق) اعنى الحاكم لذى يميز الحق الصريح من غيره ويفضل الممدوح على من سواه .

(٤) ترعى : تسرح وتأكل . البيد جمع بيداء : الفلاة . رايات : أعلام .

من الأمثال للعدل الصحيح والأمن العميم قولهم : (يرعى الذئب مع الغنم) .

تعلو على كلّ صنديد نجابتــــه وعزمه ألفت فيــــه مقالات (١)
تشيدت بالهنـا أركان دولته ماسحّ فى الروضة الغناسحابات(٢)

ومن هذا أخذ الشاعر فمثل به عدل الأمير والأمن الشائع في حكومته وزمانه وادّعى أنّ هذا الأمن والعدل وصل الى درجة ملموسة مشاهدة فاثبت لها كلمـة (فى البيد رايات).

(١) الصنديد : السيد الشجاع . ألفت : جمعت . المقالة : القطعة من الكتاب . شبه نجابة الأمير ووفرة ذكائه بالسيف القاطـع المرفوع فوق رؤوس المناوئين الأشداء بجامع الاستظهار في كلّ وحذف المشبه به ورمز اليه بذكر لازمه وهو يعلو على طريقة الاستعارة بالكناية .

وبين أنّ تلك النجابة وشدة العزم أمر قد عرفه الخاص والعام وألفت فيه المقالات الكثيرة الأدباء الأعلام .

(٢) شادالبناء : رفعه . الهنا : النصر . أركان : جمع ركن وهو العز والمنعة . دولته: ماله وغلبته ، والدولة عند أرباب السياسة تطلق على الملك والوزراء . سحّ الماء : صب صباً متتابعاً غزيراً . الروضة : أرض مخضرة بانواع النبات . الغنا : كثيرة الشجر . السحاب : الغيم ، جمعه سحب ، الواحدة سحابة ، جمعها سحابات .

ختم قصيدته بالدعاء كما هو الجارى غالباً عند الشعراء وفي البيت حسن الختام .

في البيت توليد حيث أخذهذا المعنى من قول مسلم بن الوليد يمدح مزيد بن مزيد القائد في الدولة العباسية على عهدالرشيد فيقول :

يسكى السيوف ماء النساكيفين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

القصيدة الرابعة

ثمار العـــلا تجنى بحثّ الدلائث ... لدى الكرّ انّ المجد فى كفّ ضابث(١)

ثبات الفتى يوم الهياج فضيـــلة ... وقد نالها من قبل نضر بن حارث(٢)

---

(١) الثمر : حمل الشجر والواحدة ثمرة وثمار جمعها . جنى الثمر : تناوله من شجرته. حثّ الرجل على الأمر : حضه ونشطه على فعله . يقال ناقة دلاث أى سريعة . الكرّ : الرجوع والعطف فى الحرب ، يقال انهزم عنه ثم كرّ عليه . ضابث : يقال ضبث بالشىء وعلى الشيء : قبض عليه قبضاً شديداً . ضبث به : بطش به .

في البيت استعارة مكنية حيث شبه العلا بالشجرة وفيه الحثّ على الجـد فى سبيل نيل العلا .

(٢) ثبت على الأمر : داوم وواظب عليه . الفتى : الشاب . هاج هياجاً : ثار وتحرّك وانبعث للحرب . الفضيلة : المزية خلاف النقيصة ، الدرجة الرفيعة فى الفضل .

هذا البيت تأكيد للبيت الأول في الحثّ على نيل الفضائل .

وفيه من البديع : التلميح .

وهو أن يشير الناظم في بيته الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعـر حفـظ لتواتره أو الى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل .

وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة فى المعنى المقصود ، وهـذا يسمونه تمليح بتقديم الميم كأنّ الناظم أتى في بيته بنكتة زادته ملاحة . مثاله قول الشاعر :

ويقرع السمع عن حق زواجره ... قرع الرماح بيـدر ظهـر منهزم

ثياب المعالى لا تنال بحيلة ... الى أن ترى فى موقف غير رائث(١)

ثمام الخنا سهل لدى كل قاطف ... وزهر العلا يحمى بأيد عوابث (٢)

وقول الناظم (وقد نالها من قبل نضر بن حارث) اشارة الي قصة واستطراد بذكر ذلك الرجل المعروف .

وهو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار من قريش كان من شجعان قريش ووجوهها وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد كان صاحب لواء المشركين ببدر واستمر على عقيدته الجاهلية وتوفي مقتولا بيد المسلمين في تلك الواقعة سنة اثنتين للهجرة النبوية فرثته ابنته قتيلة قبل ان تسلم في قصيدة مشهورة أولها : (يا راكباً ان الأثيل مظنة) الخ ..

(١) ثياب جمع ثوب : اللباس . الحيلة : الحذق وجودة النظر . رائث : مقصر او بطيء ، من التريث وهو التأني .

هذا البيت تأكيد لعين المعنى السابق .

وفي ثياب المعالى : استعارة مكنية .

وحقيقة معنى البيت بيان ان المعالي لا تنال الا بالطريقة الصحيحة والاجتهاد الحق الثابت ولا تأتي من طريقة تمويهية .

واراد بالموقف غير الرائث العمل الفعال في قصد نيل المعالى لانها لا تأتي بالعمل الضئيل .

(٢) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحده ثمامة . الخنا الفحش من الكلام . سهل : عكس الصعب . قطف الثمر : جناه ، الشيء اخذه بسرعة وخطفه . الزهر : النبات والواحدة زهرة . يحمى : من حمى الشيء عن الناس اذا منعه عنهم عوابث : لاعبة ..

ثنيت عنان الخصم فرداً بحدّتي ... وليس صرير السهم مثل المثالث(١)
ثغور الردى لا يستطيع سدادها ... سوى كف قرم هيئت للحوادث(٢)

بعد ان حثّ على نيل المكرمات ، اراد ان يطرق باباً آخر وهو المقابلة بينها وبين نيل الرذائل . وقد ضمن هذا البيان شيئاً مما يحسس فيه النفس وينفرها من الخنا ويرغبها فى نيل المكرمات ، فبين ان جني الخنا سهل يميل اليه كل عاطل ؛ نيل وقطاف العلا صعب لانه كالزهر تحيط به الاشواك غالباً ولايقدم عليه الامن يرغب فيه ويستسهل كل صعب في سبيله. واضاف الثمار الى الخنا لانه نبت سهل التناول واضاف الزهر الى العلا لأن تناوله صعب كما ذكرنا فتحتاج الى ايد عابثة تتوصل اليه وفي كلّ من ثمار الخنا وزهر العلا استعارة مكنية .

١- ثنى : عطف . عنان : مصدر سير اللجام والمراد به جعله منقاداً . الخصم : مصدر معناه المخاصم والمنازع .حد حداً : المذنب اقام عليه الحدّ وادّبه بما يمنعه ويمنع غيره من ارتكاب الذنب. صرير: الصوت. المثالث: من اصطلاحات الوتر والضرب عليه. في قوله وليس صرير السهم الى آخره تذييل تضمن الجمع مع التعريق ، ممناد الأول ان صرير السهم يعطى للنفس نشأة الرجولة وصرير المثالث يعطيها لذة الخنوثة وتوصل من هذا المعنى الى بيان انه يلتذ بصرير السهم بدل صرير المثالث على حدّ قول المتنبي :

وغير فؤادي للغواني رميــة ... وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لأطراف الخناكل شهوة ... فليس لنا الا بهن لعاب

(٢) ثغور : مفردها ثغر الفرجة فى جبل او وادي والمراد بها المسالك .سدادها : ردمها واصلاحها . والسداد ايضاً مصدر بمعنى الرشاد والصواب والاستقامة . والقرم: السيد

ثمين عقود الفضل يبدو لدى الوغى   على جيد شخص بالظبا غير كارث (١)
ثقاة من الاخوان قد أبرزت لنا   نصائح لم يظفر بها كف باحث (٢)
ثوى فيها ما حام حمى بعض ما به   بيانا ولم تطمح له عين يافث (٣)

العظيم. هيئت : اعدت. حوادث الأمر : نوائبه ، مفرده حادث .

وفي البيت استعارة مكنية حيث استعار للردي الثغور من حدود الممالك وهو تأييد لما قبله في المعنى .

(١) ثمين : كثير الثمن . عقود جمع عقد وهي القلادة . الفضل : الاحسان . الوغى : الحرب . الجيد : العنق . الظبا : مفرده ظبة حد السيف أو السنان أو نحوهما . غير كارث : لا يبالى .

خيل فى هذا البيت ان المزايا التي تبدو على الباسل فى ساحات الوغى بمماطاة الظبا والقنا بالعقود الثمينة التي تعطى وساماً لشخص ذى فعلة كبيرة أو تعلق على صدور الغواني الجميلات .

والمعنى الذى يرمي اليه ان التجمل والتباهى بدواعى البسالة يماثل في الرونق التجمل والتباهي بالعقود الثمينة .

(٢) نصائح جمع نصيحة: وهي اسم مصدر بمعنى الاخلاص والنصيحة الدعاء الى مافيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد . يظفر : يفوز . باحث : مفتش .

يذكر فى هذا البيت أصدقاءه الأفاضل الذين أسدوا له نصائح ثمينة لم يظفر بها كف باحث.

(٣) ثوي : اقام . تطمح : طمح بصره اليه ، ارتفع ونظره شديداً طمح ببصره اليه

ثلبنا حبال القصد من كلّ منعم سوى ماجد فيه الندا غير حادث (١)
ثمال اليتامى أحمد الناس رتبة فما عنتر فتكا وما بطش حارث (٢)

استشرف له.

يشير في هذا البيت الى ان تلك النصائح الثمينة التي اسدتها اليه اخوانه الثقاة ، ما حمى حام بعض بيانه وبر يدان الآ ربين ومعارفهم وعلومهم على كثرتها لم تكن في جانب هذه النصائح الا نزراً قليلا واما يافث فلم تطمح عينهم الى شيء من مثل ذلك لانهم عن العلوم والمعارف والمدنية بعيدون .

واراد بهذا المعنى المبتكر ان يبين ان هؤلاء الاخوان الثقاة هم من الساميين وانهم تجاذبوا اطراف الحديث في ارباب الكرم وان نصائحهم ثمينة فأدّى هذا المعنى من طريق الغلو وهو نوع بديعي فهو الاشارة الى تقسيم البشر الى الساميين والحاميين واليافثيين وتفضيل الساميين على النوعين وانه واحد منهم .

(١) ثلبنا : قطعنا .

فى البيت تفصيل لما اجمله من معنى النصائح فذكر انه كان يتعلق بالحظ من انعام كل منعم بالنسبة الى هذا الممدوح الذى انتقل الى مدحه فقال سوى ماجد الى آخره .

(٢) ثمال القوم : غياثهم الذى يقوم بامرهم . ايتمت المرأة : صارت اولادها يتامى . يتيمة . مؤنث اليتيم جمعها يتامي ، اليتيم من فقد اباه ولم يبلغ مبالغ الرجال . فتكا : بطشاً يقال بطش به اي فتك به واخذه بشدة وصولة .

وصف ممدوحه في هذا البيت بأنه غياث اليتامي واعلى الناس رتبة وأشدهم بسالة . وقد استعمل اسمه على طريقة التوجيه البديعي .

واستطرد الى ذكر عنترة العبسي والحارث وفضله عليهما بالفتك والبطش .

﴿ عنترة العبسي ﴾

وعنتر : هو عنترة العبسي فارس بني عبس ظهرت فروسيته في حرب داحس والغبرآء وكانت امه جارية حبشية سباها ابوه في بعض مغازيه فلم يكن ابوه يدعوه ابنه حتى اشتهر بالشجاعة وسار ذكره بين العرب وهو بطل القصة المشهورة المنسوبة اليه .

على ان هذه القصة موضوعة لا حقيقية وهي على الارجح من اعمال الجزء الاخير من القرن الرابع للهجرة وضعها للخليفة الفاطمي العزيز بالله رجل اسمه الشيخ يوسف بن اسماعيل ويغلب على الظن انها نشأت تدريجاً ثم جمعها الشيخ يوسف المذكور. وعنترة شاعر من الطبقة الاولى ويمتاز شعره بسلاسته وسهولته وبما يتقد فيه من نيران الحماسة والرجولية ومعلقته مشهورة نظمها في اواخر حرب داحس ولذلك نري نيران تلك الحرب متقدة في كل بيت من ابياتها .

﴿ الحارث بن عباد ﴾

اما الحارث : فهو الحارث بن عباد من بني قيس بن ثعلبه كان من شجعان العرب وابطالها ، وكان له طريقة خاصة في الانقضاض على عدوه فانه لا يضرب ولا يطعن ولكنه يحتضن خصمه ويعدو به راجعاً الى قومه .

وهو الذى كان قد حاول الصلح بين شيبان وتغلب ابني وائل وحقن ما بقي من دمائهم ، لكن تلك المحاولة ادّت الى مقتل ولده (بجير) من جانب المهلهل بن ربيعة رئيس بني تغلب ، فغضب الحارث لذلك وانضم بقبائله من بني بكر بن وائل الى شيبان واتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها (سمتها العرب بالنعامة لخفتها وسرعة جريها وضربت بها الامثال وكان الحارث يكرر قوله في كل وقت بانشاده « قرّبا مربط النعامة مني »)

ثبير اذا ما عـــدد الحلم والنهى ◦ ولكن كبحر فى الجدا المتلاطث(١)
ثـلوج نداه بردّت حرّ فاقـــد ◦ واظماء محتاج وغـــلة لاهث (٢)

فولى امر بكر وأخذ بمحاربة ابناء عمومته بني تغلب وكانت تلك الواقعة تدعى عند العرب بتحلاق اللمم يعني ان بني بكر كلهم حلقوا لحاهم ليمتازوا عن غيرهم من خصومهم في الحرب ، اما الحارث فقد قال لبني بكر اتركوا لمتي وانا اقتل لكم اول فارس يقدمهم فوف بعهده لهم ثم قاتل بعد ذلك قتالا شديداً فقتل في بني تغلب مقتلة عظيمة وانكشفت تغلب فى ذلك اليوم وظهرت بكر عليها وكان الظهور قبل ذلك لتغلب .

(١) ثبير : اسم جبل . الحلم : الصفح ؛ الصبر والاناة . النهي جمع النهية : العقل وسمي به لانه ينهي عن القبيح وعن كل ما ينافي المصلحة . الجدا : العطاء . متلاطث: متلاطم .

وصف ممدوحه فى هذا البيت بالحلم والنهي وشبهه في هاتين الصفتين في جبل ثبير الذى عني به امرؤ القيس وبالغ فى مدحه حيث يقول :

كأنّ ثبيراً في عرانين وبله ◦ كبير اناس في بجاد مزمّل

فقد شبه امرؤ القيس ثبيراً بالرئيس العظيم وشبه هذا الناظم ممدوحه بذلك الجبل ثم شبه ممدوحه ايضاً بالبحر المتلاطم في العطآء .

(٢) الثلج : ما ينجمد من مآء السمآء و يسقط جمعه ثلوج واحدته ثلجة ، مآء مثلج بارد . الفاقد : التي مات زوجها أو ولدها . الغلة : بالضم شدة العطش . لاهث : من اخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً أو اعياء .

استفاد الناظم من كلمة ثبير الذي هو الجبل ورشح هذا التشبيه بكلمة ثلوج الـذي

ثقيل ندا كفيه لكن كره   خفيف لتفريج الخطوب الكوارث(١)

ثلمنا غرار الحادثات ببأسه   فلم نكترث بين الانام بحادث(٢)

أضافها لندا الممدوح على طريقة اضافة المشبه الى المشبه به وان هذه الثلوج بردّت حر فاقد الماء واظماء المحتاج اليه وغلة اللاهث .

(١) الخطب : غلب استعماله للامر العظيم المكروه . الكوارث : جمع كارث وهو الامر المسبب الغم الشديد .

وصف ممدوحه في هذا البيت بعظم الكرم وسرعة النجدة .

واستعمل الابداع فيه فان البيت يحتوى على انواع من البديع منها المقابلة بين ثقيل وخفيف ومنها التلميح الى اصطلاحات المغنى المعروفة فى زمن العباسيين والتي يتعرض لها كتاب الاغانى للاصفهانى على الدوام في بحث الاصوات والاغاني .

وفيه الابهام لانه وصف الندا بالثقل والكرّة بالخفة يوهم بظاهره النقد والحط ولكنه اراد المدح لا غير حيث اراد بثقيل الندا كثرة العطاء وبخفة الكرّ كثرة النجد .

(٢) ثلم الحائط : احدث فيه خللا . الغرار : حدّ السيف . الحادثات : جمع حادثة . البأس : الشجاعة والقوة .

يصفه بهذا البيت بأنه ملجؤهم الذى يلتجئون اليه عند حدوث الحوادث ويطاردونها ببأسه فاصبحوا لا يكترثون بحادث مهما عظم .

وفى قوله ثلمنا غرار الحادثات استعارة مكنية على اساس تشبيه الحادثات بالسيوف وخيل شاعرنا أنهم قابلوا هذه السيوف ببأسه فثلموها وصدّوها . ...

ثرمنا به الروع ثغراً فـلم نزل بأمن ولم تلف بنا بعض باعث (١)

ثمان بحار السبع مع جود كفه وطلعته للنيرين كثالث (٢)

ثوى الخطب مصروعاً مخافة بطشه وقد كان قدماً بين عات وعائث (٣)

---

(١) ثرمه : كسر سنه من اصلها فانكسرت . الروع : الفزع ، الحرب . بعث بعثاً : ارق من نومه .

في هذا البيت أيد معنى البيت الاول مع زيادة . وحاصل معناه انهم قهروا الروع فلم يقدر على التلبس بهم يوما ما وقد اصبحوا في أمن مستمر .

وفي البيت استعارة مكنية حيث استعار الثغر للروع على اساس تشبيهه بالخصم المعاند ورشح هذه الاستعارة بقوله ثرمنا اكسرنا اسنانه بهجومنا عليه وطردناه لذلك اصبحنا في امن مستمر ولم تر فينا ارقاً اقلقه الخوف فمنعه النوم .

(٢) ثمان : اي ثمانية . النيرين : الشمس والقمر . وثمن السبع اى جعلها ثمانية وثلث الاثنين اى صيرها ثلاثة .

والمعنى ان جود الممدوح بحر ثامن للبحار السبع . ففيه التشبيه الضمني حيث تضمن تشبيه طلعته بالشمس والقمر وجعلها ثالثة لها .

(٣) قدما : الزمان القديم . عتا : استكبر وجاوز الحد فهو عات . العائث : الكثير الافساد .

عاد الناظم في هذا البيت الى موقفه الاول فوصف ممدوحه بقوة البأس حيث انه اخاف الخطوب فثوت صرعى امامه مخافة بطشه وقد كانت قبله تعتو تكبراً وتعيث فساداً وفي البيت استعارة مكنية في الخطب حيث شبهه بالخصم المصروع على الارض .

ثقيف وطيّ كلهم لو تجمعوا ... بيوم الرّدى يدعوهم كالكثاكث (١)
ثرى الأرض لو امسى نضاراً وكفه ... يجود به ابصرته غير لابث (٢)
ثبوا نحوه يا طالبين واسرعوا ... فما المال الاّ عنده غير ماكث (٣)
ثخان جراحات العداة اذا سطا ... ببيض رقاق هيئت للمثامث (٤)

---

(١) الكثكث : فتات الحجارة .

أيد شجاعته المفهومة في البيت السابق بقوله لو أنّ قبائل ثقيف وقبائل طي تجمعوا عليه في يوم الوغى لجعلهم كفتات الأحجار .

(٢) ثرى : التراب . النضار : الذهب والفضة وقد غلب على الذهب . اللابث بالمكان : المقيم فيه .

يصفه في هذا البيت بالجود المتناهي على طريقة الغلو ويدّعي أنّ ثرى الأرض لو عاد ذهبا بكفه لم يلبث ان ينفقه كله .

(٣) وثب وثوباً : نهض وقام . مكث بالمكان : أقام به فهو ماكِث .

في البيت يحثّ طالبي الخير أن يسرعوا الى الممدوح فينالوا منه حظهم لئلا يبقى شيئاً عنده من المال وهذا لون آخر من المدح بالجود على طريقة الغلو أيضاً .

(٤) ثخان : غلاظ . سطا عليه : وثب عليه وقهره . بيض : سيوف رقاق لطيفة أي غير غليظة . مث العظم : سال ما فيه .

عاد في هذا البيت الى وصفه بالبسالة الشديدة وادّعى ان الجراحات في أعدائه اذا سطا عليهم بسيفه تحيل عظامهم الصلبة الى تقريح سائل .

ثملنا بخمر من سلاف مديحه فمن أجله أفكارنا فى مباحث (١)
ثنينا على علياه فى نظم شعرنا بعقد كليات الحسان الدمائث (٢)
ثنينا عهود المدح عن وصف غيره وعهدى له بالمدح ليس بناكث (٣)

(١) ثملنا : سكرنا . السلاف : ما سال وتحلب قبل العصر ، وهو أفضل الخمر . شبه لذة مديحه بلذة الخمر ورشحها بقوله ثملنا والمعنى انه يلتذ بمدحه كما يلتذ شارب الخمر بارتشاف خمرته .

(٢) ثنينا على علياه : من الثناء وهو المدح . العقد : القلادة التي تتحرك وتلتوي بتحرك الحسان والتوائها . الدمائث : جمع دميثة ما سهل ولان .

فى هذا البيت اكمل لذته بمدحه في البيت السابق بالفخر بشعره حيث شبه شعره بليات العقد في عناق الحسان بجامع الحسن في كل منهما على حد قول المتنبي :

واصبح شعري منهما فى مكانه وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

اما الدمائث فيجوز ان تكون صفة للحسان بمعنى الرزينات اى الكاملات الاخلاق ويجوز ان يجعلها صفة لليات فتكون بمعنى اللينات .

(٣) ثنينا : كففنا وطوينا . نكث العهد : نقضه ونبذه .

يبين الناظم في هذا البيت كأنما له عهود مع غير الممدوح ان يمدحهم ولكنه لما رأى فضائل الممدوح تضاءلت فى عينه فضائل الغير فنقض عهده معهم وتمكث على عهده مع الممدوح ، فهو يصفه بما فيه من الفضائل وهو ثابت على عهده معه غير ناكث له ، وينجر هذا المعنى الى التفاضل ما بين الممدوح وبين غيره من الامجاد وانه هو الذي يستحق دون سواه على حد قول النابغة الذبياني :

كأنك شمس والملوك كواكب اذا ظهرت لم يبد منهن كوكب

ثناياه تبــدو للوفــود تألفــا ... فللبشر دون الناس أمسى كوارث (١)

ثبتنا مدى الأزمان تنثى مدائحا ... لديه كسحر العاقدات النوافث (٢)

نجبنا نياق القصد فى موقف الندا ... واحرمنا عن فعل الخنا والخبائث (٣)

ثناياه بالاقبال والعز عمــرت ... مدى الدهر ماذاعت صنوف الاحادث (٤)

---

(١) يمدحه بالبشر تجاه الوفود والقاصدين ويدّعى أنه هو وحده الذى ورث البشر كله في ذلك الزمن دون أحد من الناس ؛ وهذا مبالغة في طلاقة وجه الممدوح .

(٢) يبني في هذا البيت ما كان متواصلا من مديحه .

وشبه مديحه بسحر العاقدات النوافث فى أنه دقيق و يقرر دقائق المعنى و بليغ الصفات وقد قالوا قديماً ان الشعر البليغ هو السحر الحلال وفى الحديث الشريف : (انّ من البيان لسحرا) . ولما كان السحر في النسآء اكثر وأقوى منه في الرجال خصهنّ بالذكر اقتباساً من قوله تعالى (ومن شرّ النفاثات فى العقد) .

(٢) نجبنا : أسلفاء أجرينا . أحرمنا : كففنا وامتنعنا . الخبائث : الافعال المذمومة ولد هذا المعنى من فعل الحجيج حيث يحثون الركاب قاصدين البيت الحرام ويحرمون عنه كل ما لا يليق بمقصدهم الذي يرمون اليه في الحج .

وبين نجبنا وأحرمنا من انواع البديع مراعاة النظير لأن كلبهما من افعال الحج ؛ الاول من مقدماته والثاني من أركانه .

(٣) الاحادث : جمع احاديث والمفرد حديث

وأراد بقوله ثناياه منازله وقصوره ودعى له بان تبقى مدى الدهر عامرة بالعزّ والاقبال وقد ختم قصيدته بهذا الدعاء فكان حسن الختام .

القصيدة الخامسة

جنّ الظلام على الكئيب وقد سجا　　والطرف من فيض المدامع قد سجا (١)

جرحت حشاه الغانيات فلم يزل　　يخشى من الآرام طرفا ادعجا (٢)

---

(١) جنّ : اظلم . كئيب : من كئب كان في غم وسوء حال وانكسار من حزن سجا : سكن . وسجا الثاني : بمعنى فتر .

ابتدأ قصيدته بسكون الليل وهي حالة يكني بها الشعراء عن اضطرابهم وتألمهم من الحب . ويذكرون فرط بكائهم وسبك دموعهم من شدة الالم ودوام السهر . قال ابن الفارض :

فسهدي حيّ في جفوني مخلد　　ونومي بها ميت ودمعي لها غسل

ولابراهيم بن المعمار :

وبي غضبان لا يرضيه الا　　دموع ساكبات مستمرة

فما عطفت معاطفه بوصل　　وفي عيني بعد الهجر قطرة

(٢) الغانيات : جمع غانية وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة يخشى : يخاف . الآرام : جمع ريم وهو الظبي الخالص البياض . طرف ادعج : عين شديدة السواد مع سعة .

في كلمة جرحت حشاه استعارة مكنية حيث شبه الحسن بالسهم او السيف وهو معنى مستعمل عند الشعراء ، وحقيقة المعنى بيان شدة تأثره من حسن اولئك الغانيات وتلهف قلبه بهن . وقوله فلم يزل الخ... اظهار ما قد استولى عليه من تأثيرهن حتى انه اصبح يخشى كل غانية وكل طرف ادعج . وقد استعار الآرام للغانيات استعارة تصريحية .

هذا وان الأدباء والمحبين قد خصصوا كل عضو بصفة فقالوا : الحلاوة في العين والملاحة في الفم والجمال في الأنف والظرف في اللسان . وقالوا اذا حسنت العين فتمامها الدعج والفم فتمامه الفلج أى (في الثغر) وطلاوة الجبين البلج وبريق الوجنة الضرج .

وأحسن ما تكون المرأة اذا طال منها الأطراف والعنق والشعر والقامة وقصر منها العين واللسان واليد والرجل .

والمراد بالقصر القصر المعنوي كعدم الطموح بالعين وأخذ شيء فوق الحاجة والخروج من البيت وعدم اطالة اللسان .

وأبيض منها اللون والمفرق والثغر و بياض العين . (والمراد بالثغر الأسنان نفسها) أما اللثة فقد مدحت العرب سوادها .

وأسود منها الهدب والعين والحاجب والشعر . (وسواد العين هو الذي يعبرون عنه بالدعج) .

وأحمر منها اللسان والشفة مع اللعس (يعني يسير السواد) والخد وتشرب مع البياض بيسير .

ودق منها الحاجب واتسعت الجبهة والعين والصدر .

وضاق منها المنخر والأذن والفم .

وأهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج وكمال الأخلاق . وقدقال بعض الحكماء انمن نعم الله على العبد تحسين وخلقه واسمه وصورته . وقال نبينا عليه الصلاة والسلام : (ان الله جميل يحب الجمال) .

وقال سقراط : اذا أحسن الله وجهك فلا تضف اليه قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع بين قبحين .

جزع لأهل الجزع قد أودى به | أرأيت صباً من بلاء قد نجا (١)
جهل العذول كلومه فى حبهم | أو ما تراه بالدماء مضرجا (٢)
جنت الحسان على مشوق ما جنى | وردا ولم يدع الشقيق بنفسجا (٣)

---

(١) جزع : يقال جزع جزعاً منه لم يصبر عليه فأظهر الحزن أو الكدر . جزع عليه : أشفق . الجزع : محلة القوم. أودى بالشيء : ذهب به . نجا : خلص .

بين جزع وجزع جناس الاشتقاق . وفي الشطر الثاني استفهام تقريري وتذييل للشطر الأول .

فيقرر في هذا البيت ان أهل الحي قد اضطربوا من آثار هذا الحب وأخذوا يواصلون العمل للحيلولة بين المحب و بين المحبوب وان مثل ذلك جار في العادة لا يسلم منه مثل هذا الموقف .

(٢) كلومه : جروحه . مضرج : ملطخ .

استعمل طريقة حسن التعليل الوهمية فى هذا البيت و بنى عليها معاتبة العاذل فكأنه يقول : أو ما ترى ما قد فعل هذا المحبوب بالمحب من كلمه وادمائه . والحب الذى يصل الى هذه الدرجة كيف يقمع وكيف يؤثر به اللوم . أو ما تراه مضرجا بالدماء حتى تعمد اليه وتلومه على الحب تريد ان تقمعه عنه . انك لتحاول مستحيلا .

(٣) جنت : ارتكبت ذنباً . حسان جمع حسناء الجميلات .مشوق: مأخوذ من الشوق وهو شدة الحب .الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء الواحدة شقيقة النعمان . البنفسج : نوع من الزهر أيضاً و ينسب اليه اللون البنفسجي .

جاروا فحاروا فى العلاج وكل ذا   راض ولم يشكو لهم بعض الوجا(١)
جلبوا عليه من السقام بخيلهم   والكل أضحى ملجما أو مسرجا (٢)

---

(١) جار عن الشيء : مال عنه . حار : تحير . عالج المريض : داواه . راض : من رضى الشيء ورضى به وفيه، اختاره وقنع . الوجا : مرض فى خف البعير من كثرة المشى. قد توسع في كلمة الوجا فذكر المقيد وأراد المطلق على طريقة المجاز المرسل فهو يريد مطلق الألم ، فيتشكى من تلك الحسان و يبين انهم قد جاروا عليه في جنايتهم ثم عادوا يعالجون ما جنت أيديهم ولم يتركوا علاجاً الا عالجوه به مع انه لم يشك لهم ألماً ولكنهم رقوا لما أصابه من تأثره بهم .

وقد أتى بالجناس بين جاروا فحاروا واستوفى مادة الكلام وحرر أصول الغرام بأقصى المرام و بين انه راض بكل افعال المحبوب عدا البعد والهجران . وهذا البيت مولد من قول العارف بالله :

فكل الذى ترضاه والموت دونه   به انا راض بالصبابة ارخت

(٢) جلبوا : ساقوا وجاءوا به السقام : المرض . الخيل : مصدر معناه جماعة الأفراس وتستعمل لركاب الخيل .

في البيت اقتباس من الآية الكريمة وهي : قوله تعالى : (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك . فهو يلمح الى أنّ الحسان كالشياطين يغوون الناس ويوقعونهم في الشرك فهو يقرر ان اولئك الحسان لم يدعن طريقاً فى التأثير عليه إلا فعلوه . وقد استعمل هذا المعنى بطريقة الاستعارة التمثيلية الجلب بالخيل ورشحها بالالجام والاسراج لأن الفارس اذا تهيأ للكرّ يلجم فرسه ويسرجها فأصبحت هذه الوضعية كناية عن الاهتمام بأمر الكرّ ،

جادوا عليه بنظرة لما قضى ... وقضوا بوصل ليس فيه مرتجا (١)

جبروا المنام فمذ رأوه ناحلا ... جبروا بطيف حاله وقت الدجا (٢)

---

(١) قضى : مات . قضوا بوصل : حكموا به . مرتجا : ارتجى الشيء : امل فيه.

هذا البيت بيان للعلاج الذى جاروا فيه وهو يبين انهم جادوا عليه بنظرة بعد ان مات فلم تفده النظرة وقضوا بالوصل حيث لا ينفع الوصل. فالمعني مولد من قول ابي فراس :

انت وحيا من الموت بيني و بينها ... وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

وبين قضي وقضوا الجناس .

(٢) جبروا المنام : موضع النوم . ناحلا : هزيلا . طيف : مصدر الخيال الطائف في النوم . الدجة : الظلمة . ودجا : جمعها .

وجبر الاولى بمعنى غصب وقد توسع الشاعر في معناها فاستعملها ، بمعنى سلب لما بين المعنيين من التقارب. وجبر الثانية بمعنى اصلح الكسر . والمعنى انهم سلبوا منه النوم فلما وصل الى درجة من الالم لا تطاق رقوا لحاله فساعدوا بطيف الخيال . والطيف في اصطلاحهم هو ان يرى المحب حبيبه في الرؤيا عند النوم.

هذا : وان الاحتيال على طيف الخيال امر مهم عند اهل الغرام يتوصل اليه بالمنام وانما تدعو اليه الحاجة عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة الم نار الملل والسهر . قال الانطاكى :

مليكة الحسن ما شيء يقال له ... نوم فان عيونى ليس تعرفه

هل تسمحين بشيء منه يطرقنى ... فيه خيالك ان القلب يألفه

يحيا به ميت عشق لا حراك به ... لطول هجرك كاد الشوق يتلفه

جبلت على فرط النفار قلوبهم | وشجا النفار أمرّ من أكل الشجا (١)
جنحوا الى صوغ الوشاة أما دروا | ذاك المقال زيوف نقد يهرجا (١)

---

(١) جبلت : فطرت وخلقت . الفرط : مصدر من الافراط اي مجاوزة الحسد. شجا : الحزن وشجا الثاني ما اعترض في الحلق من عظم او نحوه

وصف الحب بالنفار يستعمله الشاعر صفة كمال يدل به على رزانة المحبوب وعلو اخلاقه والشطر الثاني تذييل للشطر الاول .

والمعنى ان حزن المحب من جراء نفار المحبوب اشد وقعا على النفس من العظم يعترض الحلق . قد استعار كلمة امرّ لمعنى اشد صعوبة .

(٢) جنحوا : مالوا . صوغ : يقال صاغ الكلام اى اختلقه وكذب فيه . الوشاة جمع واش : النمام . زيوف : الدراهم المغشوشة . النقد : مصدر الدرهم . يهرج : يختلط المغشوش بالجيد .

ذكر المصدر في قوله : صوغ الوشاة واراد به المعنى الحاصل بالمصدر وهو الكلام الذى يتصفه الواشي ليصل به الى افساد ذات البين من المحب والمحبوب .

وفي البيت نقد للغانيات يؤنبهم على ميلهم لكلام الوشاة ثم يلفت نظرهم الى ان نقد الوشاة كلام مزيف لا يجوز ان يصغى اليه او يعتمد عليه .

وفي كلمة صوغ استعارة مكنية للتصنع في الكلام . وفي كلمة زيوف ترشيح لهذه الاستعارة. وفي كلمة يهرج تجريد للاستعارة لان الهرج من خصائص الكلام يقال هرج في الحديث اذا خلط فيه. وقوله : جنحوا الى صوغ الوشاة انكار. وقوله : اما دروا الخ . . . تأييد لهذا الانكار.

جرّوا الأسير بقيد سقم فى الهوى أفما لذاك القيد يوماً مخرجا (١)

جدّوا بذاك فمذ رأوه شاعر ال شهم الوزير تسللوا نحو النجا (٢)

جون المكارم أحمد المجد الذى فاق المصاقع بالبلاغة والحجا (٣)

---

(١) القيد : حبل ونحوه يجعل فى رجل الدابة وغيرها فيمسكها. مخرج : من خرج من موضعه ، برز.

استعار كلمة الأسير للمحب مشيراً الي ان المحبوب قد اسره بحبه ثم ذكر شيئاً من خصائص الاسير وهو القيد الذى يجربه . الا انّ هذا القيد ليس من الحديد ولكنه من سقم الهوى فاستعار حالات الاسير لحالات المحب الولهان بالنسبة واليأس للمحبوب ثم استفهم عن المخرج من هذا القيد والمأزق الحرج على طريقة الاستبعاد .

(٢) جدوا : اجتهدوا . الشهم : السيد النافذ الحكم ، تسلل من الزحام : انطلق في استخفاء . النجا : الخلاص .

بينما كان المحب فى اليأس من تخلصه اذ بان للغانيات انه شاعر الوزير فتسللوا خوفا وفرقا فارين بانفسهم من وقوعهم تحت غضب الوزير .

وفي كلمة جدوا اشارة الى انهم لم يتركوا من قوتهم شيئاً في محاولة اسره وتقييده .

وقدجعل هذا البيت حسن انتقال وتخلص من موقف الغزل الى موقف المدح .

(٣) جون بفتح الجيم وسكون الواو : الابيض . فاق ، علا . فاق اصحابه بالفضل او او العلم : رجح عليهم . المصاقع : جمع مصقع بكسر الميم ، البليغ ، من لا يرتج عليه في كلامه . البلاغة : الفصاحة . الحجا : العقل والفطنة .

من هنا انحدر الي وصف الوزير بصفات المدح واستعمل كلمة جون هنا لمعنى الابيض

جيد الزمان منمق من فضله أو ما تراه بالأمان متوجا (١)

جارت يداه على خـزائن ماله فغدت من العافين حقاً أحوجا (٢)

جهد المواهب أن تدع أمواله أبداً مفرقـة بأرباب الرجا (٣)

جمل القريض بمدحه قد فصلت عقداً عليه وفي سـواه زبرجا (٤)

فاراد المحامد البيض الناصعة . وفي كلمة احمد المجد من صنائع البديع التوجيه .

(١) جيد : العنـق . منمق : محسن ومزين . الأمان : الاطمئنان . متـوج : لابس التاج .

قرر في هذا البيت ان له المنة على الزمان بما أودعه فيه من الأمان والرخاء وغير ذلك وقوله أو ما تراه تأييد لذلك التقرير .

(٢) الخزائن : جمع خزانة ، مكان الخزن . غدت : صارت . العـافي : كل طالب فضل او رزق . أحوج : مفتقر اليه .

يصفه في هذا البيت بشدة الكرم على طريقة الغلو .

(٣) الجهد بالضم : الطاقة والاستطاعة . المواهب : جمع موهبـة ، العطيـة . تـدع : تترك . الرجاء : الأمل .

نرى أن هذا البيت محرف من الناسخ والظاهر ان يكون صوابه :

جهد المواهب لم تدع أمواله إلا مفرقـة لأرباب الرجا

(٤) القريض : الشعر بكسر الشين . فصلت : فصل العقدجعل بين كل خرزتين خرزة أو جوهرة مخالفة لها . أجمل الشيء : جمعه أو ذكره من غير تفصيل . الزبرج : بكسر الزاء والراء : الزينة من وشي ونحوه .

جلت مـزاياه فخلت منطـــق عند النشيد ودمت فيها لاهجـا (١)
جرّت صوارمه الرقاب فكلما خرّت تصلّ وذاك صوت أزعجا (٢)

ومعنى البيت أنّ المدح لهذا الممدوح يظهر بثوب قشيب مبهرج لا يماثله المدح في غيره على حدّ قول المتنبي :وفى عنق الحسناء يستحسن العقد .

واستعار العقد لشعره بجامع الحسن والاضاءة في كل منهما وادعى ان المدح في حق الوزير يضيء كما يضيء العقد على الغانية لأنه يزيده كمالا على كمال .

(١) جلت : عظمت . النشيد : رفع الصوت . لهج بالشئ : تكلم فثابر عليه فهو لاهج يريد ان مزايا هذا الوزير عظمت جداً وكانت مصدراً لمعانيه التي اخذها في شعره وعبر عنها فسهلت له الكلام واطلقت منطقه من عقاله حتى دام لاهجاً في مدحه . فهو على حدّ قول المتنبي:

لك الحمد في الدر الذي لى لفظـه فانك تعطيـه وأني ناظـم

(٢) جرت : جذبت . الرقاب : جمع رقبة وهي العنق او مؤخره. خرّت : سقطت تصلّ : من صل السلاح سمع له طنين . ازعجه : اقلقه . وقلعه من مكانه .

يمثل بهذا البيت لعب صوارمه برقاب الاعداء وأن لها صليلا كلما خرّت عليهم لجودة حديدها ومكنة الضربة من رقابهم . والظاهر انه اخذ كلمة (خرت) من قول البحترى :

يحسن الذكر عنهم والاحاديـ ـث اذا حدث الحديد الحديدا
في مقام تخر من ضنكه البيـ ـض على البيض ركعاً اوسجودا

وفي كلمة جرّت وخرّت الجناس المحرف

جود الأكارم لو يقاس بجوده　　لرأيت نهراً من خضم أخرجا (١)
جمع الفخار فما استقرّ بمهده　　حتى استقلّ له المجرة معرجا (٢)
جاءت له كل الشعوب مطيعة　　فشهدت بحراً بالجيوش تموجا
جلّى المرام بان يكونوا اعبداً　　تحت الأوامر وهو نعم الملتجا(٣)

(١) خضم : بحر . يقاس : يشابه . اخرج : معناه وسع سعة مفرطة . في البيت الجمع مع التفريق فانه يفاضل بين جوده وجود الاكارم كما يفاضل بين البحر والجدول . وفيه التشبيه الضمني حيث شبه جوده بالبحر واستلزم المعنى تشبيه جود غيره من الكرام بالجدول

(٢) الفخار بفتح الفاء : الفخر ، الفضل والاحسان . استقل الشيء : عدّه وراه قليلا . المجرة : كواكب في السماء كثيرة . المعرج . السلم والمصعد بفتح الميم .

يصفه بجمعه للمكارم على طريقة الغلو من صناعة البديع . ثم فرّع على هذا الغلو غلواً ارق فقال : اتخذ له المجرة معرجا يرمز بذلك الى ايغاله في نيل المجد وعدم وقوفه عند حد.

ويرى في هذا البيت غلو المتأخرين كما يرى في عين المعنى بساطة المتقدمين كما في قول الخنساء تمدح اخاها صخراً .

اذا القوم مدوا بايديهم　　الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذى فوق ايديهم　　من المجد ثم انتحى مصعدا

(٣)وجلّى المرام . عظمى المرام وهو اسم تفضيل مؤنث . المرام : القصد والارادة . الملتجا : الملاذ بفتح الميم .

معنى البيت ان غاية ما تتطلب الشعوب ان تكون اعبداً تحت اوامره وان يكون ملجأ لها في الشدائد والنائبات . ففيه الغلو من انواع البديع .

جهراً اذا نطق الوجـود بفضـله   خرس العدوّ مهابة وتلجلجـا (١)
جرد الخيـــول معدّة فى داره   تبغى النزال فكم بها قد ادلجا (٢)
جون اذا عاينت غرة وجههم   أبصرت ليلا فيه صبح مسرجا (٣)
جليت به كرب الزمان فكأنما   لاقيته أبصرت فجراً أبلجـــا (٤)

---

(١) تلجلج . ارتبك في كلامه .

من عادة العدوّ ان يلتمس لخصمه التبكيت وطمس الفضائل وان يسمه بكل ما يتمكن منه من نقد وحط ، الا ان هذا الممدوح لمكان الوجود ينطق بفضله جهراً لم يبق لعدوّه مجال ان يعارض نطق الوجود ويختلق الاباطيل ضده

وحقيقة المعنى ان فضله ظاهر كالشمس في رابعة النهار ومن يستطيع للشمس طمساً ، فهو مولد من قول المعرى يفتخر بنفسه .

وقد سار ذكري فى البلاد فمن لهم   باخفاء شمس ضوؤهـا متكامل

(٢) جرد الخيول : الخيول السباقة. ادلج القوم : صاروا الليل كله او في آخره يذكر في هذا البيت انه قائد الخيل وانه متهيء للنزال دائما وفي بيوته انواع من الخيل .

(٣) جون بضم الجيم جمع جون والجون من صفات الاضداد يستعمل للابيض والاسود وقد اراد به هنا الاسود . فهو يصف تلك الخيل بانهادهم ولهـا غرر فى وجوهـا والغرة بياض في جبين الفرس .

وقد شبهها بالليل يظهر من تحته الفجر على طريقـة التشبيه التمثيلي الضمني وقوله مسرجا مأخوذ من السراج بمعنى الوضوح والجلاء .

(٤) ابلج الصبح : اشرق واضاء

جعـل الآله له المـرام ميسـراً ما قادت الأعراب يوماً هودجاً(١)

يصفه بكمال السعادة وان الزمان تحت أمره وارادته .

ففيه التشبيه الضمني ؛ حيث شبهه بالفجر في نصاعته ولمعانه .

(١) الاعراب : سكان الباديه من العرب خاصة . الهودج : محمل له قبـة يوضع على الجمل تركب فيه النساء

ختم قصيدته بالدعاء على عادته . وفى قوله ما قادت الاعراب تلميح الي ان الممدوح من العرب ويرجح عندي انه من بني تغلب بن وائل من ربيعة العدنانية .

القصيدة السادسة

حذار فالحاظ الحسان جوارح ... وقد كلمت منها الحشا والجوارح(١)
حداد لها فعل الظبا كلما انتضت ... فما للظبى الا اللحاظ صفائح (٢)

---

(١) حذار : : اسم فعل بمعنى احذر . جوارح الأولى من الجرح والثانية بمعنى الاعضاء فبينهما ألجناس . وكلمت : جرحت .

(٢) ابتدأ قصيدته فى التحذير من لحاظ الحسان بناء على ما قد جربه منها ويذكران حشاه وجوارحه قد كلمت منها . وقد أكثر الشعرآء من تشبيه اللحاظ بالسيوف وانهـا تفعل فعلها في التأثير على قلوب أهل الغرام . قال أحد الشعرآء :

بين السيوف وعينيه مشاركة ... من أجلها قيل للاغماد أجفان

وقال شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي :

غزال غزاني باللحاظ لأنه ... اذا ما بدا فى حومة الحرب ضيغم
تكلمني ألحاظه بسيوفها ... ولم تر قبلي ميتـاً يتكلم

وقال :

تغار الشمس منها حين تبدو ... كغصن البان فى خضر البرود
بأطراف من الحنآء حمره ... والحاظ كبيض الهند سود

وقال المغربي أيضاً :

تسلّ سيوفاً من لواحظ طرفها ... ولكن لها من عادة الجفن غامد

(٢) حداد : بضم الحاء قاطعات . انتضت : سلت من قربها . الظبـا : السيوف .

حموا عن عيون المستهام رقاده   فهل مانع اللذات للنوم مانح (١)

الظبي الثانية : الغزلان . صفائح : جمع صفيحة : السيف العريض .

كل في هذا البيت وصف اللحاظ في البيت السابق فبين انها حداد تفعل في الحشا والجوارح فعل الظبا وأبدع على طريقة حسن التعليل فادّعى ان الظبا لا تصنع إلا من لحاظ الحسان ولذلك تقطع.

وحسن التعليل : هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدّم على المعلول . ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم : لو لا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

ومن أمثلته في الشعر قول أبي هانيء الأندلسي :

لو لم تصافح رجلها صفحة الثرى   لما صحّ عندي علة للتيمم

(١) حموا : منعوا . المستهام : يقال هو مستهام الفؤاد اذا ذهب فؤاده وخلب عقله من الحب أو غيره . رقاده : نومه . مانح : معطي .

انحدر هنا يعدّد أفعال تلك اللحاظ فيه . واستعمل واو الجمع لهنّ لأنه نزلهنّ منزلة الأبطال ومن خصائص اللغة ان غير العاقل اذا أسند اليه فعل العاقل يكنى عنه بضميره كواو الجماعة أو يعبر عنه بجمع العاقل كما في قوله تعالى : (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) فقد أعاد على الكواكب والشمس والقمر ضمير (هم) الذي هو للعاقل ؛ وأطلق عليها صفة جمع العاقل وهي ساجدين كل ذلك لأن أسند اليها السجود وهو من خصائص العاقل . وفي البيت أسند الى اللحاظ الحماية. والحماية من خصائص العاقل أيضاً.

وحقيقة المعنى : التشكي من قلة النوم لاشتغال باله بالحاظ الحسان وقوله : وهل مانع اللذات الى آخره استفهام خرج من معناه الى الانكار . فمعنى العبارة هل رأيت ما يمنع

حلالى طباق النظم فيهم فكلما كتمت الهوى جفنى بذياك بائح (١)
حسان أساءوا بالصدود وأفسدوا فؤادى وهذا الفعل فى الحب صالح (٢)
حياتى بأن أقضى بشىء سوى الجفا فاغضى على جور لهم وأسامح (٣)

اللذة يسمح للعين في النوم .

و بين مانع ومانح جناس .

(١) الطباق : المطابق : يقال هذا طباق ذاك اى يطابقه ويوافقه بائح: مظهر .

يذكر في هذا البيت مثار وجده في الحسان فيبين ان عقودهن المنظومة نظما جميلا والمطبقة على بعضها في اعناقهن . ادهن جمالا على جمالهن فكان مثاراً لوجده الشديد فاصبح لا يتمكن ان يكتم وجده . واذا تمكن من نفسه وكتم الهوى لا يقدر ان يحفظ جفنه من بيانه وانشائه الى ان بكائه المتواصل عند ذكره لهن وطباق عقودهن يفضحان امره ولا يدعانه ان يكتم سره على حد قول البوصيري :

ايحسب الصب ان الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم

وفي كلمة طباق النظم : تورية معناه القريب المتبادر نظم الشعر وليس بمراد، ومعناه البعيد المراد نظم العقد اى العقد المنظوم المنطبق على صدورهن

(٢) في هذا البيت نسب لهن الصدود وان هذا الصدود اساء الى فؤاده وافسده . ولكن هذا الفعل فضيلة في المحبوب لانه يدل على شرفه ورزانته وعفافه وكذلك يصلح الحب لأنه يجعله عفيفاً وشريفاً .

ومثل هذا الحب هو الذى يتفاضل به الشرفاء ويسمى الحب العذرى .

(٣) اغضى على الامر : سكت وصبر . سامحه : صفح عنه

حسام من الأحداق أدمى جوانحاً | اليهم سوى كل الملاح جوانح (١)
حنيني لهم باد وقلـــبي لطـائر | مداماً على غصن الصبابة صادح (٢)
حفاظي قديم في الهوى غير حادث | وفادح ذاك الوجد كالزند قادح (٣)

تستعمل كلمة حياتي في هذا المقام بمعنى منيتي التي تكون بها حياتي او انتعاشي فهو يقول : اني اتمنى ان اموت بشيء من يد هذا المحبوب واعد موتي في سبيله حياة ولكن لا اريد ان يكون ذلك الشيء جفاء بل ما عداه مهما كان لذلك اصفح له على جوره لاني اعده من منيتي ومن لذائذي

(١) الاحداق : جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم . الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وجوانح الثاني بمعنى موائل فبينهما جناس.

عاد في هذا البيت الى موقفه الأول من وصف اللحاظ وتأثيرها به .

(٢) حنيني : شوقي . مداما : بضم الميم دائما . صادح مغني

يشرح في هذا البيت ظاهرتين فيه الاولى حنينه المتواصل والثانية خفقان قلبه الدائم حيث شبه قلبه بالطائر الصادح على الغصن ومن شأن ذلك الطـائر انه يخفق بجناحين على الدوام .

وفي تشبيه قلبه بغصن الصبابة استعارة مكنية حيث شبه الصبابة بالشجرة .

(٣) حفاظي : حافظ حفاظاً على الامر ، واضب عليه ، دافع عنه وذب يقال انه لذو حفاظ . فادح : عظيم . الزند العود الاعلى الذي يقتدح به النار . قادح : مخرج للنار . والحفاظ في الباسل يكون مثاراً للنجدة والتوغل بالحروب الدفاع عن الكرائم فهو يشم عن التخصص بالبسالة والتمكن فيها . واراد هنا هذا المعنى اللازم وهو ان الحب فيه قديم وقد تخصص

حظى كل طرف بالرقاد ولم يزل | لطفل الكرى سيف من السهد ذابح (١)
حمام اللوى كن لى على الهجر مسعداً | لأن حمامى آن مما أكافح (٢)

فيه وانه فيه فارس باسل وان وجده قوى قادح كالزند وبالجملة فهو يحدثنا عن انه من رجال الحب من القديم ولم يتطفل عليه تطفلا . والناظم قد جمع مع معاني البيت الصناعة البديعية من الجناس بين قادح وقادح والطباق ما بين قديم وحادث ومثله قول ابن الفارض :

حديثي قديم في هواها وماله | كما علمت بعد وليس له قبل

(١) السهد الارق ، قلة النوم . الكرى : النوم .

يخبر في هذا البيت بانه قد منع عنه النوم من جراء هذا الحب فقد نام كل طرف الا طرفه وفي قوله لطفل الكرى الى اخره اشارة الى انه يأتيه حيناً شئ من الكرى ضعيف كالطفل ولم يلبث ان يهجم عليه سيف السهاد فيذبحه . وحقيقة المعنى ادعاء انه محروم من هذا النوم الا ما يعرض له من غفوة خفيفة لم تلبث ان تمنع عنه ويذتبه منها وهو تمثيل لطيف لتأثير الحب عليه تأثيراً قويا .

وفي قوله طفل الكرى تشبيه بليغ . اي كرى كالطفل بمعنى انه ضعيف وصغير .

(٢) اللوى : طائر يلوي رأسه وعيله واللوى : جمع الوآء : انحناء الوادي ؛ نواحى البلاد . حمامي : موتي . آن : حان وقته . كافح الامور : وباشرها بنفسه ، كافح عنه اي دافع ، كافح القوم اعداءهم استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيرها

الاسعاد ان تاتي المرأة الى المرأة الثكلي فتشاركها في حزنها وبكاها وقد اطلق الشعراء هذا المعنى على صدح الحمام بدعوى انه مسل للحزين كما قال المعرى :

ابنات الهديل اسعدن أوعد | ن قليل العزاء بالاسعاد

حراماً يروا نومي وقتلي محلـــــلا　　نعم حكمهم في الحب للجور راجع(١)
حشائي لهم دون الأنام مسارح　　وفيض دموع العين غدر طوافح(٢)

والحمام اسم جمع مفرده حمامة وهي كل طير ذي طوق كالفاختة والقطا والحجل وغيرها. فالشاعر يطلب من حمام اللوى ان تكون مسعدة له في حزنه لانه يحس بنفسه قرب الاجل من مكافحته لما فيه من الحب والذي يقرب من اجله يشعر بحاجة شديدة الى التسلية والاسعاد.

والهجر عند اهل المحبة انواع شتى ولكل نوع دواعي واسباب مذكورة في كتب الآداب. والمحب في بعض اطواره يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ويرضى بالهجر اذا اعتقد بانه قد مرّ على خاطر المحبوب في ذلك الهجران وقد قال بعضهم ان الهجر عن دلال اعذب من طعم الوصال وفيه قال قائلهم :

ويدل هجركم على　　أني خطرت ببالكم

وقال عمر الفارض :

وقد صرت مستدع قضاك وما به　　رضاك ولا اختار تأخير مدتي

وقال ايضاً :

وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة　　وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

وفي البيت من انواع البديع الجناس الناقص بين حمام وحمامي

(١) عاد الى تحليل حالة اخرى ما بينه وبين تلك الحسان فقال : انهن يرون نومي حراما عليّ ويرون قتلي حلالا ولكن هذا الحكم منهم في الحب راجح الجور وبين حراما ومحللا الطباق

(٢) في هذا البيت تعليل للجور في البيت السابق وذلك لأن قلبه وحشاه قد صار

حكى جود مولانا الوزير أخا العلا يظل ويمسى وهو فى الأرض سائح (١)
حكيم لداء الملك بالفضل أحمد حليم اذا خفّ الحلوم الرواجح (٢)
لهذا ترى دون الفخار يناضح حوى دون أملاك الملا كل مفخر (٣)

مسرحاً لهم دون الانام وعيونه تفيض عليهم غدراناً طوافح .

وفي قوله حشائي مسارح تشبيه بليغ وكذلك فى قوله : فيض دموعي غدر طوافح والغدر جمع غدير .

فهو قد شبه غزارة دموعه بالغدران الطوافح .

(١) انتقل في هذا البيت من موقف الغزل الى موقف مدح الوزير وجعل حلقة الانتقال قوله حكى جود مولانا فهو يشبه حبه الطافح المتلاطم بجود هذا الوزير الواسع الذي وسع الأرض كلها فساح فيها .

(٢) مدحه فى هذا البيت بحسن الادارة والسياسة وشبهه بالطبيب الحاذق بمعني انه يصلح الناحية المريضة من الملك فيعيدها سيرتها الأولى بسداد رأيه وحسن سياسته وفضله الواسع .

وقوله بالفضل أحمد حلقة التوجيه حيث وجه كلمة أحمد الى اسم التفضيل من الحمد أو الصفة المشبهة منها . وهذا دأب هذا الناظم فى كل حلقة انتقال يوجه اسم الوزير الى مثل هذه الصفات . وفي قوله : اذا خفّ الحلوم الرواجح كناية عن اشتداد الموقف وحراجته فان العقول الرواجح فى مثل ذلك تطيش وتذهل الا ان الوزير لا يفقد صوابه عند ذلك بل يحافظ على سداد رأيه وقوة عزيمته .

(٣) يناضح : يدافع .

حجاب العلا أرخى ونمت خلاله | كذا المسك يخفى جرمه وهو فائح(١)
حسيب ترى الوفاد تسعى لداره | صنوفاً فمن غاد هناك ورائح (٢)
حباني بفضل لا أقوم بشكره | فكيف وقد عزّت لديّ المنائح (٣)
حلى مقولي تزهو بتطريز مدحه | وكم زينت نظم القريض المدائح(٤)

وصفه في الشطر الأول بجمعه للمفاخر كلها دون غيره من الملوك . وفي الشطر الثاني ادّعى بأن الفخر قد أصبح ملكا له دون غيره فلذلك يناضح عنه .

(١) نمت : نمى الحديث الى فلان رفعه اليه وعزاه .

في هذا البيت يحدّثنا عن أنّ هذا الوزير قد أرخى عليه حجاب العلا الا أنّ خلاله الفاضلة نمت عليه من وراء الحجاب ثم التمس نظيراً لهذه القضية فوجد المسك اذا اخفي جرمه تفوح رائحته فيكون الغرض من هذا التشبيه بيان الحال .

(٢) حسيب : تطلق هذه الكلمة كثيراً ويراد بها ما حصل عليه الشخص بنفسه من الفضائل والمكارم بعمومها ومنها الكرم والعطاء وقد خصها هنا بالقصد حيث قال ترى الوفاد تسعى لداره .

(٣) المنائح : جمع منيحة وهي العطية وجمعها عطايا .

بعد ان بين كرم الوزير العام الواسع ذكر توجهه الخاص اليه وانه أصبح بشكل لا يتمكن ان يقوم بواجب شكره لعظمة المنائح التي كان يمنحه اياها .

(٤) تطريز : من طرز الثوب زينه بالخيوط الملونة والرسوم وما شاكلها .

يبين هنا ان لسانه قد تجمل وزهى بما يقوله من المديح في حق هذا الوزير وان المدائح كثيراً ما تزين القريض . ثم عاد الى سرد صفات الوزير فقال حليف الحجا الخ ...

حليف الحجا أما علاه فبـــين   وأما سناه فهـو كالصبح لائح (١)
حريض على كسب الكمال مصمم   ولكنه فى صفقة المجـــد رابح (٢)
حيا جوده أحيا موات خصاصتى   فأثرت به آكامها والأباطـح (٣)

---

(١) فى هذا البيت من انواع البديع التقسيم فذكر ان الممدوح محالف الكمال العقل لا يفارقه ابدا وأنَّ دلا هذا الكمال ظاهر للعيان واما سناه وشعاعه فهو واضح كالصبح

(٢) يبين فى الشطر الاول ان الوزير حريص وعازم على اكتساب الكمالات واستدرك في الشطر الثاني انه قد ربح في سوق اكتساب الكمالات ففيه استعارة مكنية حيث شبه المجد بالتجارة لان الصفقة البيع بالجملة واذا ربح فيها الرابح يكون ربحه كثيراً .

والاستدراك البديعي قسمان : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك . مثال الاول .

واقسم ما قصرت فـيما يزيدني   علوّا ولكـن عند من اتقـدم

ومثال الثاني قول زهير :

اخو ثقـة لا يهلك الخمر ما له   ولكنه قد يهلك المـال نائله

(٣) حيا : المطر . موات : الأرض الجدبة . خصاصتى : يقال سددت خصاصة فلان أى جبرت فقره . الأكمة : التل ، جمعها أكم وجمع جمعها آكام . الأبطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والأباطح جمعه .

في هذا البيت : تشبيه مزدوج فى قوله حيا جوده اضافة المشبه به الى المشبه بمعنى جوده الذي هو كالمطر وكذلك قوله : موات خصاصتي فيه تشبيه الخصاصة بالأرض

حقيق بما قد نال قدراً ورفعـــة   وهل تختفى ذياك والأمر واضح(١)

حمى الدين محمى بصارم عـزمـه   اذا ما حمى ربع العشيرة رامح (٢)

حديث الندا عن راحتيه مسلسل   صحيـح ولم يلف لذلك جارح(٣)

الموات وهي البعيدة العهد عن المطر وفي أشد الحاجة اليها فاذا أمطرت أنبتت نباتاً حسناً أثرت به الآكام والأباطح فالناظم رشح هذا التشبيه بالشطر الأخير.

(١) يريد في هذا البيت ان صاحب الرمح اذا حمى عشيرته برمحه فان هذا الوزير يحمي الدين بصارم عزمه ففي البيت من البديع الجمع مع التفريق.

(٢) فى البيت توجيهات متعددة حيث استعمل كلمة حديث ومسلسل وصحيح وجارح وهي من اصطلاحات علم الحديث وقد وجهها في هذا البيت الى معاني تتعلق بالحديث عن كرم ممدوحه.

والتوجيه كما عرفه البعض هو: ان يوجه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أسماء متلائمة اصطلاحاً من أسماء الأعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي. وذلك كقول القاضي محى الدين بن عبد الظاهر الحلبي يصف نهراً ضافياً في روض نزيه:

اذا فاخرته الريح ولت عليلة   بأذيال كثبان الربا تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا   به الروض يحيا وهو لا شك جعفر

وكقول علاء الدين الوداعي:

من أم بابك لم تبرح جوارحـــه   تروى أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة   والقلب عن جابر والاذن عن حسن

حثثنا لناديه الركاب وكلنا ... له نظر نحو المكارم طامح (١)
حططنا على باب الرجآء رحالنا ... ففي النفس حاجات وفيك المصالح (٢)
حييت مدى الأزمان ما أمّ قاصد ... وما نضمت عقد القريض المدائح (٣)

(١) طامح : يقال طمح بصره اليه ، ارتفع ونظاره شديداً .

يحدث في هذا البيت عن شدّة شوقه عندما قصد التوجه لنادي ذلك الوزير وهذا المعنى يستعمله الشعرآء كثيراً في مثل هذا الموقف سواء كان حقيقياً كما اذا كان بين الشاعر والممدوح بلاد نائية تسيل بها أعناق المطيّ وسوآء كان خيالياً كما هنا وفي استعمال حثثنا بصيغة جمع المتكلم يشير الى أن هو ورفاقه كلهم له نظر طامح نحو فضائل ذلك الوزير ومكارمه .

(٢) في كلمة باب الرجآء استعارة مكنية حيث شبه الرجآء بالقصر .

القصيدة السابعة

خطوط الهوى فى صفحة القلب تنسخ وما فيه من حكم السلوّ فينسخ (١)
خبا نار وجدى أن يشبّ لغيركم وتذكاركم فى القلب يرسو ويرسخ (٢)
خفيتم عن الأبصار فالقلب ذائب عليكم وأمواه المدامع تنضخ (٣)

---

(١) تنسخ : تكتب . ينسخ : يزول . فبينهما الجناس .

استعار الخطوط لآثار الهوى في القلب ورشح ذلك بكلمة صفحة لانها تناسب الخط وكلمة تنسخ ترشيح ثاني لانه مناسب الخط ايضاً واراد بهذه الجملة ان الوجد قد أثر في صفحات قلبه اثراً بارزاً يدركه فيه كل ناظر اليه ويقرؤه كما يقرأ الكاتب الكتابة في الصحيفة ثم اكد هذا المعنى بالشطر الثاني حيث ادّعى ان لا سلوّ من هذا الحب واستعار النسخ لهذا السلوّ واراد فيه ان السلوّ قد رفع من قلبه ووضع مكانه الوجد والتذكار الدائم .

(٢) خبا : خمد . رسا : ثبت ورسخ مثله .

ثم عاد ثانيا الى معنى البيت السابق بعبارة اخرى فقال خبا نار وجدى الخ .. فاستعار النار للوجد ورشحها بقوله ان يشب .

واراد به ان حبه مقصور على محبوبه لا يتجاوزه الى غيره . وهو معنى يطرقه اهل الصبابة دائما مع محبوبيهم ليوثقوهم بصدق المحبة وقصرها عليهم

ثم اكد هذا المعنى فى الشطر اللاحق وادّعى ان ذكرى محبوبه لا تزال ترسخ فى قلبه وتتمركز .

(٣) تنضخ : تسيل .

خلا القلب من ودّ الحسان ولم يزل ... هواكم بأوكار الضلوع يفرخ (١)
خليلىّ سيف البعد أدمى جوانحى ... فجسمى بهاتيك الدماء ملطخ (٢)
خليع التصابى بالدموع مضرّج ... وعاصى الندامى بالخلوق مضمخ (٣)

اشتكى في هذا البيت من بعد الحبيب عنه واضطراب قلبه عليه واستعار الذوبان للقلب للمبالغة في تأثير الحب عليه واكد هذا المعنى بادّعاء كثرة البكاء حتى اشبهت المزن النواضح .

(١) ادّعى ان قلبه قد خلا من ودّ كل حسناء ولم يبق فيه الا هوى محبوبه يتزايد آنا فآنا واستعار لهذا التزايد التفريخ ورشح هذه الاستعارة بكلمة اوكار لان كليهما من خصائص الطاير .

(٢) شبه البعد عن المحبوب بالسيف على طريقة التشبيه البليغ من اضافة المشبه به للمشبه بجامع التأثير الممض في كل منهما وذكر الجوانح وهي الضلوع واراد ما فيها وهو القلب من ذكر المحل وارادة الحال ثم رشح هذا التشبيه بالشطر اللاحق لان الدماء من اثر السيف

(٣) الخلوق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران . مضمخ : ملطخ .

اراد ان يذكر المقابلة ما بين حالته وحالة محبوبه واستعمل لذلك التعبير العام فقال : خليع التصابي الخ .. بمعنى ان خلاعة الصبوة تؤدى الى الآلام المزعجة رامزاً الى صفته وحالته وادّعى ان النديم وان كان عاصياً هو مضمخ بالطيب ولا يجرد من ذلك رامزاً الى ان الحبيب وان كان عاصياً للمحب فان حالته تكون هادئة وباله مستريحاً وعلى اكمل صورة من الزى والترف .

خلال لهذا الدهر أبدت غرائباً — وجاءت بما منه الافاضل تصرخ (١)
خيار الملا وسط الحضيض مقرّها — وأهل الخنا فى قنة العيش ترزخ (٢)
خذوا حذركم من دهر سوء لأنه — زمان به أهل الرذائل تشمخ (٣)
خطوب من الأزمان أودت بمهجتى — فدعنى لنيران المهالك أنفخ (٤)
خيامى لقد قوّضت من دار ذلة — وأى عزيز للأراذل يدنخ (٥)

---

(١) اظهر استغرابه من عجائب الايام وغرائبها حيث تعطى التعاسة لواحد والسعادة لآخر حتى ان العقلاء تحاول ان تعلم الاسباب المقتضية والاوضاح المؤدية لذلك فلا يستطيعون الوصول اليه .

(٢) قنة كل شىء : اعلاه. ترزخ : ترزج .

انتقل من هذا الى حالة الدنيا العامة في مثل ذلك فتشكى من الزمان وحاله وانه يميل مع الاراذل ويكون على الاخيار .

(٣) تشمخ : تعلو

حذّر من هذا الزمان بقوله خذوا حذركم الى آخره .

(٤) يحدّث في هذا البيت عن نفسه بمعاكسة الزمان له.

(٥) يدنخ : يخضع ويذل ، يطأطىء رأسه ، يقيم في بيته .

يبين فى هذا البيت انه رحل من هذا المكان الذى وجد فيه المعاكسات ورفع خيامه منه لان العزيز لا يرضى لنفسه ان يبقى في ارض مذلة لها ورحل من ارض واصحاب لا يقدرونه قاصداً ما يروق له من المكان والاصحاب

خفيفاً أرى سير المطى لأنها ترض الحصى فى القائلات وترضخ (١)
تحولى نفت اذ قربتنى لماجد له شرف دون الأكابر يبذخ (٢)
خليفة هذا العصر للعدل أحمد حميد السجايا أرفع المجد أشمخ (٣)
خليق بما قد نال فخراً ومنصباً وحق لمن حاز المفاخر يجمخ (٤)
خبير بتذليل الطغاة فلم تزل صوارمه للمارقين تدوخ (٥)

---

(١) ترض : تدق . يقال رضخ الحصى : كسره

بين ان المطية التي كانت تحمله في نقلته هذه وان كانت تسير به في القائلات وترض الحصى بارجلها فانه يرى أن هذا السير خفيفاً ومريحاً له لأنه يوصله الى مطلوبه .

(٢) يبذخ : يرتفع.

يرى هذه الشدة خفيفة لانهـا تؤدى به الى نفى خمـوله حيث تقربه الى امير ماجد شريف يعرف له منزلته وفضله وجعل هذا البيت حلقة انتقال من التشكى من الدهر الى المدح الذى هو غايته ومرماه

(٣) بين ان هذا الامير هو خليفة ذلك العصر وورّي باسمه بقوله للعدل احمد، ثم انحدر كعادته يصفه باشرف الفضائل واعلى الخصال

(٤) يجمخ : يتكبر

بين في هذا البيت انه خليق بتلك الخصال الحميدة

(٥) تدوخ : تذلل

وصفه بانه حاكم قدير خبير بطرق تذليل المارقين والطاغين ولم تزل صوارمه تدوخهم.

خفــــير لدين الله فالعهد عنده مداماً على طول المدا ليس يفسخ(١)
خيول أعاديه تحاذر بطشــــه اذا عاينت هام الفوارس يشدخ (٢)
خصوم من الباغـين رامـوا نزاله فأمسوا على حدّ البواتر يشلخوا(٣)
خصوصاً اذا ما صال يوماً بنفسه فلم تلقـه إلاّ على الرأس يلفخ (٤)
خواص الرماة الصيد تخشى نباله بحرب فأدنى رمية منه فرسخ (٥)

---

(١) خفره : اجاره وحماه ، خفر بالعهد : وفى به
يبين في هذا البيت انه حفظ دين الله والعهد الصحيح

(٢) شدخ الرأس : كسره
بين أنّ خيول اعاديه تحاذر بطشه اذا ما رأته يشدخ هام الفوارس ويكسرها على طريقة الغلوّ في وصفه بالبسالة والشجاعة.

(٣) البواتر : السيوف القاطعة . شلخه بالسيف : قطعه .
يبين أنّ خصومه من الباغين راموا منازلته فدارت عليهم الدوائر وأمسوا على حـد البواتر قطعاً وأوصالا .

(٤) لفخه على رأسه : ضربه .
يبين أنه اذا ما كان هو بنفسه بطل النزال والحروب فلم تره إلاّ و يلفخ هامات الرجال.

(٥) الفرسخ : مقياس للمسافة يساوى ثلاثة أميال .
يبين هنا أنّ خواص رماة الملوك تخشى بأس نباله لأنها تعرف منها نبالا صائبة لا تخطىء الرمية وإن طالت المسافة .

خراج الملا جمعاً لديه كدرهم ولم تلقه فى الوعد يوماً يبذلخ (١)

خصيباً أرى ربعى غداة ثوى به نوال خصيب للمحاويج يمدخ (٢)

خليج الندا من وسط كفيه قد جرى فكل عديم منه يروى فيشرخ (٣)

خطابى لكم يا من غرار حسامه لكل أديم من أعاديه يسلخ (٤)

خصال لكم يوم الهياج عجيبة فصارمكم ان يمسح الهام يمسخ (٥)

(١) يبذلخ : يخلف .

انتقل الى وصفه بالكرم وأنه يستقل الكثير من المال في العطاء ووصفه بالوفاء بالوعد وكل هذه الأوصاف من صفات الكمال .

(٢) مدخ فلاناً : أعانه إعانة تامة .

ادّعى أنه قد أحرز خصب العيش عندما حطّ رحاله في نواله الخصيب فى الكرم وأنه يعين كل قاصد من أيّ نوع كان .

(٣) شرخ الصبي : صار شابا.

شبه كرم ممدوحه بالخليج وان هذا الخليج قد نبع من وسط كفيه ففيه من البديع: الاغراب ثم بين أنّ هذا الخليج يروى كل عديم حتى يجعله مثريا متباهياً في تلك الثروة.

(٤) الغرار : حدّ السيف . الاديم : الجلد.

وصفه بالبسالة واستنجد بهذا الوصف بتحريك موضع الفضيلة منه.

(٥) مسخه : غير شكله وحوّل صورته الى صورة اقبح منها.

يحدّث عن تلك الفضيلة فيه وهى بسالته العجيبة يوم الروع والهياج.

وذكر ان الجثث تتشوه عندما تنفصل عنها الرؤوس .

خلا الفكر من مدح الكرام ولم يزل   به مدحكم رأس وهل ذاك يمضخ(١)
خميلة هذا الشعر تزهو بوصفكم   ومن فوقها ماء المكارم ينضخ (٢)
ختامى بكم لا زلت فى طيب نعمة   مدى الدهر ما أهدى النشيد مؤرخ(٣)

---

(٤) يمضخ: يعاب
أكد فى هذا البيت معنى ما قبله وذكر بأنه قد اقتصر على مدحه ولم يجد في فكره ما يدور حول مدح غيره.
(٥) خميلة: الخيمة، بيت الشعر.
يبين ان شعره يزهو بوصف ممدوحه وذكر مكارمه.
(١) ختم قصيدته بالدعاء له بالبقاء على طيب النعمة مدي الدهر بما انشد شاعر الشعر.

القصيدة الثامنة

دعاني فصاد اللحظ للقلب صائد ... وما هو الا للقلوب مصائد (١)
دهتني من الغزلان عين كحيلة ... كأنّ عيون الغانيات مكائد (٢)
دنان الطلى والعود للناس فتنة ... اذا حرّكتها الناهدات الولائد (٣)

---

(١) جرى الناظم على ما هو مألوف عند الشعراء من مخاطبة الاثنين الوهميين وهي من خائص اللغة في الشعر فأمرهما ان يتركاه ويعفياه مما هو فيه، لان له عذراً في ذلك وهو: ان قلبه مصيد بصاد ذلك اللحظ الفاتن.

فعبر بالصاد عن فتحة العين لان بينهما شبها

ففي الكلام استعارة مصرحة. وضمير: هو يعود الى صاد اللحظ وبين صاد اللحظ وصائد: جناس الاشتقاق وكذلك في قوله: مصائد. وبين صائد ومصائد: الجناس المطرّف.

(٢) في البيت تفصيل للمعنى الذى أجمله في البيت السابق والشطر الثاني منه تذييل وتمكين للمعنى.

(٣) الطلى: الشراب. العود: من آلات الطرب. الناهدات: جمع ناهدة، يقال نهدت المرأة: كعب ثديها. الولائد: جمع وليدة، أمّ المولود.

علق في هذا البيت معنى آخر مكملا للمعني السابق وموضع الربط بينه وبين ما قبله قوله: اذا حركتها الناهدات

دموعي وقلبي يشهدا لي على الأسى ... ولكن فؤادي غاب والدمع شاهد (١)

دمى لا ترى سفك الدماء بشرعها ... حراماً فكل يكسر الجفن عامد (٢)

دوائي رحيق الريق من كل أهيف ... كذاك حريق القلب يطفيه بارد (٣)

---

(١) تشكى في هذا البيت مستشهداً بما فاض من دموعه على ما به من شدة الوجد كما قال البويصيري :

ايحسب الصب ان الحب منكتم ... ما بين منسجم منه ومضطرم

ثم ولد من هذا المعنى مقابلة بديعية فقال : ولكن فؤادي غاب والدمع شاهد ، وفي كلمة شاهد : تورية ، فالمعنى القريب المتبادر منها ؛ الحضور والمعنى البعيد المراد : الشهادة على غيبوبة قلبه لفرط الاسى من جراء الحب .

(٢) الدمى : جمع دمية وهي الصورة المزينة المبالغ في تزيينها وتستعار للفتاة الجميلة.

وذكر الجمع في مكان المفرد امر شائع بين الشعراء الغزليين بقصد التمويه والتلبيس واراد في هذا البيت : ان الجميلات من الفتيات تتصنع في تكسير جفونها الى حدّ يؤدي الى سفك دماء الناظرين اليها ولا ترى هذا السفك حراما في شرعها.

وكأنه ادمج نفسه ضمن اولئك المسفوك دماءهم بالنظر الي ما يلاقيه من الم الحب والهيام.

(٣) الرحيق: الشراب والأهيف: مالطفت قامته واعتدلت ، فلم يكن فيه سمن ولاهزال. في الشطر الأول التمس لنفسه الدواء والشفاء مما حلّ به، وذكر في الشطر الثاني قاعدة طبية ، وهي أنّ الأمراض تداوى بأضدادها .

فيداوى الحار بضدّه وهكذا ، فبين أنّ حريق القلب يطفيه البارد من ريق الحبيب. وفي هذا الشطر مقابلة بديعية بين الحريق والبارد. وبين الرحيق والحريق جناس

دواعى التصابى قادت الروح للجفا ... فلا القلب مرتاح ولا الطرف راقد (١)

ديارى عفت بعد البعاد فكيف لى ... هجوع وقد أودى الأنام تباعد (٢)

دعيت السقيم الصب ما بين معشرى ... (ومل طبيبى جانبى والعوائد) (٣)

دنوى اليهم لا يرام لأنـــه ... (اذا عظم المطلوب قل المساعد)(٤)

دقاق القنا دون القدود اذا انثنت ... فكم مائس منها دهـانى ومائد (٥)

محرف وبين الرحيق والريق جناس ناقص .

(١) فى الشطر الأول من البيت يلتمس لنفسه معذرة في موقفه ذلك ، ويقـرر فى الشطر الثاني ما حالت اليه حالته .

(٢) يحدث فى هذا البيت عن حالة من حالاته وامتناع النوم عنه لبعد حبيبه وأن ذلك قد أدى به الى سقم بالغ .

(٣) يدعى أنه عرف بين أهله وعشيرته بالسقيم الصب وأن طبيبه عجـز عن معالجة سقمه وأن العوائد ملت عيادته لطول سقمه ولما ألم به من ألم ؛ والشطر الثاني هو نفس شطر بيت للمتنبي ضمنه هذا البيت .

(٤) بين هنا ان دنوه من محبوبه أمر صعب المنال ؛ وذيل البيت مضمناً قـول المتنبي : (اذا عظم المطلوب قل المساعد) وهو من الامثال السائرة .

(٥) يذكر في هذا البيت صفة بارزة من صفات ذلك الحبيب حيث شبه القـدود بدقاق القنا على طريقة تشبيه المفاضلة وادعى ان تلك القدود اذا انثنت تكون أجمل وألطف من دقاق القنا وأن تلك القدود المتمايلة قد أثرت عليه بـما فيها من تاثير بليغ .

دمائى مباح والوصـــال محرّم وهذا قياس فى الصبابة فاسد (١)
درارى درارى الثغر فى ليل شعرهم بها يهتدى للرشف ظام وقاصد(٢)
دلالا جفوا هذا الكئيب وما وفوا بوعد وكلّ بالتواصل واعد (٣)
دياجى قتام الحرب كم قد جلوتها بعضب به ضوء الصباح يشاهد(٤)

---

(١) وصل معنى البيت السابق بهذا البيت فظهر فيه مظاهر التشكى والعتب والنقد الأدبي على حبيبه ومكن هذا المعنى بقوله وهذا قياس الخ .

وكلمة مباح : مصدر ميمي ؛ لذلك جاز أن يستعمله خبراً للجمع ، لأن المصدر يستوى فيه الواحد والكثير . والمذكر والمؤنث .

(٢) دراري الأولى ؛ جمع دري وهو السراج المضيء ودراري الثانية أراد بها اللؤلؤ وقد استعاره للأسنان .

وفي قوله وفي ليل شعرهم تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه والمعنى : أن أسنانهم اللامعة كالمصابيح تهدى الظمآن في ظلمة ليل شعرهم الى ارتشاف الرحيق من ذلك الريق واستعمال صيغة جمع المذكر بدل جمع المؤنث للأحبة ، أمر شائع في الشعر من القديم .

(٣) يذكر هنا أنّ دلالهم هو الباعث لهم على جفوتهم له وأنهم قابلوا كآبته بدلالهم وأخلفوا وعدهم بعد أن وعدوا بالتواصل .

(٤) انتقل هنا الى الحماس والتفاخر بما فيه من شجاعة و بسالة وفروسية رامزاً الى أنه مع حالته هذه قد أثرت فيه حالة حبيبه فلم يتمالك أمامها ولم يقو على مقاومتها .

والدياجي : الظلمـات . والقتام : غبار الحرب . وشبهه بظلمة الليل على طريقة التشبيه البليغ من اضافة المشبه به للمشبه . ثم يشبه عضبه وهو السيف حينما يسله من

دواماً تهاب الشوس منى لدى الوغى   روام اذا صلت لها الهام ساجد (١)
درأت بمهرى فى صدور مقانب   وسيفى شهاب ان تطرّق مارد (٢)
دليلى على هذا انتسابى لماجد   ففى عزمه يوم الجدال أجالد (٣)

قرابه بضوء الصباح عندما ينبلج تحت غياهب الليل .

(١) ادّعى انّ الشوس وهم الشجعان تهاب من روامیه في ساحة الحرب تلك الروامى التي اذا صلت وصوّتت عند الضرب بها يسجد لها الرأس بمعنى انه ينفصل عن جثته . وفي كلمة صلت : تورية ، فالمعنى القريب الذي يناسب الجود : هو الصلاة المعروفة وليس ذلك بمراد وانما المراد هو التصويت من جراء الضرب بها .

(٢) درأت : دفعت ويقال : درأ الرجل علينا ، أى طرأ فجأة . مهرى : فرسى . المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة والمقانب جمعه . والشهاب : شعلة من نار تحدث من انقطاع جرم من حلقات محيطة بالأرض فاذا مرّ ذلك الجرم بكرة الهواء اشتعل من تأثير الاصطدام والقوة لما فيه من المواد المشتعلة (وتسميه العلماء بالنيزك) وليس النيزك من الكواكب الثابتة ولا من الكواكب السيارة .

المارد : شيطان ، او عاص . والناظم استعار كلمة مارد لشيطان الانس وهو المعارض له فى أمر والمقاوم له فى حق من الحقوق وهذا التعبير مقتبس من قوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

(٣) أيد مدّعاه بدليل ، هو : انتسابه الى ذلك الماجد وجعل هذا البيت نقطة انتقال الى المديح .

دبيس الأيادي حاتم الجود أحمد ومن عنده دون الأنام عوائد (١)
دعاني ليستقصي المرام بجــــدّه كريم زكت منه جدود ووالد (٢)
دخان قتام الحرب لا يستفزه ولا نارها ان فرّ من ذاك واقد (٣)

و بين الجدال وأجالد من البديع الجناس المحرّف .

(١) دبيس : كثير العطايا ، مأخوذ من قولهم : مال دبيس أى كثير . والعوائـد : جمع عائدة وهي العطية المرتبة من الرواتب المعينة للأشخاص .

(٢) بين هنا أنّ ذلك الماجد الحاتمي الجود ، دعاه ليكافأه على شجاعته وبسالتـه فى مقاتلةالمتمردين العاصين بكل ما عنده من جدّ فى الكرم . مكافأة عظمى تتناسب مـع علو شأنه فى مثل هذه المواقف .

وعاد فى نفس البيت الى وصف الممدوح بالكرم في نفسه وانه قد زكا منه الأب والجدود .
وجعل كلمة كريم في الشطر الثاني من البيت فاعلا دعاني فى أوّله .

(٣) عاد الى وصف ممدوحه بالشجاعة وأراد أن يصوّر صورة بالغة فى الحرب وموقفـاً محرجا بحيث ان الذى كان الموقد لنارها والسبب لها قد فرّ بنفسه الى حيث النجـاة ؛ ولكنّ ممدوحه ثبت في ذلك الموقف المهول .

وهكذا الشريف يثبت عند الشدائد والأهوال ويقتحم النار التي أججها غيره ثم فرّ من عظم هولها .

ومثل هذا قول الحارث بن ربيعة :

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرّها اليوم صــــال

دروع العدا تخشى بريق سيوفه   فمن برقها كم ذاب من ذاك جامد(١)
دهاة من الاعراب تحتاج رأيه   اذا صار فى بعض الامور تضادد (٢)
دفعنا به كيد الخطوب فلم نزل   بأمن اذا جار الزمان المعاند (٣)
دلفنا اليه طالبين نواله   فعارضنا قبل النوال فوائد(٤)
درسنا علوماً من بديع صفاته   وكم عنده فضل طريف وتالد (٥)
دهمت جيوش المادردين بأدهم   اذا جال فى الميدان فرّ المطارد (٦)
دحرت عفاريت الطغاة فلم تزل   لأهل الخنا طول الزمان تباعد (٧)
دعاء الغلامى كل يوم مكرّر   فلا زلت فى سعد ويمنك زائد (٨)

---

(١) وفي قوله : فمن برقها كم ذاب من ذاك جامد : الغلوّ من أنواع البديع .

(٢) وصفه هنا باصابة الرأى واحتياج أرباب الآراء اليه حيث كان هو مرجعهم الأعلى عند ارتباك الأمور .

(٣) دلفنا : مشينا اليه مسرعين . عارضنا : قابلنا .

(٤) وفى قوله فعارضنا قبل النوال فوائد . يشير الى أنه متصف بالعلم والفضل كما هو متصف بصفة الجود والافضال وأنه يفيض علمه على الناس قبل ان يفيض نواله .

(٥) أيد في هذا البيت ما أراده من المعنى في البت قبله ، فبين أن صفاته جايلة متكاثرة يطلع عليها من خالطه ووقف على حقيقة نفسيته ومكن هذا المعني بقوله : فكم عنده فضل طريف وتالد .

(٦) تحوّل هنا من موقف الغيبة الي الخطاب لأنه أبلغ في المدح فى مثل هذا المقام ثم سرد صفات البطولة فيه في البيتين بعده وختم القصيدة بالدعاء له فكان حسن الختام .

القصيدة التاسعة

ذهبوا فقلبي كيف لا يتجذ ذ أرأيت صباً هائماً يتـــلذّذ (١)
ذلّ المحب لدى الغـوانى عــزّة وهوى الحسان على الحشا مستحوذ (٢)
ذهل المحب غداة حثوا للسرى سود المطىّ وللأضالع أفلذوا (٣)
أذاب الفؤآد فكاد تنفـد أدمعى من مقلتىّ أوكاد روحى تنفـذ (٤)

---

(١) يتجذذ : ينقطع

يحدث في مطلع هذه القصيدة عما أصابه من الحالات النفيسة عقب ذهاب أحبائه وأن قلبه كاد ينقطع ألماً وأسفاً

ويدعم دعواه بالدليل وهو : أن الصبَّ الهائم لا يتلذذ في حياته والهيام يزداد آناً فآناً مابعد فراق الأحبة

(٢) مستحوذ : مستولى

يذكر هنا قاعدة حبية وهى : أنّ ذلّ المحبة عزة لدى الغواني وهوي الحسان متسلط على القلب

(٣) أفلذوا : قطعوا

يعود ههنا الى التحدث عن حاله فيبين أن الذهل قد استولى عليه غداة حثت الأحبة للسرى وقد قطعوا ضلوعه بذهابهم هذا .

(٤) تنفد : تنتهى وتنقطع . تنفذ : تخرج

فبين الكلمتين جناس محرّف

ذمّ الغرام عصابة لم يشربوا كأس الجمال وما به أتنبذ (١)
ذق يا عذول سلاف مأخذ حبهم فلكل شىء فى البرية مأخذ (٢)
ذبحوا لطفل النوم مذ سلبوا الحشا ولحدّ سيف الهجر عمداً شحذوا (٣)
ذا دوا الكئب وأعرضوا عن وصله فهم بالبان التقاطع قد غذوا (٤)

يذكر هنا أن فؤاده قد ذاب ودموعه كادت تنقطع لكثرة البكاء وروحه كادت تنفذ من طيرانها شعاعا.

(١) أتنبذ: أشرب النبيذ

التفت هنا الى معاتبة عصابة العذال وأنهم انما ينكرون عليه الحب لانهم لم يشربوا كأس الجمال وما يتنبذ به من ذلك الكأس.

(٢) في هذا البيت يخاطب العذول وينكر عليه عذله فيقول: ذق سلافة الحب حتى يغلبك ويأخذك على أمرك وانظر حينئذ هل للمحب معذرة فيما هو فيه: وذلك على حدّ قول ابن الفارض:

قل للعذول أطلت لومك طامعاً ان الملام عن الهوى مستوقف
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

(٣) شحذوا: يقال: شحذ السيف حدّه

بين بعضاً من حالات الحب وتأثيراته على النفس

فكأن الاحبة قد حرموه النوم وسلبوا منه الحشا لما هجروه عمداً

(٤) كمل فى هذا البيت ما قصده في البيت السابق فبين أن الأحبة قد ابعدوه عنهم وأعرضوا عن وصله فكأنهم قد غذوا بلبان التقاطع

ذُعر المتيم حينما نبــذوا الوفا ليت الحسان على سوآء ينبذوا (١)
ذكروا الوصال وعرّضوا بحشاشتي فأجبتهم روحي ومالكت خذوا (٢)
ذرفت دموعي من وساوس صدّهم فغدا الفؤآد بنورهم يتعــوّذ (٣)
ذنباً جنى طرفي فقادوا مهجــتي قسراً ومالي من نواهم منقــذ (٤)

ففي قوله ذادوا الكئيب : استعارة مكنية حيث شبه نفسه بواحد الأغنام تذاد عن المشرب والمرعى

وكذلك قوله بألبان التقاطع قد غذوا فقد شبه التقاطع بالحلوب التي يتغذي الوليد بلبنها حتي يشب ويقوي .

(١) نبذوا : طرحوا

يحدث عن نفسه عندما نبذت الأحبة الوفآء معه وأن الذعر قد أخذ به كل مأخذ فهو يتمنى أن لو يتمكن من نبذ هذه الحسان كما نبذته ويقابل المثل بالمثل ولكن من أين له هذه الجرأة والحب قد ملك منه قلبه ومشاعره

(٢) معناه أنهم طلبوا أن تكون نفسه ثمناً لوصالهم فأجابهم بالقبول وأعطاهم زيادة عما طلبوا من روحه ما تملكه تلك الروح أيضاً .

(٣) عاد الى ذكر الاعراض والصدود فبين أن دموعه قد ذرفت عندما وسوس قلبه بصدّهم عنه قبل أن يقع ذلك الصدود بالفعل فأخذ فؤاده يتعوذ بنورهم من ذلك وذكر كلمة النور اشعار لما هو الواقع من أن وسوسة الصدر وخلجان القلب فزعا كثيراً ما ينشأ من الظلام عادة وانما يزيل ذلك الضيآء والنور

(٤) بين هنا سبب عروض الحب له فقال : ذنبا جنى بمعنى أن مبدأ هذا الحب نظرة

ذاع الحديث بصبوتى فيهم كما ذاعت صفات الشهم ذاك الجهبذ(١)
ذخر الملا المقدام أحمد من غدا ركن الملوك ببابه مستأخذ(٢)
ذرب المقال اذا تراءى ناشراً ثوب الوقار فبالكمال مقذذ (٣)
ذمم الطغاة بعصره مقطوعة لكن عنان المجد دوماً يجبذ (٤)

صبقت منه البهم فاستولى الحب عليه حتى كادوا مهجته قسراً ولم يكن له منقذ من ذلك البعد والفراق .

(١) هنا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح

وقد سوّى بين اذاعة الحديث بصبوته اليهم وصفات الممدوح من شهامة وعظمة

(٢) في قوله ركن الملوك ببابه مستأخذ كناية عن أسره لأكبرهم ووقوفه ببابه.

(٣) ذرب : فصيح . مقذذ : مزين . مأخوذ من القذاذة وهي قطع صغار من الذهب او الفضة يتزين . فقد استعارها للكمال على طريقة الاستعارة المكنية .

ورمز الى ذلك بكلمة (مقذذ)

وفي قوله : ثوب الوقار ، تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه

(٤) يجبذ : يجذب .

يشير هنا الى أنه يأخذ الطغاة ولا يرقب فيهم الا ولا ذمة . ثم قابل ذلك الأخذ وقطع الذمم بوصل عنان المجد والشرف .

وقد شبه المجد بالفرس وادعى أنه راكب عليه يجذب عنانه فهو كناية عن استيلائه على المجد بكل قواه وعلى الدوام فبين كلمة مقطوعة ويجبذ : مقابلة بديعية دقيقة .

دبلت ثمامات الملوك بحكمه وزهى به آس السعود وجنبذ (١)
ذبّ الردى اذ دبّ فينا لادغاً أو ما تراه هارباً يتشعبذ (٢)
ذاك الذى تسعى الركاب لداره والى نداه كل راج يهنذ (٣)
ذلق اللسان اذا بدا فى محفل فبقوله كل الأفاضل ياخذوا (٤)
ذوب النضار مسيله من كفه لكن لقلب القرم قسراً يخنذ (٥)

---

(١) قابل بين ممدوحه وبين الملوك فادّعى ان حكم الملوك كنبت الثمام وان حكمه كالآس والجنبذ . وبين الامرين بون بعيد .

فاستعار الثمامات لمظاهر الملوك وأحوالهم وتأثيراتهم السلطانية والادارية .

واستعار الآس والجنبذ لممدوحه في حكمه اللامعة الثاقبة . وهذه الاستعارات مصرحة كما لا يخفى .

(٢) شعبذ : كشعوذ زنة ومعنى .

والمراد ان الردى هرب من أمامه يحاول الخلاص بتحيلاته . وفي اذ دبّ فينا لادغا تشبيه الردى بالثعبان لان اللدغ من خصائصه ففيه الاستعارة المكنية وكلمة لادغ ترشيح لها

(٣) يهنذ : يقصد .

(٤) ذلق : فصيح .

(٥) النضار : الذهب . يخنذ : يصهر ، يقال خنذته الشمس اي صهرته . يصفه هنا بالكرم والشجاعة . وفى قوله ذوب النضار اضافة الصفة للموصوف ، أي النضار الذائب . وقد رمز الى ان كفه معيناً لهذا السائل .

فبين يخنذ بمعني يصهر وبين ذوب النضار من انواع البديع : مراعاة النظير .

ذهباً أعدّ لمن أتاه قاصـــداً　　بقصيدة ونواله لا يفــــلذ (١)
ذئب الفـلا يرعى الشياه لعدله　　اذ كان قدماً حول ذاك يفذفذ (٢)
ذرعاً يضيق عـدوّه يوم الوغا　　لقيام وزن الضرب وهو منجذ (٣)
ذات الفخار به قديماً خلقـــة　　وبغيره عرض حديث شهمذ (٤)
ذاوى قضيب البغى فى اعصاره　　وبأمنه جيش الضلال مقذذ (٥)
ذلت بحضرته الملوك مهابـــة　　وبظل رتبته المنيعة لوّذوا (٦)

---

(١) يفلذ : يقطع وينتهي . وبين قاصد وقصيدة جناس ناقص .

(٢) يفذفذ : يثب حاملا على فريسته . وصفه بالعدالة الكاملة وتعميم الأمن في الناس من جراء ذلك وأنه قد أزال عنهم الخوف الذى كان فيهم من قبل .

(٣) ذرعاً يضيق : لم يقدر . منجذ : ملم .

ذكر هنا تسلطه على عدوّه فى الحروب حتى يضيق به ذرعاً وذلك لشدّة ضرر به بحسامه وإلحاحه فى الضرب والطعن .

(٤) شهمذ : عارض . ذات الفخار : الحالة المتعلقة بالفخر . يريد أنّ ممدوحه عريق في الفخر والمجد ، والفخر في غيره حادث عرضاً .

وبين كلمة قديماً وعرض من البديع : المقابلة .

(٥) الاعصار : الزوبعة . مقذّذ : مطرود .

يريد أنه قد استولى على البغاة بقهره وقوّته وأنه قد قطع جيش الضلال بنشر أمنه . وفي قضيب البغي استعارة مكنية وكذلك في قوله جيش الضلال .

(٦) لوّذوا : لاذوا .

ذهنى يجود بكل معنى فائــق   فكأن فى سمط النظام زمرّذ (١)

ذيل العــلا لا زال يسحب دائماً   ما رجع الحادى فخمت حرفذ (٢)

---

(١) السمط : الخيط . الزمرّذ : نوع من الأحجار الكريمة .

شبه نظمه بالسلسلة المنظومة في العنق للتحلي والتجمل بجامع اللطافة والحسن في كلّ .

وادّعى أنّ هذه السلسلة من الزمرّذ .

(٢) حرفذ : الناقة .

فى قوله : ذيل العلا ، استعارة مكنية حيث شبه العلا بالثوب الضافي تلبسه العظماء

وتسحب ذيلها تيهاً وفخراً .

والبيت : خبر معناه الانشاء والجملة دعائية وفيه حسن الختام .

القصيدة العاشرة

ريم رماني من كحيـل فاتر وسطا على بسيف لحظ باتر (١)
رقت لما أشكو الملاح ولم يزل ما بين ناف للوصال ونافر (٢)
رام اذا ما رام فتكاً فى الملا يسطو بجيش من مها وجآذر (٣)
رشق الفؤآد رشيق قدّ مائس بسهام غنج يا له من واتر (٤)
رسم العذار بخدّه سطر البها والخال حلاّه بنقط باهر (٥)

---

(١) ابتدأ قصيدته بالغزل كعادته فحدّث انّ محبوبه ريم وانه رماه من جفنه الفاتر الكحيل وسطا عليه بلحظ باتر كالسيف . فشبه الجفن بالسيف القاطع وجانس بين ريم ورماني وبين فاتر وباتر .

(٢) تشكى من نفرة محبوبه واعراضه عنه وذكر أنّ الملاح كلها رقت له الاّ ذلك المليح فانه لم يرقّ لحاله ولا زال مترددا ما بين النفرة والتمنع عن الوصال . وجانس بين ناف ونافر

(٣) المها : البقرة الوحشية يشبه بها في حسن العين . الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . أخذ يصف سطوة جفنه واستعار له كلمة رام وجانس بينها وبين قوله: مارام وشبه جفنه بجيش من مها وجآذر لانها مفطورة على جمال العيون وفي ذلك قوة التأثير على النفس والاستيلاء على القلوب .

(٤) الغنج : وضعية التدلل من الحبيب .

وصفه بميسة للقدّ والغنج وجانس بين رشق ورشيق .

(٥) بين ان حبيبه قد بان شعر خدّه فزاد في جمال وجهه وان الخال قد زاده جمالا على جمال

رخص البنان اذا تجلى مسفراً يحكى ضياء الصبح تحت دياجر (١)

رمق العليل ولم يدع رمقاً به فغدا يعلله بعودة زائر (٢)

رشف السلاف فقلت قوموا وانظروا حبباً يضم الى نفيس جواهر (٣)

راقت ورق زجاجها فكأنها شفق تلهب فى صباح زاهر (٤)

روح اذا نفخت بجسم باليـاً نفحت فأحيته بروح عاطر (٥)

---

(١) وصفه بانه رخص البنان بمعنى انه لين الأصابع والكف ، ثم تكلم عن جمال وجهه وشعره بصورة مجملة فقال : إنه يشبه ضياء الصبح تحت دياجير الظلام .

(٢) التعليل : التسلية والوعد بما يرتضيه المحب .

بين ان محبوبه قد رمقه وهو عليل ، فعبر بالعليل عن نفسه وإن هذا النظر اليه لم يدع به بقية من الحياة فغدا يعلله بانه سيعوده ويزوره وزيارته له لا بد وان تدفع عنه هذه العلة وتعيد اليه الحياة وهيهات يصدق المحبوب في مثل هذه المواقف . وقد جانس بين رمق بمعنى نظر وبين رمقاً بمعنى بقية الحياة . كما جانس بين العليل وبين يعلله .

(٣) وصفه بانه عندما رشف السلاف تلاقى حببه مع أسنانه الشبيهة باللؤلؤ فظهر هناك شيء بديع جلب اليه دقة النظر فقال : قوموا وانظروا . وفى قوله نفيس جواهر استعارة مصرحة

(٤) انحدر يصف هذا السلاف وانها راقت بمعنى صفت ورق زجاجها بمعنى لطف فجانس بين الكلمتين وادعى ان الزجاجة التي فيها هذا السلاف تشبه شفقاً تلهب فى صباح زاهر لما بين الشكلين من البياض الناصع المشرب بحمرة . والشفق مايرى من الحمرة فى الافق اول النهار وآخره .

(٥) وصف السلافة بأنها روح اذا نفخت بجسم بال أحيته بروح عاطر وجانس بين

رقص الحباب فقهقهت كيزانها — وغدت تصفق فى أكف الدائر (١)

ولح اذا لمعت بروق سنائهـــا — تحكى حسام القرم يوم تشاجر (٢)

رب الندا المقدام ذو الجود الذى — ورث الرياسة كابراً عن كابر (٣)

راق سما العليا رشيد أحمد ال — أخلاق يروى سيبه عن جابر (٤)

روح بضم الراء وروح بفتحها بمعنى نسيم الريح وبين نفخت ونفحت بمعنى فاحت.

(١) الحباب بفتحتين : الفقاقيع التي تعلو الماء أو الخمر وغيره . الكوز : إناء كالابريق لكنه أصغر منه وكيزان جمعه . الدائر : الساقي . أكف : جمع كف .

يقول إنّ السلاف عندما صبها الدائر رقص الحباب فقهقهت الكيزان وأخذت تصفق في كفه ليطرب الشاربين . وبين رقص وقهقه وصفق : مراعاة النظير .

(٢) كمل وصف السلاف فقال ان بروق سنأها لمعت كما يلمع حسام الأمير في ساحات الوغى وجعل هذا البيت حلقة الانتقال ما بين الغزل والمديح .

وفى قوله : يحكي حسام القرم التشبيه المرسل .

(٣) انحدر يصف الممدوح فبين أنه جمع بين البسالة والكرم وورث السياسة عن آبائه وأجداده الأكابر .

(٤) السيب : العطاء الكثير .

كمل معنى البيت السابق فقال أنه قد رقى سماء العلا وهو رشيد فى أعماله ممدوح في أخلاقه ومبالغ فى العطاء الذي يروى خبره عن جابر لوثوق خبره وصدقه فى الرواية . وفي كلمة جابر : التوجيه وهو من انواع البديع .

وجابر هذا هو جابر بن عبد الله من رواة الحديث النبوي الموثوق بهم . واستعمل هذا

رحب الكفوف طويل باع فى الندا ... أجرى النوال لوارد أو صادر (١)
ردّ العداة بغيضهم يوم الوغى ... لم يدر أولهم مصير الآخر (٢)
راموا النزال فأبصروا برق الظبى ... تحت العجاجة خاطفاً للناظر
رقمت لدى طعن القنا أقلامه ... سطر الكلوم بطرس هام الفاجر (٣)
رجمت أعاديه بشهب بنادق ... يوم الهياج وما لهم من ناصر (٤)
ربحت تجارة كل شخص أمه ... ببديع مدح ناظم أو ناثر (٥)

التوجيه ليدل على صدق الخبر وأن هذا الممدوح لا يشك فى كرمه .

(١) الرحب : السعة . الندا والنوال : بمعنى العطاء .

اخذ يفصل كرمه بكنايات فقال : رحب الكفوف ، طويل باع .

وفي قوله : اجري النوال ، استعارة مكنية حيث شبه نواله بالانهر أو الجداول .

(٢) فصل بسالته في هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده .

(٣) بين رقمت واقلامه وسطر وطرس ، مراعاة النظير .

واستعار رقم بدل طعن حيث عبر عن الجروح بالرقم وهي الكتابة : استعارة مصرحة .

وبين سطر وطرس الجناس المحرّف .

(٤) في قوله شهب بنادق التشبيه البليغ .

(٥) عاد الى بيان كرمه في هذا البيت والذى بعده واستعار التجارة لطلب الندا .

وقوله : ربحت تجارة مقتبس من قوله تعالى فما ربحت تجارتهم غير أنّ هذا الاقتباس إيجاب والمقتبس منه نفي .

رتع الوفود بروضة من ربعه ... وتفيئوا بظلال بيت عامر (١)

رسمت بجبهته سطور جـــلالة ... فكأنها كلف ببـــدر نائر (٢)

راضت فراسته نجائب عزمـه ... فاذاجرت طارت بجنحي طائر (٣)

روّى سريّ ضيـوفه بسريّـه ... لما أتوه لهزّ جـذع ثامر (٤)

رغمت أنوف الماكرين أما دروا ... وقع الأمير بكل قيل ماكر (٥)

---

(١) بين رتع والروض والربع والظلال والتفيؤ وبيت عامر مراعاة النظير.

(٢) كلف بفتحتين ما يرى في صفحة القمر من البقع السود ، وكذلك ما يوجـد على وجه بعض الآدميّ .

يحدّث عن هيبة ممدوحه وعظمته وأنها بارزة في جبهته بروز الكلف فى البدر المنير .

فشبه ملامح وجهه بالكتابة واستعار لها الرسم على طريقة التصريح ورشحها بالسطـور ثم شبهها بكلف البدر تشبيهاً مرسلا .

(٣) يبين ان فراسته قد راضت بخـائب عزمه حتى جرت في ميادين البأس والشدة جريا صريعاً فكأنها طارت بجناحي طائر وكانت هذه تساعده في أعماله فلا يغيب عنه حال من الأحوال . ففى نجائب عزمه استعارة مصرحة وكلمة راضت ترشيح .

(٤) عاد الى موقف وصفه بالكرم واستعار قوله لهزّ جذع ثامر لأريحيته وكرمه وهذا التعبير مقتبس من قوله تعالى (وهزّي اليك بجذع النخل تساقط عليك رطباً جنياً) .

والسريّ : صاحب المروءة والشرف . والسرى : النهر الصغير .

والمعنى انه يمدّ المحتاجين من اصحاب المروءة والشرف بفضله الخفي المتمادي .

(٥) القيل : القائد العظيم .

ركزت على هام السهى راياته ... وعلا على فلك العلا بمفاخر (١)
رفد الأكارم لو يقاس برفده ... لرأيت نهراً من خضم زاخر (٢)
راعت عواصف بأسه جمع العدا ... فتفرقوا فى كل قفر غامر (٣)
رقاه ربى فوق حكام الملا ... ما حن ركب فى العقيق لحاجر (٤)

انتقل الى موقف بسالة وشجاعة .

---

(١) السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى والمسماة بالدب الاصغر . هنا مغالاة في مواقفه المشهورة واعلامه المنصورة وكناية عن تفوقه واتساع سطوته .

(٢) الرفد : العطاء .

رجع الى بيان كرمه وقارن بين عطائه وعطاء الأكارم وادعى ان كرمه كالبحر الخضم الزاخر وكرم غيره كالنهر . ففيه التشبيه وادعاء ان هذا النهر جدول من بحر عطائه .

(٣) غامر : الارض الخراب .

عاد الى مواقف بأسه فشبهها بالرياح العاصفة وفي عواصف بأسه استعارة مكنية .

(٤) العقيق : اسم لعدة مواضع في بلاد العرب . والحاجر : منزل الحجاج في البادية .

ختم قصيدته بالدعاء له بالتفوق على الامراء جميعاً على الدوام .

القصيدة الحادية عشرة

زوى لى سلوتى والصبر عزّاً حبيب لا أرى لى منه عزّاً (١)
زمانى قاده نحو التجافى ولم يرع ذمامى حين عزّا (٢)
زواهر أنجم أم ذاك ثغر عليه طابع الشامات حرزا (٣)

---

(١) زوى : نحى وباعد . وعزّ في الشطر الأول بفتح العين والفها للاطلاق وعزّا في الشطر الثانى بالكسر فبينهما الجناس المحرّف . ابتدأ قصيدته بالغزل بحبيبه الذى ابعد عنه السلوة والصبر والعزة .

(٢) يكمل معنى البيت السابق فيذكر انه قاده نحو التجافي ولم يرع له ذماما حين اصبح عزيزاً عليه .

(٣) حرزاً : حفظاً .

شبه اسنانه بالانجم الزواهر على طريقة تجاهل العارف واستعار كلمة طابع للشامات ثم شبهها بالحرز يربط بالعصابة ويدلى على جانب الوجه .

(وتجاهل العارف) : تسمية لابن المعتز . وسماه السكاكى بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة فى التشبيه .

وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال من لا يعلم ليوهم انّ شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده التباس المشبه به .

وفائدته المبالغة في المعنى . وذلك مثل ان تقول اوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم أنّ الوجه غير البدر الا أنه لما أراد المبالغة فى وصف الوجه بالحسن استفهم أهذا وجه أم

زهالى صـــلة فرأيت بدراً   على غصن بدا لدن المهزّا (١)
زواوة داره والروح أضحت   بداريّ فيا قلـــبي تعزّا (٢)
زلال الريق فى برد الثنـــايا   يـــنزّ رضابه الشهريّ نزّا (٣)
زمانى قد رمانى بالتنــــائى   وأفرزنى عن الأحباب فرزا (٤)

بعد ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه والبدر .

وتجاهل العارف يأتي للمبالغـة في مدح او ذم او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او من تدله فى الحب .

فمن المبالغة في الغزل قول الشاعر :

أجفون كحيلة أم صفاح   وقدود مهزوزة أم رماح

(١) الصلت : الجبين الواسع . لدن : بكسر الدال لين . المهزّا : الحركة .

شبه جبينه بالبدر وقدّه بالغصن اللدن المثمر .

(٢) وزواوة : بفتح الزآء والواو مدينة بين افريقيـة والمغرب . داريّ : بفتح الرآء قرية كبيرة من قرى دمشق بالغوطة وبها قبر سليمان الداراني من رواة الحديث .

هنا يشكو من فراق حبيبه وبعده عنه فقال زواوة الخ فادّعى البعد بين دار حبيبه وداره وطلب من قلبه ان يتصبر عنه لعدم امكان الوصل .

(٣) الريق : مآء الفم . الرضاب : الريق . الشهد : العسل .

شبه ريقه بالزلال وطعمه بالشهد .

(٤) افرزني : اعزلني .

نسبة البعاد الى الزمن وانه هو الذي جنى عليه هذه الجناية مجاز عقلي :

زجرت العيس كى تسرى سريعاً فأبدت من أليم الأين ركزاً (١)
زوايا الأرض كم جبيت طراً وقد طبقتها خضراً وجرزاً (٢)
زعمنا أن نرى فيها مليكاً كمولانا فنال القصد عجزاً (٣)
زكى قد زكى أصلا وفرعاً وأضحى فى الملا فرداً أعزاً (٤)

---

(١) الأين . التعب والاعياء . الركز : الصوت الخفى . يحدث عن شدة زجره للابل كي تسري به سراعا فأعيت عن ذلك واظهرت من أليم التعب صوتاً ضعيفاً وخفة الوطئ في مشيها .

(٢) جبيت : قطعت . الجرز : الأرض الذي لا تنبت .

(٣) يذكر انه قطع الارض طولا وعرضاً الخضراء واليابسة منها بغية ان يرى مثيلا لممدوحه فعجز وكنى بهذا العجز عن أن ممدوحه لا مثيل له في اوصافه . وجعل هذا البيت حلقة الانتقال .

(٤) انتقل الى مدح الامير . وجانس بين زكيّ وزكى وقابل بين اصلا وفرعا .

والمقابلة في علم البديع: هي التنظير بين شيئين فاكثر وبين ما يوافق ويخالف . فاذا أتى الشاعر بأشياء في صدر كلامه اتى باضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الاول بالأول والثاني بالثاني وقد تكون المقابلة بغير الاضداد .

ومن المقابلة البالغة قوله عزّ وجلّ : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) .

وفي الحديث الشريف : (ما كان الرفق في شئ إلاّ زانه ولا كان الخرق في شئ إلا شانه) .

زها من فرقه مصباح بشر   فأحمد قد سما أسداً وجوزا (١)
زواخر كفه سالت نوالا   فلم تلق لذاك النيل جحزاً (٢)
زعاق للعدا مرّ مذاقا   وما أحلاه للوفاد كنزاً.(٣)
زوال الماردين على يديه   فكم أولاهم وكزاً ووخزاً (٤)
زناد العزم كم قدحت يداه   وكم قلب بذاك القدح استفزا (٥)
زلازل سيفه هدمت بناء   من الأعداء حين أتوه غزّى (٦)

وفي النظم قول النابغة :

فتى كان فيه ما يسرّ صديقه   على أنّ فيه ما يسوء الاعاديا

(١) الفرق : الطريق في شعر الرأس والاسد والجوزآء : برجان من بروج السماء البشر : طلاقة الوجه .

في قوله فرقه مجاز مرسل حيث ذكره واراد ما يجاوره من الجبهة واضافة المصباح اليه من اضافة المشبه به الى المشبه . وفى البيت الغلوّ والمبالغة بسمو ممدوحه .

(٢) يصفه بالكرم . وفي قوله : زواخر كفه استعارة مكنية حيث شبه الكف بالبحر والقرينة كلمة (زواخر) وقوله سالت نوالا ترشيح . وبين نوالا والنيل جناس الاشتقاق .

(٣) زعاق : الماء المرّ لا يطاق شربه .

وفى قوله زعاق للعدا تشبيه . وقوله مرّ مذاقا تفسير . وبين مرّ وما احلاه : مقابلة .

(٤) وكزه وكزاً : دفعه . وخزه : طعنه طعنة غير نافذة برمح ونحوه .

(٥) يصفه بالعزم والقوى وقد استعار له الزّناد استعارة مصرّحة ورشحها بالقدح .

(٦) غزّى : جمع غاز .

زروع الجود كم غرست يداه | بأرض المادحين فطاب ركزاً (١)
زعيما قد غدا بالجبر يجزى | لمن أهدى له نظماً مجزّا (٢)
زججنا الفكر فى حجب المعالى | فخرنا نخبة الأمداح حوزا (٣)
زهير لو رآه لأطربته | معانيه وزاد لذاك رقزاً (٤)

فى الشطر الاول استعارة مصرّحة رشحت بهدم البناء.

(١) ركزاً: غرساً.

وصفه بالجود للمادحين واستعار الزروع للجود استعارة مصرّحة ورشحها بقوله غرست.

(٢) الجبر: يقال جبر الفقير اغناه. يجزي: يكافيء. مجزّاً: مفرقا.

وبين يجزى ومجزّ اجناس ناقص.

(٣) زججنا: انفذنا.

يريد انه ارسل فكره في المعاني العميقة وغاص فيها حتى احرز أحسن المديح بهذا الممدوح وفي قوله حجب المعاني: استعارة مصرّحة.

(٤) الرقز: الرقص.

(وزهير) هو ابن ابي سلمى المزني. اسمه ربيعة واسم ابيه رباح بكسر الراء. سيد من اسياد العرب وشاعر من شعراء الجاهلية المقدمين كان أبوه شاعراً وأختاه سلمى (بضم السين) والخنساء شاعرتين.

وقد شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بانه شاعر الشعراء لا يناظل فى كلامه وكان يتجنب وحشي الكلام وكان لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه.

وكان يضرب به المثل في تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات ويراد بها القصائد

زهور الجـــود يولى يوم سلم وفى الهيجا يؤزّ الخصم أزّا (١)
زففنا نحوه أبكار نظـــم فألبسها من الاحسان خزّا (٢)

التى يقضى الشاعر فى نظمها وتهذيبها وعرضها للنقد حولاً كاملاً ثم يعرضها على الناس .

واشهر قصائده معلقته التي نظمها على أثر الصلح الذي عقب حرب داحس والغبراء ووقفها على مدح السيدين الكبيرين (اللذين جرى الصلح على ايديهما) هرم بن سنان والحارث بن عوف .

والقسم الاخير من قصيدته حكم مشهورة جرت مجرى الأمثال واكثر مدائح زهير فى هرمه هذا حيث كان مع علوّ مقامه بين قومه من اشهر اجواد زمانه وأرغبهم فى الاحسان والمعروف .

توفي قبل البعثة الشريفة بسنة واحدة وعمره ينيف على مائة عام .

وكان له ابنان شاعران أيضا كعب وبجير أدركا الاسلام واسلما الأول منهما نظم قصيدته المشهورة بالبردة مدح بها النبي واصحابه وسميت البردة لأن النبي صلى الله عليه وسلم خلع بردته عليه وهو ينشدها فى حضرته .

وقد ادّعى الناظم أنّ زهيراً نفسه لو رأى هذا الممدوح لاطربته معانيه .

(١) ازّاً : من ازّ الشئ اذا أضاف بعضه الى بعض .

وفى قوله زهور الجود استعارة مصرّحة .

(٢) فى قوله زففنا استعارة مكنيـــة حيث شبه ابكار نظمه بالعروس والزفاف قرينـــة والابكار ترشيح . وفى كلمة خزّا استعارة مصرحة .

زوائد نعمة أجيبري لراج   له طبع من النقص اشمأزا (١)
زجاجة كفه ملئت نوالا   فدع ذكر السلاف ووصف مزا (٢)
زرايا يبث لكل ضيف   اذا بث المضيف لذاك بزا (٣)
زميل قم بنا نهدي اليه   نشيداً للغلاميين يعزى
زمردة القريض ودر مدح   غدت جزءاً وذلك ما تجزا (٤)
زوى عنه المهيمن كل سوء   وأحس فى الملا فرداً أعزا (٥)

---

(٣) اشمأز : امتنع .

(٤) السلاف : ما سال ونحلب قبل العصر وهو افضل الخمر . والمز : طعم بين الحلو والحامض ويستعمل هذا الوصف للذيذ الخمرة .

شبه كرمه بالسلاف على طريقة المفاضلة وادعى ان نواله ألذ من طعم السلاف . وفي زجاجة كفه تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه حيث أدعى ان كفه كزجاجة الخمر وان النوال الصادر منها ألذ من السلاف .

(١) الزرابي : جمع زربية ما بسط واتكئ عليها . ونسميها (المحافير) والبز : الشراشف من القطن .

(٢) في زمردة ودر مدح : تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه .
ويريد في هذا البيت انه لا يمكنه ان يحيط بوصف كرمه قولاً .

(٣) في هذا البيت الدعاء له بالحفظ والتفوق وختم به القصيدة .

القصيدة الثانية عشرة

سلب الفؤاد أسيل خد أملس   فرنا بمقلة خائف متوجس (١)
سفك الدماء بصارم من لحظه   وسطا برمح من قوام أميس (٢)
سحر النواظر فى الكناس فما دروا   ريم بدا أم من جوار كنس (٣)
سكرت معاطفه بخمر رضابـــه   فكأنها ثملت براح الأكؤس (٤)

---

(١) رنا : حدّق بنظره . والتحديق وضعية تزيد العين الجميلة جمالا .

وفي قوله رنا التشبيه الضمني حيث أراد تشبيه مقلته بمقلة الظبي النافر .

(٢) أميس : من ماس يميس تمايل .

فى قوله سفك الدماء وسطا برمح التشبيه .

(٣) الكناس : بيت الظبي . الجوار الكنس : الكواكب السيارة وسميت بذلك لأنها تظهر حيناً وتختفي أخرى . وكلمة في الكناس قرينة لاستعارة مكنية شبه فيها حبيبه بالظبي لأن الكناس مسكنها . وقوله ريم بدا ترشيح لهذه الاستعارة .

(٤) الرضاب : لعاب الفم . ثملت : سكرت .

رمز بسكر المعاطف الى ميل في عنقه وهو من صفات الجمال وادّعى أنّ هذا الميـل ناشىء من سكر نشأت من خمر رضابه فاستتبع جمال العنق بطيب ريقه وجمع بين الأمرين معاً . وفى خمر رضابه تشبيه . ورشحه بالشطر الأخير اذ فيه تأكيد لتشبيه الرضاب بالخمر .

والاستتباع البديعى : هو أن يذكر الناظم أو الناثر معنى مدح أو ذمّ أو غرض من أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضى زيادة في وصف ذلك الفنّ . ومن

سرحت باحشائى الظبـاء ولم يزل يبدى نفور الخائف المتوجس (١)
سرب جعلت له ضلوعى مرتعـاً ومـدامعى ورداً فـلم يتأنس (٢)
ستر الفؤاد هواه خيفة كاشح والدمع يعرب عن لسان الاخرس (٣)
سابقت أسقيه كؤوس مدامـة وجعلته دون البرية مؤنس (٤)
ساق لو أطرّح المدام لأسكرت صهباء مرشفه الشهى الألعس (٥)

الاستتباع قول أبي بكر الخوارزمى :

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظـه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم .

(١) أشار الى تأثير الملاح على نفسه وامتلاكها لقلبه وأنّ ذلك المليح الخاصّ من بينها ينفر عنه نفور الخائف المتوجس فيختصّ من بينها بعدم الوصال .

(٢) مرتعاً : مسرحاً . ورداً : شرباً .

عاد الى الكلام عن مجموع الظباء وأكد بهذا البيت معنى البيت السابق وشبه الضلوع بالمرتع والمدامع بالورد .

(٣) الكاشح : العدوّ الباطن العداوة . يعرب : من أعرب أبان وأظهر .

يحدث عن كتمان سره وأنّ فؤاده قد كتم هوى هذا الحبيب خيفة عليه من رقيب كاشح يفضح عليهما هذا السرّ إلا أنه مهما حاول من الكتمان لم يتمكن من كتمان دمعه الفاضح .

(٤) يبين شيئاً من أحواله مع حبيبه .

(٥) اللعس : سواد يستحسن في الشفة . المرشف : الشفة .

سفر الحجاب فقلت قوموا وانظروا　　بدراً تجلى فى القباء الأطلس (١)
سر بي نديمي للربا متنزها　　بخدود ورد أو لواحظ نرجس (٢)
ساحت جداولها بساحة روضها　　وتمايلات تلك الغصون الميس (٣)
سارع فان الدوح فيها متوج　　وبحلة الأوراق زهواً مكتسى (٤)

بعد أن بين في البيت السابق أنه أخذ يسقيه كؤوس مدامة ، أطراه في هذا البيت بالتأثير عليه بادّعاء أنه لو لم يشرب المدام من كفّ هذا الساقي لشربها من ريقه الشهي فأسكرته .

(١) الأطلس : لون انجرّ الى سواد . القباء ثوب يلبس فوق الثياب ونسميه (الزّبون).
يدّعي أنه عندما أسفر الحجاب عن وجهه بدا بدراً تجلى في قباء أطلس وأراد ان يباهي بجماله الجلاس فقال قوموا وانظروا .

(٢) هنا أغرق فى ذكر أوصافه واستعار لمحاسنه أزهار الربوات لحمرة خدّه الورد وأراد به (الجنبد) وللواحظه النرجس وأراد من نديمه أن يسير به الى هذه المتنزهات ليشاهد تلك المحاسن الفاتنات .

(٣) شبه محاسنه فى الرياض بالبيت السابق ورشح ذلك التشبيه هنا بقوله ساحت جداولها الخ وبرمز الى نصاعة الجلد وتمايل القدّ .

(٤) أراد بهذا البيت ان يظهر ذلك الجمال للناظرين على وجه اكمل .

والمعنى الظاهر لكلمة متوّج عثاكيل الاشجار ولكنه صرف هذه الكلمة الى الرّمز بانّ هذا الحبيب من الاشراف أرباب التيجان رمزاً دقيقاً . وكذلك قوله وبحلة الاوراق فظاهره اوراق الاشجار وباطنه أوراق الفضة والنضار وما الى ذلك من الحليّ .

سرّح لحاظك فى قلائد لؤلؤ … من روضها وبحلة من سندس (١)
سجعت حمائمها على عيدانها … وتمايلت من زهوها فى ملبس (٢)
سار النسيم ممسكاً ومعنبراً … والجو بين مورّد وموّرس (٣)
سنحت بها الأنهار فى جنباتها … فكأنها جود الوزير الأشوس (٤)
سباق غايات الفخار ومن به … جبر الكسير وسدّ فقر المفلس (٥)

---

(١) أيد فى هذا البيت ما اراده من المعنى في البيت السابق .

(٢) عاد هنا الي التجريد فتكلم عن الحدائق الحقيقية ، وهكذا الشاعر عندما يشبه شيئاً بشيء يتلاعب في القضية فيذكر تارة الصفات التي تتعلق بالمشبه به وتسمى ترشيحاً ويذكر تارة الصفات التي تتعلق بالمشبه وتسمى تجريداً .

(٣) المورّد : الذى نبت فيه الورد . الموّرس : الذي نبت فيه الورس وهو نبت أصفر ذو عبقرية طيبة يزرع في اليمن ويصبغ به .

تكلم عن صفات الحدائق الحقيقية وادّعى انّ النسيم سار ممسكا ومعنبراً لمروره على الجوّ المورّد والموّرس .

(٤) كمل في الشطر الأول وصف الرياض وأنّ الانهار قد سنحت بها في جنباتها وشبه تلك الانهار السائحة التي عمت الرياض وغمرتها بجود ممدوحه وجعل هذا الشطر حلقة الانتقال من الوصف الي مدح الوزير الشديد الجرىء فى القتال .

(٥) انحدر يصف عبقرية هذا الوزير وانه سباق غايات الفخار الخ ...

ساس الأنام بكل أبيض مخذم   وحما الذمار بكل أسمر مدعس (١)
سن التبرع فى النوال فلم يزل   للمجد بين موطىء ومؤسس (٢)
سالت فواضل جوده للمعتفى   صالت فواصل عزمه فيمن يسى (٣)
سيف به تحيا النفوس اذا انتضى   ان كان فعل السيف قتل الأنفس (٤)
سامى عنان المجد أحمد من غدا   فى الحرب يقهر كل قيل أشوس
سعدت بغرته الأنام لأنها   تسقى بفضل نواله المتبجس (٥)

---

(١) مخذم : قاطع . والمراد بالابيض السيف . مدعس : الرمح يطعن به .

(٢) يصفه بانه سن التبرع في العطاء فتبعه الأمجاد في ذلك وانه قد مهد للمجد وأسسه حتى علا وشمخ .

(٣) يصفه بالكرم والشجاعة فبين أن جوده قد سال على المحتاجين وأن سيوفه صالت على المسيئين . وشبه فواضله وانعاماته بالنهر وشبه سيوفه بالشجعان الصائلة على طريقة الاستعارة بالكناية وكلمة سالت قرينة المكنية في الأول وكلمة صالت قرينة لها في الثانية. وبين الكلمتين : الجناس وكذلك بين فواضل وفواصل .

(٤) هنا شبهه بالسيف وأغرب وادعى أن حياة النفوس اذا سل من قرابه مع أن أفعال السيوف قتل الأنفس ، يرمز بذلك الى ان قتال هذا الوزير للتأديب ونشر الامن وحب الحياة .

(٥) في كلمة (غرته) مجاز مرسل حيث أراد بها الوجه ثم أراد بها الشخص نفسه فهي من ذكر الجزء وارادة الكل وفى كلمة (تسقى) كناية لمكنية شبه فيها فضله ونواله بالنهر المتدفق.

ساد الملوك بجده وبجده · وسما فوارس فنه بتفرس (١)
ساوى الخلائق فى النوال فأصبحوا · من ريف نعمته بأطيب مغرس (٢)
سهرت به حدق العداة لأنه · يغزوهم والصبح لم يتنفس (٣)
سير له سارت بها أهل الثنا · وصفاته تتلى بأرفع مجلس (٤)
سفح النوال فلا انثنى فى عزة · ما لاح نجم فى ظلام الحندس (٥)

---

(١) بين جده وجد : جناس محرف وبين فوارس وتفرس جناس الاشتقاق .

(٢) ادعى فى هذا البيت ان عطاءه للناس متساوٍ فلم يحرم منه أحد . حتى اصبح الجميع باطيب حال .

وفي قوله (ريف نعمته) تشبيه بليغ وقوله (باطيب مغرس) ترشيح لهذا التشبيه .

(٣) انتقل الى المدح ووصفه بالبسالة وأنه يضيق على العدو ويشتت شملهم وانه يغزوهم ليلاً .

(٤) يذكر أن سيرته وأخلاقه وأعماله سارت بذكرها الركبان وانتشر الثناء عليه من كل جانب واصبحت صفاته الحميدة قراءة تتلى بارفع المجالس .

(٥) يريد فى مطلع البيت أن نواله قد غمر الجميع ثم دعى له بان يبقى في عزة ومناعة ما دامت الدنيا وما لاح نجم في ظلمة الليل البهيم .

القصيدة الثالثة عشرة

شفائى شراب الريق من شادن رشا ... اذا أسقمت قلبي الخرائد والحشا(١)

شعاري بحرب الغيد شعري ومقولى ... اذا ما أمير الخط فى الخدّ جيشا (٢)

شغاف الفؤآد الصبّ حلو ولم يزل ... هواهم بأطراف الضلوع معرّشا(٣)

---

(١) الشادن : ولد الظبية . رشا : من رشأ الظبي قوي ومشى مع أمه . الخرائد : جمع خريدة وهي الفتاة البكر الحسناء .

يظهر حبه المتناهي بانّ شفاءه من سقم قلبه وحشاه من تأثير الخرائد الجميلات انما يكون من شراب ريق هذا الشادن الرشا . واراد بهذا التشبيه أنّ هذا المحبوب قد انتشى وتكامل في حسن صورته .

(٢) يدّعي انه انما يحارب الفتيات الحسان بشعره ولسانه ، اذا ما حاربته بشعرهن المتدلى على خدودهنّ .

وفي قوله (أمير الخط) تشبيه بليغ فقد شبه الشعر المتدلى على الخدّ بالامير .

وبين الخط والخد جناس ناقص .

(٣) شغاف : مصدر مبتدا مضاف الى الفؤاد من اضافة المصدر الى مفعوله ، والصبّ بالضم فاعل ، وحلو خبر المبتدا .

والمعنى أن الصبّ اذا شغف الفؤاد وشقة لا يؤلمه وانما الحلاوة كل الحلاوة في ذلك .

وقوله معرشا مأخوذ من عرش الكرم اذا ارتفعت دواليه على الخشب ومن قولهم تعرش بالأمر اذا تعلق به .

شبا كأمن الأهداب مدّوا فأصبحوا يصيدون قلباً بالغـرام تحرّشا (١)
شفاهاً تباديني الشفاه بمصهـا وذاتي لهـا دون الزلال تعطشا (٢)
شكوت فلم يلووا وقلت فما صغوا ومالوا الى من زوّر العذل أووشى (٣)
شمولا يعاطون الشجي أم شمائلا بها القلب من دون السلاف قد انتشى (٤)
شكرت جفاهم فاسترابوا تشكري وأبديت أعذاري فقالوا مبرقشا (٥)
شقيت بهم حتى رثت لي حواسدي ورقّ لحالي بالقطيعة من مشى (٦)

والمعنى ان حبهم قد خالط اطراف الضلوع وامتزج بها فلا يزال معلقاً عليها كالدوالي المعلقة على العريش .

(١) شبه أهدابهم بالشباك صادوا بها قلبه عندما تحرّش بغرامهم .

(٢) يقول أنّ شفاههم تباريني الشفاه بمصها أي تغالبني عليها واني متعطش لها دون الماء حيث يمكن أن أصبر عن الماء ولا يمكنني أن أصبر عنها .

(٣) يقول اني شكوت لهم ذلك فلم يلتفتوا اليه بل التفتوا الى العاذل الواشي المزوّر المنفر .

(٤) أخذ يصف طباعهم وأخلاقهم بالشمول وهي الخمرة على طريقة تجاهل العارف وأنه لم يدر أنّ تلك أخلاقهم أم خمرة مسكرة لكثرة ما فيها من الجلب والتأثير حتى أنّ قلبه يثمل بها دون الشراب .

(٥) يقول اني شكرت جفاهم لي فاسترابوا وقالوا كيف يشكر حبيب جفاء حبيبه واعتذرت اليهم فقالوا انما هذا كلام مموّه ليس على حقيقته .

(٦) عاد الى حاله مع الأحبة فقال : اني شقيت بهم حتى رثى لي الحاسد والشامت

شخصت بقلبي لا بشخصي اليهم • وذا حال صب من رقيب قد اختشى (١)
شميماً لنا أهدى النسيم لأنه • اطرة تلك الغيد أمسى مشوشا (٢)
شجيت فلم يرنو العذول لحالتي • وأين السهى ممن غدا اليوم أعمشا (٣)
شريت وصال الغيد بالروح والقوى • فباعوا المعنى الوصل بيعاً منجشاً (٤)
شددت رحالي قاطعاً حبل وصلتي • من الغر أسرى في الصباح وفي العشا (٥)

ورق لحالي كل من مشى على رجليه .

(١) يقول انني قد تمثلت امامهم بقلبي لا بشخصي وانما يكون ذلك خشية الرقباء .

(٢) شميما مفعول به مقدم والنسيم فاعل . ادعى طيب ما اهدي النسيم الى نفسه لأنه قد مر على طرة الأحبة الحسان فشوشها ونقل اليه ما بها من طيب .

(٣) السهى : كوكب مرتفع في السماء يبدو ضئيلا . اعمشا : يقال عمشت عينه ، ضعف بصرها .

يقول انني شجيت بهذا المحبوب الى حد الهلاك ، غير ان العذول لم يلتفت الى حالتي هذه لأنه لا يرى محاسن هذا الحبيب كما أراها .

(٤) يقول انني شريت وصال الحسان بالثمن الباهض وهو الروح والقوى فباعوني الوصل بهذا الثمن الا ان العذول أفسد هذا البيع إذ أن معنى المنجش في البيع : هو أن يريد رجل بيع بياعة فيساومه الآخر فيها بثمن كثير فينظر اليه ناظر فيفسد عليهما البيع .

(٥) يريد أنه لما أفسد العذول عليه هذه البيعة وأعرضت عنه اولئك الغيد ، اضطر الى أن يشد رحاله قاطعاً حبل وصلته منها وسرى في الصباح وفي العشاء يحث العيس في البيداء ليستعيض عن ذلك الوصال وصوله الى الشهم الكبير والأمير الخطير شقيق المعالي

شغفت بحث العيس فى البيد اذ بها أنال وصول الشهم من ذكره فشا

شقيق المعالى أحمد الفضل من غدا به أدهم الظلماء فى الحرب أبرشا (١)

شعوب اعاديه يرومون فرصة وأنى لهم يوم الهياج تناوشا

شتات العدا دوماً منوط بكفه فكم صيرت داراً من الخصم موحشا (٢)

شهى حلا مدح الأمير لناظم يزيل به عن عين فكرته الغشا (٣)

شهدنا انتعاش الكون فى فيض جوده فلا زال للأكوان بالجود منعشا

شهير لدى الهيجاء صوت زئيره يريع به سمعاً من الخصم أطرشا

شريف نداه سابق لسؤآلنا مدى العمر ان يأب الوصال وان يشا

شجاع رقى أوج الفخار فلم يزل له من ذرا العلياء موطى ومفرشا

شعور له بالشعر والمجد مذ نشا فلا تذكروا بالفضل عمرواً وأخفشا (٤)

احمد الفضل الى آخر ما وصفه به وكان هنا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(١) برش : كان على جلده نقط بيض فهو أبرش .

(٢) موحشاً : من أوحش المكان ذهب الناس عنه .

(٣) الغشا : الغشاوة ، الغطاء على العين .

(٤) في قوله فلا تذكروا بالفضل عمرواً وأخفشا تلميح الى عمرو الملقب (بالجاحظ) وكنيته ابو عثمان وهو ابن بحر بن محبوب الكناني البصري . والأخفش : ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة وهو الأخفش الأكبر : وهما من أجل شيوخ العلوم العربية .

شبيه ابن سابور بأوضاع عدله ولكنه فى روضة الدين قد نشا (١)

كان الجاحظ راوية متكلما، فيلسوفا، كاتباً، مصنفاً، مترسلا شاعراً، مؤرخا، عالماً بالحيوان والنبات والموات، وكان غاية في الذكاء ودقة الحسّ وحسن الفراسة، وله مشاركة في علم كل مايقع عليه الحس او يخطر بالبال؛ وكان سمحاً جواداً، كثير المواساة لاخوانه، خفيف الروح، فكه المجلس، غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلاة الكلام مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران سنة ٢٥٥ هـ وعمره ٩٥ سنة.

واما الاخفش فهو أحد العلماء بالعربية لقي الأعراب وأخذ عنهم وهو أوّل من فسر الشعر تحت كلّ بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وانما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها، كان نحويا لغويا وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن الأعراب وأخذ عنه سيبويه وأبو عبيد ومن في طبقتهما توفى سنة ١٧٧ هـ.

يريد الناظم تفضيل ممدوحه على هذين الرجلين فيما وصفه به وأنه قد أحرز البلاغة منذ نشأته كما أحرز المجد.

(١) شبهه بالملك ابن سابور في السياسة وأوضاع العدل وفضله عليه بالدّين اذ لم يكن ابن سابور مسلماً.

وأراد بابن سابور (كسرى انو شروان) ملك ايران الذي كان أعظم ملوك الارض في أيام حكمه ومن أعظم سلاطين الشرق الذين حكموا في القرون الماضية. سنّ النظامات العادلة فكانت مثالا في العدل والفائدة. وأشهرها تنظيم الأموال وكيفية دفعها وكان يسمع القضايا بنفسه وينصف الناس فيها.

ويروي المؤرخون على عدله قصصاً كثيرة مشهورة فمما يروى أنّ بعض الولايات اصيبت

في أيامه بكثرة الثعالب حتى أقلقت الناس بصراخها وهجومها ووصل انو شروان خبرها فبعث الى رئيس كهنة النار وسأله رأيه في الأمر فقال إن الثعالب ما كثرت الا من كثرة الظلم في البلاد ، فاهتم الملك اهتماما عظيما لهذا الخبر وعين لجنة عدد اعضائها ثلاثة عشر عضواً من نخبة امرائه ورجاله وأمرهم بزيارة كل مركز من مراكز حكومته واعطاء التقرير اللازم عنها ، ففعلت اللجنة ذلك بعد أن ظلت السنين تدور وتبحث وكانت نتيجة مباحثها عزل كل حاكم مستبد أو عامل ظالم حتى عم العدل وضرب الأمن اطنابه في البلاد .

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : (ولدت في زمن الملك العادل) .

عاش انو شروان ثمانين سنة حكم فيها ثمانية واربعين سنة وكانت وفاته سنة خمسمائة واثنتين وسبعين من ميلاد المسيح وهو آخر ملك عظيم تولى امور تلك البلاد قبل الفتح الاسلامي ونسبه الناظم الى سابور الجد الخامس لأنه كان اعظم من سبق انو شروان من ملوك دولته وكانت بلاد ايران قد زهت وتقدمت ايام حكمه وكان معروفا عند العرب (بذي الأكتاف) .

كانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة ومدة ملكه احدى وسبعين سنة وهي أطول من مدة حياته ببضعة اشهر . وذلك أن اباه هرمز الثاني بن نارسى قد توفي بلا عقب فوقعت البلاد بعد وفاته في الفوضى . ثم ظهر أن احدى نساء الملك كانت حاملا وان الظواهر كانت تدل على أن الجنين ذكر فأقر الناس على الاعتراف بالملك لهذا الطفل من قبل أن يولد واحتفلوا بتتويجه وهو في بطن أمه .

ولعله الملك الوحيد الذي توج ونودي به ملك من قبل الولادة ولما ولد الطفل ذكراً على حسب الانتظار عمت الافراح في البلاد وكثر السرور وسموه شاهبور الثاني باتفاق الآراء واعتنوا بتربيته اعتناء كبيراً حتى قيل انه لم يرب ملك من الملوك الأوائل مثل

شديد القوى يحكى الهزبر بكرّه فلا بدع أن يردى العداة ويبطشا(١)

شهودى نظمى أنـى ملك بذله وشاهد هاتيك المدائح ما ارتشا (٢)

شفيق ولكن فى الوغى ليس مشفقاً اذا ماجبان القوم من ظله اختشى(٣)

شهوداً بقى فى العزّ ما ذرّ شارق وما أسدل الله الظـلام وأغطشا (٤)

شاهبور هذا . وظهرت عليه دلائل النجابة والذكاء من ايام طفولته . واشتهر بالحكمـة والأقوال التي ضربت امثالا مثل اقوال جدّه اردشير مؤسس الدولة الساسانية في ايران.

(١) شبهه بالأسد في القوّة فلا غرابة اذا أردى العداة ببطشه .

(٢) يريد ان يبرهن على ما وصفه به من الصفات العظيمة فقال : انّ نظمي المتضمن أنني ملك بذله شاهد على ما اقول وهذا الشاهد لا يقبل الرشوة ولا التزوير .

(٣) قابل بين ايجاب الشفقة وسلبها فادّعى أنه شفيق ولكن فى غـير الحروب لأنه فى الحرب لا يظهر إلا بكمال القوّة والتأثير على خصمه عند اشتداد الموقف وحراجتـه حيث يخشى الجبان من ظله .

(٤) ذرّ : طلع . الشارق : الشمس . أسدل : يقال أرخى سدوله اى أرسـل أسدال ظلمته . أغطش : أظلم .

ختم القصيدة بالدعاء له بالبقاء في العزّ ما دامت الشمس شارقة وما أسدل الله الظلام.

القصيدة الرابعة عشرة

صرم الفؤآد بصارم قصـــاص   من مقلتيه ولات حين مناص (١)

---

(١) صرم : قطع . الصارم : السيف . و بين الكلمتين جناس الاشتقاق .

وفي قوله : من مقلتيه تشبيه ضمني حيث شبه المقلتين بالسيف ثم رشحه في البيت الثاني بقوله (صافي الفرند) . وقوله (ولات حين مناص) مقتبس من الآية الكريمة .

ولات : هي لا النافية زيدت عليهـا التاء لتأكيد النفي والمبالغة فيه ؛ وهي تعمل عمل ليس فترفع الاسم وتنصب الخبر ولا تعمل إلاّ في لفظي الحين . ولا يجمع بين اسمها وخبرها والغالب حذف المرفوع كما في هذه الآية والتقدير ولات الحين حين مناص لهم ؛ والمناص الفرار والمهرّب .

والاقتباس البديعي : هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات القرآن الكريم . ومنهم من عدّ المضمن في الكلام من الحديث النبوى اقتباساً ، وزاد بعضهم في الاقتباس من مسائل الفقه.

والاقتباس على أنواع ثلاثة : مقبول ومبـاح ومردود ، ومنه ما لايخرج به المقتبس عن معناه ومنه ما يخرج به المقتبس عن معناه ولكل من هذه الأنواع أمثلة وشواهد في كتب الآداب ، فمن الاقتبـاس المعجب قول الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامعي   لمـا جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم   (حتى يخوضوا في حديث غـيره)

صافى الفرند بكف ظبى فاتك — عمداً بدانى العاشقين وقاصى (١)
صعب التقاطع طائع عـــذاله — لكن لأرباب الصبابة عاصى (٢)
صد الكثيب عن الوصال وصال فى — رمح القوام وخطه كدلاصى (٣)
صنم عليه القلب أضحى عاكفاً — من دون عام فى الملا أو خاص (٤)
صدحت بلابل حليه وترنمت — من فوق مران على ادعاص (٥)
صعدت عفاريت الغدائر للمى — فرموا بكوكب قرطه الرقاص (٦)

---

(١) الفرند : جوهر السيف والجوهر فى السيف كالبريق في القماش .

(٢) يريد ان حبيبه يلتفت للعذال و ينزل عند ارادتهم وحكمهم فهو يتشكى منه لذلك .

(٣) الدلاص : اللين البراق . شبه قوامه بالرمح اللدن وأنه صد الكثيب عن الوصال بصولته عليه برمح قوامه .

(٤) يمثل شدة شغفه به و يشبهه الصنم وأنه قد عكف عليه بمعنى أنه قد قصر حبه عليه دون غيره من عام او خاص وهذا التشبيه مستعمل عند الشعراء .

(٥) الادعاص : جمع دعص بكسر الدال كثيب الرمل المجتمع . وقد شبه وركيه بالادعاص . وهذا المعنى تستعمله الشعراء فى هذا الوصف . المران : بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح واحده مرانة .

فى بلابل حليه تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه وكلمي صدحت وترنمت ترشيح لهذا التشبيه . وفي الشطر الثاني شبه قوامه بالمران .

(٦) شبه الغدائر بالعفاريت وتخيل أنها صعدت لشفاهه لتعرف ما فيها فرموا بكوكب

صابت لحاظى خده فرمى الحشا سهماً فكان الرمى حكم قصاص (١)

صالت افاعى شعره لمـــا رأت دبت عقاربه سالفين عقاص (٢)

صدع الحشاشة والفؤآد أما درى أن الوزير مسارع الخلاصـــى (٣)

صدر المعالى أحمد الفضل الذى يسمو على كل الملا بخواص (٤)

قرطه الرقاص ففيه تشبيه بليغ وفيه تلبيح الى ما فى الآية الكريمة من أن الشياطين تصعد لاستراق السمع فتقذفهــا الشهب فتدحضها نخيل هذه الصورة للغدائر والقرط و يجوز أن يراد بالغدائر العارضان على الخدّ من شعر الرأس يكون في منتهاهما عقص يصل الى قريب من الفم فاذا خفق القرط حركهما وابعدهما عنه فشبه هذه الصورة بصورة العفاريت تريد الصعود الى السمآء فتقذفها الكواكب من كل جانب دحوراً .

(١) يقول ان لحاظي قد أصابت خدّه فاخجلته فرمى حشائي بسهم من ناظره فقابل رمبي بهذه الرّمية قصاصاً لى على فعلتي جزاء وفاقا .

(٢) سالفه السيف : مقبضه وتطلق على صفحة العنق عند معلق القرط لما بينهما من الشبه وهنا أراد بالسالفين ظفيرتي الشعر المتدليتين على الخدّ من اطلاق المحل وارادة الحال . فشبه السالفين بالعقارب وهو تشبيه مستعمل عند الشعرآء وشبه ظفائره بالافاعي وقد خيل أنّ عقارب السالفين لما دبت هاجمتها أفاعي الظفائر ، ويرمي الى ما يجري من ارتباك الظفائر بالسوالف عند المشي والاهتزاز .

(٣) فى هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(٤) الخواص : في الرجل وفي الشيء ماتكون به دون غيره .

صنف من الأعداء كم أرداهم ... بالجلد من آطامهم وصياصى (١)
صبح الفواضل ليس يحصى فضله ... بين البريّة حاصر أو حاصى (٢)
صفة له لا زال تتلى فى الملا ... فى ألسن الوعاظ والقصاص (٣)
صدمت مهابته القبائل قبل ما ... وافى فكانت منه كالارهاص (٤)
صحب الوقار ففاق أملاك الورى ... فخراً وليس التبر مثل رصاص
صف الجماجم فى الطعان فلم يزل ... لبناء سور الهام كالرّهاص (٥)
صلت صوارمه وصالت خيله ... والسعد يعقد منهم بنواصى (٦)

---

(١) الأطام : جمع أطم وهو الحصن. والصياصى : الحصون وكل ما امتنع بها .

(٢) احصي الشيء : عدّه وضبطه . وحاصر بمعناه . وبينهما الجناس المحرّف .

وفي قوله صبح الفواضل تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه.

(٣) يريد أنّ فواضله شائعة ومذكورة حتى على ألسن الوعاظ والقصاص يستشهدون بفضله لدى الناس .

(٤) الارهاص : مقدمات النبوة يشبه بها مقدمات البساله والرّعب .

يصفه بالمهابة وانها تسبقه الى الرّعب فى الأمم .

(٥) الرّهص من الحائط : اوّل صف منه . والرّهاص عامله .

وفي قوله (بناء سور الهام) استعارة مصرّحة .

(٦) بين صلت وصالت الجناس المحرّف وفي قوله (والسعد يعقد منهم بنواصي) تلميح الى الحديث الشريف (الخيل معقود في نواصيها الخير) .

صرف العداة جريحة يوم الوغى ... يعدون فوق عملس بصياصى (١)
صكت قواضبه الرّقاب وغادر أل ... أبطال فى الهيجاء كالأشخاص (٢)
صنع الولائم للطيور فكلما ... رجعت بطان الطير غير خماص (٣)
صهلت جنائبه فغادرت العدا ... صرعى بأقطار الفلا وعراص (٤)
صبّ النوال بساحة الزورا لنا ... فكفى نداه لعامهم أو خاص (٥)
صغت النظام فزان فى أمداحه ... كالجيد زان بدرّة الغوّاص (٦)

---

(١) عملس : جماعة الخيل . يريد أنه قد أرعب العداة وردّهم على اعقابهم مضرجين بالدماء لا يلوون على شيء يسلكون الوعر من الطريق منهزمين من شدة الدهشة .

(٢) يقول انّ سيوفه لما ضربت الرّقاب من الاعداء صيرت الأبطال أشباحاً من شدة الخوف .

(٣) الخماص : جمع خميص ضاوى البطن من الجوع . البطان : الطيور الممتلئة بطونها من الأكل . وفي البيت خيال بديع حيث ورّى به عن كثرة القتلى التي اشبعت الطيور من لحومها وهو معنى مستعمل عند الشعراء كثيراً .

(٤) الجنائب : جمع جنيبة وهي الفرس التي يجنبها الفارس معه للحرب وقد توسع بها هنا فاستعملها لمطلق الخيل . العراص : جمع عرصة بفتح فسكون كل بقعة من الارض ليس فيها بناء .

(٥) في قوله (صبّ النوال) استعارة مكنية حيث شبه النوال بالشراب الملذ والقرينة كلمة صبّ .

(٦) الغواص : الذى يستخرج الدرة الثمينة من اعماق البحر .

صيغ ولكن قطّ ما قد شانها صوغ ولا خرص من الخرّاص (١)
صوبت للجدوى عنان قصائدى وغدوت أنضى بالمسير قلاصى (٢)
صحت معانيه وشرف لفظه فخواصه تسمو على الخوّاص (٣)
صادت لواحظ سبكه عقل الورى فكأنّ ذلك ظبية القناص (٤)

في صغت النظام استعارة مكنية حيث شبه النظام بما يصاغ من الحليّ .

(١) الخرص : التخمين ويأتي بمعنى الاصلاح . فمعنى البيت أن صيغه التركيبية التي استعملها لم يكن قد اضر فيها بالالفاظ ومدلولاتها نزلا عند حدّ الاضطرار في الشعر ولكنه كان قادراً في فنه فلم يضطر الى ان يغير في اللفظ ومدلوله فيحتاج الى خرص وتخمين .

وخلاصة المعنى : ان عباراته واضحة الدلالة مشرقة البلاغة فى نظم هذا الذي صاغه في مدح هذا الوزير .

(٢) أنضى البعير : هزله . القلاص : جمع مفردها قلوص من الابل الشابة منها ، الطويلة القوائم . فى عنان قصائدى استعارة مكنية حيث شبه القصائد بالنوق يركبها المسافر فيهزلها بكثرة المسير . ورشحها بقوله غدوت أنضى الخ .. يريد انه ما زال مجداً في السير ليصل الى بيان أوصاف ممدوحه على اكملها وادقها حتى يبرزها للعيان .

(٣) الخواص : من قولهم خوّص التاج اذا زينه بصفائح الذهب فهو يدعي أنّ عمله في شعره هذا وبيان صفة ممدوحه اهم واسمى من عمل الخوّاص الذى يزين التاج.

(٤) شبه شعره وتأثيره على عقول القراء والمنشدين باللواحظ التي تسبي القلوب والعقول ثم شبهه بأمر ثان وهو ظبية القناص ، حيث يترك ظبيته قريباً منه لتأتى اليها الظباء فيصطادها . يريد ان شعره هذا يصطاد به رضاء عقول العقلاء والشعراء وتقديرهم .

صرف المهيمن عنه أعراض الدنا   ما غنت الأطيار فى الأقفاص (١)

---

(١) صرف : منع وأزال . المهيمن : اسم من أسماء الله الحسنى وهـو من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشيء ومعناه الشهيد على عباده بأعمالهم .

الدنا لغة فى الدنيا وأراد بأغراضها حوادثها ومزعجات لياليها .

وختم القصيدة بهذا البيت الذى ظاهره الخبر ومعناه الدعاء . وكان فيه حسن الختام .

القصيدة الخامسة عشرة

ضحكت ثغور حدائق ورياض   وانساب ماء جداول وحياض (١)

ضاع النسيم فقم بنا يا صاحبي   نقضى بالاستقبال حال الماضى (٢)

ضربت طبول الرعد فى جو السما   والطير يشدو من خلال غياض (٣)

ضب الربيع بها سرادق عزمه   وجيـــاده تأبى على الروّاض (٤)

---

(١) في قوله (ضحكت) استعارة مكنية ، شبه فيها الحدائق والرّياض بالضاحك .

(٢) ضاع النسيم : فاحت رائحته .

فى قوله (نقضى بالاستقبال حال الماضي) توجيه أخذه من التعاريف النحوية ووجهه الى ما أراد .

(٣) غياض : جمع غيضة الشجر الكثير الملتف بقلة ويقال لها الأجمة .

في الشطر الأول تشبيه بليغ حيث شبــه الرّعد بالطبول على طريقة اضافة المشبه به للمشبه .

(٤) الضبّ : نبات له رائحة طيبة . الرّوّاض: يقال راض المهر أى طوّعه وعلمـه السير فهو رائض وجمعه روّاض . معنى البيت أنّ منتوجات الرّبيع من عزم هذا الرّعد القوىّ . فنى الجملة استعارة مكنية فقد شبه الرّعد بالقائد أو الجيش والقرينــة على ذلك كلمة (جياد) ورشح هذا المعنى بقوله تأبى على الرّوّاض ، يرمز الى أنّ جياده قوية شرسة ويريد بذلك أنّ ذلك الرّعد كان قويا كثر معه انصباب الماء حتى جعل الرّبيع بهـذه المثابة .

ضفت الظلال وقد صفت أنهارها وتدبجت حمر الرّبا ببياض (١)
ضع كلّ شخص ليس بارقة الصبا تلهيه بالايمـــاء والايماض (٢)
ضرّج خدود اللهو من كأس الطلا وأسحب لذيل مسرّة فضفاض (٣)

---

(١) الظلال : الماء تحت الشجر لا تصيبه الشمس . ضفت : تـكاثرت وتكاثفت . تدبجت : تزينت ، نقشت ، تحسنت . الرّبا : جمع رابية ، ما ارتفع من الأرض . وبين ضفت وصفت جناس ناقص . أراد بالظلال الأشجار على طريقة المجاز المرسل ؛ من ذكر السبب وارادة المسبب . وأراد بالشطر الثاني اختلاط الورد الأحمر بالورد الأبيض.

(٢) الايماء والايماض : الاشارة الخفية رمزاً أو غمزاً . في بارقة الصبا تشبيه بليغ أو استعارة مكنية .

والمعنى اجعل كلّ شخص لم يندفع مع لهو الصبا وضيعاً وفيه اعتذار للأحوال الشخصية وحثّ عليها . ولا يلزم من الاندفاع مع الأحوال الشخصية فى حالة الصبا أن تكون على وجه لا يرضى الله ولا تأتلف مع الحقوق الشرعية ، بل يجوز أن يكون ذلك الاندفاع مع الأعمال الرّياضية المنشطة ، كالتنزه فى الرّياض وركوب الجيـاد وأمثال ذلك من الأعمال . إلاّ أنّ الشعراء لا يتحاشون من تصوير الأمر الخيالى بصورة لا تتفق مع الدين ، ويعتذرون عن ذلك بقولهم : (عزّة النفس وفسق الألسن) فأصبح مثل هـذا جادة متبعة عندهم ولعين هذه الطريقه عقب شاعرنا هذا البيت بالأبيات التي بعـده فقال : ضرّج الخ ..

(٣) ضرّج الثوب : صبغه بالحمرة ولطخه ، فيكون دون المشبع وفوق المورّد . تضـرّج الخدّ : احمارّ . فضفاض : مرصع بالفضة .

ضاء الزمان وأغمضت عن فعلنا | عين الحوادث أيما اغمـــاض (١)
ضيع جميع العمر فى لثم الطلا | عوضاً ونعم معوضة المعتاض (٢)
ضعفاً أرى بل ذاك عجزاً من فتى | أمسى عن الأرواح فى اعراض (٣)
ضجت بها الأطيار ترفع صوتها | فلها الغنا غرض من الأغراض (٤)
ضاهت بذاك السجع مدحى للذى | فاق الأنام بجوده الفيـــاض
ضافى لباس المجد أحمـــد سيدى | ذو الرشد ذخرى جابر المهياض (٥)

في خدود اللهو استعارة مكنية ، وكذلك في قوله واسحب لذيل مسرّة ففيه تشبيه المسرّة بالثوب الضافي الطويل يسحب ذيله على الأرض زهواً وعجباً .

(١) يحدّث بأنّ الزّمان كان موافقاً لهم طوع اشارتهم ورهين ارادتهم وانّ حوادث الزّمان المزعجة قد أغمضت عنهم فلم تعاكسهم ولم تصبهم بأذى .

وفى قوله عين الحوادث الاستعارة المكنية .

(٢) في هذا البيت والبيت الذى بعده يأتي ما ذكرنا سابقاً من الاعتذار عن الشاعر في مثل هذه المواقف .

(٣) الأرواح : تطلق على ما يقطر من بعض الأثمار والحبوب والنبات .

(٤) هذا البيت تمهيد للبيت بعده الذى جعله حلقة الانتقال وقد شبه مدحه للوزير بسجع الطير على طريقة المفاضلة والتشبيه المعكوس .

(٥) المهياض : مأخوذ من هاض فلان العظم أى كسره ، وجناح مهيض أى مكسور ، فاستعار هذه الكلمة لتعاسة الحال .

ضرّاب أرقاب العداة بصارم   يبقى بها منهم ندوب عضاض (١)
ضرم الحروب يثيرها بحوافر   من كل أجرد للحصى رضاض (٢)
ضيف الخطوب نفاه عنا اذا سطا   بغرار عضب للفتى غضاض (٣)
ضرغام بأس حل ما عقد العدا   أمراً برأى مبرم نقاض (٤)
ضاقت بجحفله البقاع فخيموا   بطوال أقطار الفلا وعراض (٥)
ضحى الجمال غداة ما نحر العدا   ورماهم من ذلك الرّضراض (٦)

---

(١) الندوب : أثر الجروح ، جمع مفرده ندب . عضاض : من قولهم عضه السلاح ، وعضه الدهر بنابه . وأضاف الندوب الى عضاض مستعيراً العضّ لتأثير السلاح بالعداة.

(٢) الأجرد من الخيل : السباق . رضاض : من رضه رضاً ، دقه وجرشه . فهو يصفّ خيله بالقوّة والمتانة وأنها تنفي الحصى بأيديها من شدة جريها . وهي صفة تستعمل لقوة الخيل ونجابتها .

(٣) الغرار : حدّ السيف . العضب : مصدر بمعنى السيف القاطع . غضاض : يقال غضّ الغصن أي كسره ولم يتمم كسره . الفتي : الشاب القويّ وأراد ان سيفه يذاله ويغضّ منه .وفي قوله : (ضيف الخطوب) استعارة مكنية او تشبيه بليغ .

(٤) في قوله : (ضرغام باس) اضافة الصفة للموصوف كأنه قال بأس ضرغام .

وبين حل وعقد وبين مبرم ونقاض : (مقابلة) وهي من انواع البديع .

(٥) العراض : جمع عريضة والعرض ضد الطول وبين الطوال والعراض (مقابلة) او مراعاة النظير

(٦) الرّضراض : الفتاة مما رضّ من الحصى .

ضجت نجائبهـــم فأرسل اثرهم يعسوب خيل للحصى رضاض (١)
ضعفوا وقد أكل الوجيف لحومهم فالكل أنقاض على أنقـــاض (٢)
ضجروا وقد أفنى بسفك دمائهم وحسامه فى الحرب سم قاض (٣)
ضبطت أمور المؤمنين بعزمه وبعدله تلق الجميـــع رواض

وقوله : (ضحى الجمال) مأخوذ من الأضحية يوم النحر . ففى الكلمتين مراعاة النظير . وأراد أنه أتلف الجمال على محاربة الأعـداء ورماهم بتلك الاشلاء فامتصار الرّضراض لأشلاء الجمال التي تلفت فى تلك الحرب .

(١) اليعسوب : الرئيس الكبير . وتطلق على ملكة النحل واستعارها هنا لخيله النجيبة التي قابل بها نجائب خيل العدو وكسرها .

(٢) يبين هنا أنه بعد أن كسرهم أضعفهم وأخذت قلوبهم ترتعد خوفاً وفزعاً حتى أكل ذلك الاضطراب لحومهم وأصبحوا مع خيلهم أنقاضاً .

(٣) بين أفنى و بين قاض مراعاة النظير ولكنه حمل كلمة قاض معنيين معنى القضاء المناسب للافتاء ومعنى القضاء بمعنى الاتلاف المناسب لمعنى السم .

ومراعاة النظير : يسمى التناسب والائتلاف والتوفيق والمواخاة .

وهو في الاصطلاح أن يجمع الناظم أو الناثر أمراً وما يناسبه . ولا فـرق في المناسبة أن تكون لفظاً للفظ أو معنى لمعنى أو لفظاً لمعنى ، إذ القصد جمع شيء الى ما يناسبه من نوعه أو يلائمه من احدى الوجوه قال مجير الدين بن تميم :

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى في مـوقف ما المـوت فيه بمعـزل
لترى أنابيب القنـاة على يدي تجرى دماً من تحت ظل القسطل

ضرّ العداة بنفعه أهل العلا ودعاهم حرضاً من الأحراض (١)
ضاعف له الأمداح وأعلم أنه فرد وليس الغمر كالخوّاض (٢)
ضنك المراس شديد عزم فى الوغى لا يستكين لحادث مضاض (٣)
ضدّ الشرير وعون عان فاقد يسمو على عمرو العلا ومضاض (٤)

فانه ناسب بين الأنابيب والقناة وبين الجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه .

(١) الحرض : التلف في البدن والعقل مأخوذ من قوله تعالى حكاية لكلام أولاد يعقوب عليه السلام لأبيهم (حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين) . يريد أنّ ممدوحه لما نفع أهل الفضل من قومه أضرّ بالأعداء فقهرهم وشتت شملهم وجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين .

(٢) الغمر : من لم يجرّب الأمور . الخوّاض : كثير الخوض في الماء .
يريد الذى مارس الأمور وجرّبها وعرف دقائقها فلم يكترث بالأهوال .

(٣) ضنك المراس : أراد بهقوّى الجانب فلا يذل تجاه الحوادث الجديدة .

(٤) العاني : الذليل . الفاقد : الفقير .

يصفه في الشطر الأول من هذا البيت بشدّة البأس والكرم ومعونة المحتاج ويشبهه في الشطر الثاني فى رجلين تاريخيين عرف أحدهما بالكرم المتناهى وثانيهما بالبطش وشدّة البأس ويفضله عليهما في هاتين الصفتين وقد استعمل في البيت طريق اللف والنشر المشوّش مراعاة للقافية.

أما عمرو فهو ابن العلاء المعروف بالجود والسخاء المتناهى يحكي عنه في ذلك الحكايات

الكثيرة . ومما يروى أنّ أبا الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج في عهد المهدي كان عفيفاً بخيلا فسأل عمراً بن العلاء في رجل فوهب له مائة الف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال يا أمير المؤمنين انّ عمرا بن العلاء خائن ، قال ومن أين علمت ذلك ، قال كلم في رجل كان أقصى أمله الف درهم فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدي ثم قال (كل يعمل على شاكلته) أما سمعت قول بشار في عمرو :

اذا دهمتك عظام الأمور فنبه لها عمـراً ثم نم
فتى لا ينام على دمنـة ولا يشرب الماء إلاّ بدم

أو ما سمعت قول أبي العتاهية فيه :

إنّ المطايا تشكيك لأنها قطعت اليك سباسباً ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفـة واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

وأما مضاض فهو ابن عمرو بن الحارث الجرهمي والد زوجة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكان سيد قبيلة جرهم من العرب العرباء فولد لاسماعيل من زوجته هذه ولدان قيدار ونابت وولى أمر البيت الحرام نابت بعد أبيه اسماعيل ثم توفي فولى مكانه جدّه لأمه مضاض بن عمرو المذكور فضمّ ولد نابت بن اسماعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلا مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميدع أجياد (أسفل مكة) وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كان لا يخرجون إلاّ مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من جاءها من أسفلها ومن كدى لا يدخل أحدهما على صاحبه فى أمر ثم إنّ جرهم وقطوراء بغى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتى نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت

ضوء الصباح يضاهى منه بهجته ومن المكارم مملأ الأوفاض (١)
ضرب الزمان عليه قبة سودد ما سلّ فى الآفاق سيف ماض (٢)

الى مضاض دون السميذع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع وخرج السميذع من شعب أجياد فى الخيل والرجال حتى التقوا بفاضح واقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميذع وفضحت قطوراء . ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ (شعباً بأعلى مكة) فاصطلحوا هناك وسلموا الأمر الى مضاض .

فلما اجتمع أمر مكة وصار ملكها نحر للناس وطبخوا هناك الجزر فأكل الناس جميعاً .

فقال مضاض في تلك الحرب :

نحن قتلنا سيد الحيّ عنوة فاصبح منها وهو حيران موجع
وما كان يبغى أن يكون سواؤنا بها ملكا حتى أتانا السميذع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا وحاول منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته نضارب عنه من أتانا وندفع
وماكان يبغى ذاك فى الناس غيرنا ولم يك حيّ قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(١) الأوفاض : جمع وفاض خريطة يحمل بها الراعى زاده وأدواته .

(٢) البيت ظاهره الخبر ومعناه الدعاء وقد وقته بقوله ما سلّ الخ .. ليناسب مدح الوزير بالبسالة والشجاعة .

القصيدة السادسة عشرة

طريد الهوى يهديه نجم من القرط　　اذا ضل في ليل من الفاحم السبط (١)

طروس الهوى ان كان أشكل رسمها　　فلي زفرة كالشكل والدمع كالنقط (٢)

---

(١) الفاحم : الأسود . السبط : الشعر .

خيل في هذا البيت أنّ المحب الذي طرده الهوى قد ضلّ في ليل من شعر محبوبه الفاحم ولكن هداه الى الطريق نجم أضاء من قرطه الخفاق فقد شبه شعره الفاحم بالليل اللامع بالنجم.

وقوله يهديه نجم مقتبس من الآية الكريمة (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

(٢) الطروس : جمع طرس الصحيفة . ويقال أشكل الكلام إذا لم يفهم معناه وعدم الفهم أكثريا يتأتى من اشتباه الرسم فلا يعلم كيف يقرأ حتى يفهم المعنى خاصة اذا كان مجرداً من النقط والشكل فاذا انت نقطته وشكلته بحركات فهم القارئ معناه بسهولة؛ وقد ضرب بين هذا المعنى وبين وضعية حبه الخلي تشبيهاً تمثيلياً فقال وإن كان هذا الحب خفياً لا يدرك لكثرة ما احتاط به من التكتم والاحتياط إلاّ أنه لا يمكن أن اكتم زفراتي المتصاعدة ودمعي المتساقط وهما دليلان بارزان على هذا الحب لا يمكن كتمهما. وذلك على حدّ قول البوصيري :

أيحسب الصب أنّ الحب منكتم　　ما بين منسجم منه ومضطرم

إلاّ أنّ المعنى في ذلك ظاهر وفي هذا دقيق لأنّ تركيبه بديع جداً .

طلائع جيش الخطّ جاءت مغيرة لها راية خضراء من ذلك الوخط(١)
طردنا بها عنا خيول عواذل كأنهم العشواء فى ذلك الخبط
طويت هواهم فى زوايا طويتى كماطوى القرطاس يوماً على خط (٢)
طلولهم بين الأضالع لا اللوى وهم بالحشا لا بالكثيب وبالسقط (٣)

---

(١) يقال وخطه : أى تناوله من بعيد . العشواء : الناقة التي لا تبصر أمامها يقال : هو يخبط خبط عشواء أي ينصرف في الامور على غير بصيرة

يريد في هذا البيت والذى بعده أنّ مبادىءالشعر النابت على خدّ ذلك المحبوب قد زادته جمالا على جماله فجعلت له العذر لدي العواذل الذين يخبطون في لومهم خبط عشواء لأنهم لم يطلعوا على حقيقة أمر ذلك المحبوب فلا يعذرون ولكن لما ظهر هذا وزاد فى جماله جمالا كشف العماء عن العواذل فعذروه في حبه له .

وقد صور نبت العذار الجميل الذي زاد في جمال وجه ذلك الحبيب بطلائع الجيش وأخذ لون الخضرة من لونه الذى بين السواد والصفرة وجعله لونا لراية رشح بها هذه الطلائع من الجيش ثم ادعى أنه طرد بهذه الطلائع خيول العواذل ، يريد كما قلنا أنهم انتبهوا لجمال هذا المحبوب البارز فعذروا المحب لذلك وكفوا عن عذله مع أنه لم يكن لهم مبرر للعذل من ذى قبل .

وبين الطلائع والجيش والخط ومغيرة وراية مراعاة النظير .

(٢) الطوية : الضمير .

عاد الى موقفه الاول فذكر انه حاول كتم الهوى وطيه كما يطوى القرطاس على الخط .

(٣) الطلل : الصورة وطلول جمعها . اللوى ما التوى وانعطف من الرمل . الكثيب : التل من الرمل . السقط : ناحية الخباء . الاضالع : الضلوع .

طريف غرام للملاح وتالد	باطراف قلبى محكم العقد والربط (١)
طريق الهوى صعب على كل من خطا	لنيل العذارى فهو فى رأيه مخطى (٢)
طمعت بأخذ القلب منهم لأنهم	أقالوا وكان البيع منى على شرط (٣)

بريد أنّ العادة للأحبة ان يكون لهم طلول على اللوى والكثبان كما قال امرؤ القيس:

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل	بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الاّ ان طلول احبابي هى بين ضلوعى وفي حشاي .

يرمز بذلك الى شدة حبه وتميزه عن امثاله في الحب .

(١) أيد فى هذا البيت ما قصده في البيت قبله من المعنى فادّعى ان الحب فيه عريق قديم وحديث ولم يكن فيه كغيره حديثاً فقط.

فبين طريف بمعني حديث وتالد بمعنى قديم المقـابلة .

(٢) بريد ان الهوي في العذارى لا يكون إلا حباً نزيهاً ومن حاول غير ذلك فهومخطىء فى رأيه لأنه خارج عن قواعد الحب النزيه .

(٣) لما قرر في البيت السابق ان حبه نزيه وليس وراءه الا الحب ، ايد ذلك المعنى هنا بقوله طمعت بأخذ القلب منهم . فصور ذلك بالمتبايعين يتبايعان على شـرط معـين فينكل احدهما فيخسر لوجود الشرط من البيع ويكسب الثاني البيع و يأخذ المبيع وهـذا معنى قوله (أقالوا) . صور هذه الصورة التمثيلية للدلالة على انه طامـع بأن يملك القلب من هذا الحبيب فيميله اليه . وقد جمع فى هذه الابيات بين الغزل بالمذكر والغزل بالمؤنث لانه لم يقصد بهذا الحب معيناً وانما هو كاتب رواية يمثل للقارئ الحبّ بانواعـه ويصور الجمال حيثما كان .

طلابى من الدنيا حبيب مواصـل اذا ما بدا يحكى الغزال الذى يعطى(١)
طغى خطه ذاك العـزيز بمصره فصال به موسى على معشر القبط(٢)
طلاء لنا أبدى أم الرّيق يجتـلى ونجم بدا أم ذاك شيء من السمط(٣)

---

(١) ذكر هنا غاية ما يتمناه بقوله : طلابي من الدنيا حبيب مـواصل موصوف بالصفة المذكورة فى الشطر الثاني . وقوله يعطي : مأخوذ من اعطى البعير اي انقاد . يريد الغزال الذي ينقاد بسهولة و يواصل بعد ان كان وحشياً نافراً .

(٢) القبط : جيل من النصارى في مصر .

عاد الى موقف الغزل بالمذكر للمعنى الذى سبق ذكره فقال : إنّ خـطّ عذاره ذاك العزيز بمصره قد طغى وطال فتسلط عليه الموسى حتى أزاله . وقـد استعمل لهـذا المعـنى التلميح الى قصة موسى عليه السلام مع القبط وفرعون موجهاً كلمة موسى من التورية الى هذا المعنى . ورشح هذا المعنى بكلمتي العزيز ومصر ملمحاً ايضاً الى قضية يوسف مع امرأة العزيز بمصر ، ويوسف مثال أعلى للجمال . فقد جمع فى هذا البيت معاني كثيرة ازدحمت فيه وتعمق في المعنى المراد وهو ما ذكرناه .

(٣) السمط : القلادة في النحر . الطلاء : بكسر الطاء الشراب .

يذكر في هذا البيت لذّة ريق المحبوب وجمال عقده المتدلى فى نحره . وقد استعمل فى كل من الأمرين وكل من الشطرين طريقة تجاهل العارف وهى من الأنواع البديعية فقد بهره حلاوة ريقه وضياء عقده وقد اعتذرنا سابقاً عن جمعه بين صفات الحبيب المذكر والمؤنث لأنه لم يقصد واحداً معيناً وانما يهمه ذكر مواطن الجمال اينما كان .

طليقاً غدا دمعى وقلبى مقيــــد ... وهمى على جسمى يبالغ بالغـط (١)

طريحاً عليلا ليس يرثى لحالتى ... حبيب مليح العطف والقد كالخوط (٢)

طبيب خبير بالضلوع وسقمها ... وما فى فؤآدى للصبابة من خلط (٣)

طعيناً دعانى اذ رمى القلب لحظه ... بسهم فلم يعد الفـؤآد ولم يخط (٤)

طفقت الى المقدام أشكو ظلامتى ... فذاك بأخذ الثار فى الكون لم يبط (٥)

---

(١) يقال غطّ النائم غطيطاً : نخر في نومه . يريد أنّ الهم قد نام على جسمه نوماً ثقيلا . وفى البيت المقابلة بين طليق ومقيد وهى من أنواع البديع .

(٢) الخوط : الغصن الناعم أو كل قضيب .

(٣) الخلط : كل ما خالط الشيء .

ويريد به ما كان معروفا في الطبّ القديم من أنّ في الانسان أخلاطاً أربعة : (الدم والبلغم والصفرآء والسودآء) وهي مع بعضها على توازن معين فاذا اختلّ وزن أحدها اختلّ الجسم ويعتقدون أنّ كل مرض من الأمراض ينشأ منها .

ففيهامع قوله طبيب وسقم مراعاة النظير ويشير الى أنّ الصبابة أيضاً مرض وله أخلاط خاصة يجب محافظة التوازن فيهافاذا اختلت اختلت الصبابةولا تداوى الاّ بوصال الحبيب.

(٤) يقول قد صيرني طعيناً عندما رمى لحظه قلبي بسهم وأصابه فلم يعده ولم يخطه .

(٥) فى البيت حسن الانتقال من الغزل الي المدح. وأراد بالمقدام صيغة مبالغة من الاقدام في الحروب والملمات وقد استنجد به على أخذ الثار لأ نه ممن يخف لمثل ذلك .

طويل نجاد السيف فى حومة الوغى اذا قهقر المقدام فى ذلك الشوط (١)
طرايف خير من نداه معدة ميسرة للوفد محلولة الخيـــط (٢)
طغى جوده والناس من حول نيله كأنهم الورّاد من شاطىء الشط (٣)

---

(١) الشوط : الغاية . يريد به الهجوم فى الحروب أو الحرب نفسه على طريقة التوسع . هنا انحدر يصفه بطول نجاد السيف وهى كناية يراد بها ضخامة الجسم وطول القامـة فهى موضع للبسالة . وقوله (اذا قهقر المقدام) بالبناء للمجهول . ويريد هنا بالمقدام غيره من الأبطال البواسل . ويكنى بالجملة عن حراجة الموقف ويريد أنّ ممدوحه هذا المقدام يجود في البسالة أذا خافت الرجال من شدّة الحرب .

(٢) يصفه في الكرم . وفي قوله (محلولة الخيط) صفة مأخوذة من القرب عندما تحلّ أفواهها من الخيوط المربوطة فتسكب الماء سكباً شديداً . يمثل بذلك كثرة عطائه . والتمثيل البديعى : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المذكور وقال ابن رشيق في كتابه (العمدة) التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه ولكنها بغير أداة . ومن التمثيل قول أمريء القيس :

وما ذرفت عيناك إلاّ لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

فمثل عينيها بالسهمين ومثل قلبه بأعشار الجزور . ومعناه ما بكيت إلاّ لتقدحى في قلبي كما يقدح القادح فى الأعشار فتمت له جهات التمثيل والاستعارة .

(٣) الشاطيء : من النهر جانبه . يؤكد هنا ما قصده من المعنى في البيت قبله .

طوائف انعام نيل لطـــالب ويسطو على أهل المفاسد بالسوط (١)
طلاقته عند النوال كأنهـــا صباح وما الهيف الخرائد كالشمط (٢)
طرى ذكره فى الخافقين فأذعنت على البعد أقيال الأعاجم والنبط (٣)
طراز المعالى لاح من فوق هامه اذا اشتملت أهل الفضائل فى مرط (٤)
طرياً أرى منى اللسان بمدحه فيا طالما رواه فى شدة القحط (٥)

---

(١) يجمع له هنا بين صفة الكرم وصفة البسالة تأكيداً للمعنى السابق .

(٢) عاد الى وصفه بالكرم مبالغاً فيه وفوقه على غيره من الكرام . فجعل كرائمه وعطاياه مثل الخرائد الجميلات المتناهية بالحسن . وجعل كرائم غيره كالشمط من النساء جمع شمطاء وهي التي اختلط سواد شعرها ببياض الشيب ففقدت كثيراً من جمالها . وادعى أن كرمه ظاهر مضيء كالصباح لذى عينين .

(٣) طري ذكره : أتى من مكان بعيد فأقرت به أقيال الأعاجم وأقيال النبط ، يريد عظائمها . والنبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين .

(٤) الطراز : علم الثوب وأراد به ما يوضع من أوسمة الشرف . المرط : ثوب غير مخيط يلف به الانسان .

فأراد بهذا البيت أن يقارن بينه وبين أهل الفضائل ، فادعى أن أهل الفضائل اذا اشتملت من الفضائل في مرط فان ممدوحه قد لبس طراز المعالى فوق رأسه ، وبين الوصفين بون بعيد .

(٥) يريد أن مدحه سهل في لسانه لما له من الفضائل عليه ،

طمت منه أبحار النوال وقبل ذا رقى رتبة العلياء بالقبض والبسط

طبعنا على مدح الوزير نفوسنا ففاح أريج للمدائح كالقسط (١)

طوالعه لا زال تنقضّ دائما على جيش لؤم من أعاديه كالرّقط (٢)

طبول الهنا لا زال تضرب حوله بجاه شفيع الخلق والآل والسبط (٣)

---

(١) القسط: بضم القاف عود يتداوى به وله رائحة ذكية وتسميه العامة (بحسن يوسف).

(٢) الرّقط: السواد المشرّب بنقط بيض او البياض المشرّب بنقط سود. فأراد بالرّقط هنا إما جمع رقطاء وهي الحية على هذه الشاكلة أو النمور لشدّة لؤمها وشراستها.

وفي قوله طوالعه تلميح الى ما كانوا يعتقدون قديماً من حسن الطالع. والمراد من الطالع النجم الذي يصادف ظهوره عند ولادة المولود، وكانوا يعتقدون في بعض النجوم سعداً وفي بعضها نحساً، فاذا صادف ظهور نجم من نجوم السعد عند ولادة المولود يقولون إنّ طالعه سعد واذا صادف شيء من نجوم النحس يقولون ان طالعه نحس.

وبعبارة أخرى اذا لم يوفق الانسان في حياته يقولون كان طالعه نحساً واذا وفق يقولون كان طالعه سعداً.

(٣) أراد بشفيع الخلق: النبي محمداً صلى الله عليه وسلم. وبالآل: أشار به المؤمنين من بني هاشم والمطلب. السبط: ولد الولد وتغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن. ويراد بالسبط في مثل هذه المواطن الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه من فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام.

أنهى قصيدته بالدعاء له. وقد استعمل في الدعاء عبارة جديدة فاستعار الطبول الهناء، على طريقة الاستعارة المكنية، لأنّ الطبول مظهر من مظاهر الفرح والسرور.

القصيدة السابعة عشرة

ظعنوا فثار من الفؤآد شواظ　　وبمهجتي ثارت لهم اقياظ (١)
ظبيات أنس في الحشآء رواتع　　ومقيلهم وادي الغضى وعكاظ (٢)
ظلموا الكئيب بمنعه عن ظلمهم　　أرأيت يرعى في الملاح حفاظ (٣)

---

(١) اراد أن يعبر عن شدّة تأثره من ضعن حبيبه عنه.

وهو معني يطرقه الشعرآء كثيرا بهذا الخيال البدوي. إلا أنّ الشاعر ابتدع فيه شيئاً جديداً وهو التعبير عن هذا التأثر بالشواظ الثائر من الفؤاد. وهو الشعلة من النار، وقد جاءت هذه الكلمة في الآية الكريمة (يرسل عليكما شواظ من نار) فقد جمع بين الاقتباس والإبداع. وكذلك ابتدع في الشطر الثاني استعارة الأقياظ لهذا التأثر الشديد، وهو جمع قيظ بمعنى شدّة الحرّ في الصيف. ففي الكلمتين شواظ واقياظ استعارة مصرّحة لشدة التأثر من ظعن حبيبه وفراقه. والظعن: هو أن يرتحل العرب من محل اقامتهم الى محل آخر طلبا للخصب والمرعى، وهي عادة عند البدويين من ارباب الأنعام والمواشي.

(٢) انحدر يصف تلك الآنسات الجميلات، فكنى عن شدّة تاثيرهنّ على نفسيته. فاستعار لهنّ الظبيات ورشحهنّ بالرّتع في حشاه ثم رشحهنّ ترشيحاً آخر فجعل مقيلهنّ في وادي الغضى وعكاظ (وهما موضعان معلومان في الحجاز). وكانت قبائل العرب تجتمع في سوق عكاظ فيتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار.

(٣) وصف الأحبة بصفة راعي فيها الجناس، فجانس بين الظلم بالضم وبين الظلم بالفتح (وهو بريق الاسنان) وهو جناس بديع.

ظنّ العذول بأنّ قلبي قد سلا بالعذل عنهم وهو لى ايقاظ
ظفروا بصبّ هائم بظفائر منهم وقد فتكت به الألحاظ (١)
ظام وحمل الضيم قد أودى به فله دما تلك الدموع لماظ (٢)
ظهرت عليه من الغرام أمارة هل يختفى المسرور والمغتاظ (٣)
ظلعت نجائبه وقد حثه السرى قوم وعبء همومه بهاظ (٤)

وقوله : ارأيت الخ .. استفهام انكاري ينكر في هذه الجملة ان تكون الملاح ترعى العهد وتحفظ الودّ ، ويتضمن هذا الانكار أن الملاح تعبث بالعهد والودّ على الدوام ولا ترعاه .

(١) جانس بين الظفر والظفائر . وبين أن هيامه كان بهذه الظفائر الجميلة .

(٢) وصف ذلك الهائم بقوله (ظام) والظامى : من الظمأ وهو العطش. وقد توسع فى معناه فاستعمله للعطش الي الحبّ والوصال . وبين ظام وضيم نوع من الجناس . وقوله : فله دماً الخ .. غاية للضيم وحمله والظمأ بالمعنى الذي قررناه . حيث اوعى أنّ هذا الحال جعله يبكى دماً ويتلمظ به ، وكلمة (دماً) حال من ضمير له . واللماظ : شئ يذاق .

(٣) أخذ يصف حالة هذا الصبّ الهائم (يعنى نفسه) وذيله بالشطر الثاني حيث انكر أن يختفي حال المسرور من حال المغتاظ ، لأنه في تلاميح الوجه يقرأ ما حواه القلب والضمير من الانفعالات النفسية فلا يخفى على الناظر حال المحبّ المتأثر بحبه .

(٤) يقال ظلع البعير : غمز في مشيه . العبء : الحمل . يقال بهظه الحمل أو الأمر : أثقله في قوله ظلعت الخ .. تصريح بالعلامة التي ظهرت عليه من شدة حثّ النجائب للحوق بحبيبه . وأنضم الى جانب هذه الحالة ما يظهر على تلاميحه من ارتباكه بثقل همومه

ظلم الغرام تراكمت لما جفـــوا قلبي وأيام الصبابة قاظـــوا (١)
ظمئ الفؤآد فكيف تروى غلتى وأهيل ودى طائرون شظـاظ (٢)

الباهضة . فهما علامتان لا تخفيان على الناظر وقد (أدمج) فى البيت شدة شوقه إلذى انبعث عن رحيل حبيبه عن المنازل وبعده عنه وأنه لم يتمكن من الوصول اليه .

(والادماج) : من انواع البديع وهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع أنه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده ومن الادماج اللطيف قول ابن نباتة السعدى :

ولا بدّ لي من جهلة فى وصاله فهل من حليم أودع الحلم عنده

فانه أدمج الفخر فى الغزل حيث جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا يرغب عنه بنفسه جملة ؛ وانما عزم على أن يودعه اذا كان لا بدّ له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع تستعاد . ثم استفهم عن الخلّ الصالح لهذه الوداعة استفهاما انكاريا يفهم منه بقاء حلمه لديه لعدم من يصلح للوداعة .

ثم ادمج في ضمن الفخر الذى ادمجه في الغزل شكوى الزمان لقلة الاخوان بحيث أنه لم يبق منهم من يصلح لهذا الشأن .

(١) فى البيت استعارة مكنية حيث شبه الغرام بالليل المظلم .

وقوله وأيام الصبابـة قاظوا ؛ أي جعلوا أيام الصبابة شديدة الحرّ كالقيظ .

واستعار كلمة (قاظوا) أيضاً للحـالة المؤلمـة .

(٢) استعار ظمأ الفؤآد لشدّة الحبّ والشغف وأنكر زوال هذه الحالة منه إذ كان أهلي ودّه طائرون عنه مبتعدون ومتفرقون على الدوام ، فيقال طاروا شظاظاً بمعنى تفرّقوا

ظبي رماني عن قسي حواجب　　منهم ولكنّ السهام لحاظ (١)
ظلمان حسن ظالمون لصبهم　　وكذا الحبيب بظلمه ملظاظ (٢)
ظأب الحداة جمالهم فعيونه　　فاضت وأحشاه قديما فاظوا (٣)

وابتعدوا .

(١) في قوله : (قسي حواجب) تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه . وفي قوله: (ولكنّ السهام لحاظ) تجريد و إغراب .

(والتجريد) : كما عرّفه صاحب التلخيص هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله وفائدته : المبالغة في تلك الصفة ومن أمثلته قول أحد الشعراء :

أعانق غصن البان من لين قدّها　　وأجني جنيّ الورد من وجناتها

فانه جرّد من قدّها غصناً ومن وجنتيها ورداً .

(٢) ظلمان : جمع ظليم الذكر من النعام . ملظاظ : بمعنى ملحّ .

فاستعار كلمة (ظلمان) للأحبة الجميلات وجانس بينها وبين كلمة ظالمون .

وقد ذيل الشطر الأول بالشطر الثاني حيث بين فيه القاعدة المعروفة في الحبّ : (وهي أنّ الحبيب يلحّ بظلمه لمحبه)

(٣) ظأب : تغنى وأطرب . فهي كناية عن شدّة السير ولا شك أن إسراع ظعينة المحبوب مبعدة عنه فتستلزم شدة تأثره وفيضان عيونه .

وأما قوله : (وأحشاه قديماً فاظوا) ففيه استعارة مكنية حيث شبه الأحشاء بالعقلاء واستعمل لها الافاظة : بمعنى الموت ، وهي لا تستعمل إلا للعقلاء ، ووصل بها واو الجماعة

ظنّ الأنام بحبه ودموعــه أبداً لها بتدفق ألظــاظ (١)

ظفــراه تقرع كلّ يوم سنه فهـــو الأسير مدله جوّاظ (٢)

ظلفت عن المرعى نجائب قصده فلها الى نادى الأمـير دلاظ (٣)

ظلت تسير مجدّة فى سيرهـــا وحداة ذلك عصبة أفظـــاظ (٤)

ظلّ المعالى أحمد الرشد الذى خضعت شداد عنده وغلاظ (٥)

ليشير الى استعارة العقلاء لها . ومن المقرّر فى خصائص اللغة أنّ غير العاقل اذا استعير له صفة العاقل أو أسندت اليه ينزل منزلته وتجري عليه أحكامه، كما في قوله تعالى : (والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) .

(١) ظنّ : شك. ألظاظ : ملازمة .

(٢) جوّاظ : ضجر وقليل صبر .

في البيت كناية عن شدّة الندم والتأثر من فراق الحبيب وبعده وعدم اللحوق به وادّعى أنه أسير مدله جوّاظ لهذا الحبيب لأن الحبّ لا يفكه فهو كالقيد له .

(٣) ظلفت نفسه عن الشيء : كفّ عنه وأعرض . دلظ في سيره : مرّ مسرعاً .

يريد أنّ نجائب القصد قد أعرضت عن هذا الحب كله وتوجهت الى نادى الأمير . وقد جعل هذا البيت حلقة انتقال بين موقفه الأول وموقف المدح .

(٤) أفظاظ : جمع فظّ ، الخشن الكلام .

يشرح كيفية سير نجائب قصده الى ذلك النادى وأنه كان سريعاً حيث أنّ حداة تلك النجائب كانت عصبة افظاظاً فهي تسرع بها جدّ السير .

(٥) استعار المعالي للدوحات العظيمة ذوات الظلّ الكثيف .

ظهراً غدا للدّين مسروراً بـــه والكفر ممقوت به مغتاظ (١)
ظلماً نفى عن غـــداة قصدته فلنا بذاك صيانة وحفاظ (٢)
ظلف النزال كأنه في عصره عمرو الطفيل وسيفه جلواظ (٣)

وفي قوله : (أحمد الرشد) التوجيه . وفي قوله : خضمت ، كناية عن شدّة بأسه .

(١) يقول إنّ الدين قد انسرّ به حيث أصبح معيناً له ، والكفر قد أصبح ممقوتاً به ومغتاظاً من معاكسته له وتأثيره عليه .

في الكلام تشبيه الدين والكفر بشخصين أحدهما صديق له مسرور به والثاني عدوّله ممقوت به ومغتاظ .

(٢) الظلم : بالضم مصدر أراد به الجور وانتقاص الحق . الحفاظ : الذبّ عن المحارم والمنع لها .

(٣) ظلف النزال : من قولهم ظلف القوم أى اتبع اثرهم بمعنى أنه يستقصى العدوّ اذا نزل بساحة الحرب ، فكأنه عمرو الطفيل وسيفه جلواظ ، و يظهر من السياق أنّ كلمة (جلواظ) اسم اووصف لسيف عمرو ، والكلمة مزيدة من جاظ يجوظ جوظاً : إذا اختال وتكبر في مشيه ، والجلواظ : المختال أو الجافي الغليظ .

(عمرو الطفيل)

وعمرو : هو ابن الطفيل بن مالك بن جعفر العـامرى (من بني عامر بن صعصعة) شاعر متين وخطيب مصقع وسيد من سادات العرب وفارس من أشهر فرسانهم نجدة وأبعدهم اسماً، ولد في نجد ونشأ فيها فخاض المعارك الكثيرة في الجاهلية وكانت له فيهـا مواقف شهيرة وقد بلغ من شهرته أنّ قيصر كان اذا قدم عليه قادم من العـرب قال : (ما بينك وبين عامر) فان كان بينه وبينه رحم واشجة قرّبه وأكرمه .

وكان من زمرة الوفد الذين أوفدهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى كسرى .

وكان يأتي الى سوق عكاظ فيأمر منادياً ينادي فيها هل من راحل فنحمله أو جائع فنطعمه أو خائف فنؤمنه .

أدرك الاسلام شيخاً فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وهو في المدينة يريد الغدر به فلم يجرأ عليه فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده . فرده فعاد حنقاً وسمعه أحد الناس يقول : (لأملأنها خيلا جرداً ورجالا مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً فمات بطريقه قبل أن يبلغ قومه وكان له من العمر احدى وثمانون سنة وكان عقيما لا يولد له .

وقف جابر بن سليمان الكلابي على قبر عمرو فقال : (كان والله لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ؛ وكان والله خيرما يكون حين لا تظن نفس بنفس شيئاً .

فمن قول عمرو بن الطفيل :

ألا أبلغ لديك جموع تيم ... فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا ... علينا إنكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم ... كمن أودى وأصبح قد ألاما

ومن قوله ايضاً :

إني وان كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي ... أذاها وأرمى من رماها بمنكب

ظلاّم طعن راحم كل الملا كم شتت بحسامه الأوشاظ (١)
ظرف الرّجال يفوقهم بظرائف عجبت لها القصاص والوعاظ (٢)
ظفرت يداه بالعداة وكلهم متذللون وفى القلوب كظاظ(٣)
ظئر الكمال اذا قضى أمراً فلم يلفى بأمر قد قضاه مظاظ (٤)
ظلل تظلّ الآملين بداره فلهم بفضل نواله ايقاظ (٥)
ظهرية الآمال ساق لحيكم فعسى تؤوب وبالحمول شظاظ (٦)

---

(١) الأوشاظ : جمع وشيظ ، لفيف من الناس أصلهم واحد .

(٢) الظريف من الرجال : اللطيف الفكه الذي تصغى الناس لكلامه ولطائفه وظرف بضم الأول والثاني ، جمع ظريف . ظرائف : جمع ظريفة . القصاص : جمع قاصّ ، الخطيب . الوعاظ : جمع واعظ وهو الناصح .

(٣) كظاظ : مصدر ، ما يملأ القلب من الهمّ .

(٤) الظئر : العاطفة على ولد غيرها . ويأتي بمعنى القصر الفخم أو أسسه ، وكل واحدة من هذه الثلاثة تصلح هنا . المظاظ : اللؤم والمخاصمة .

ثم يصفه بأنه موفق في أحكامه وقضائه ، فاذا قضى امراً رضي الخصمان ولم يتنازعا بعده .

(٥)ظلل :جمع ظلة ، ما يستظل به . ايقاظ:تنبيه . وبين ظلل وتظلّ جناس الاشتقاق.

يريد أنّ هناك محلات في داره تأتيها الآملون تجلس فيها انتظاراً لنيل ما مؤملهم من نوال الأمير وقد نبههم الى ذلك جزيل عطائه العميم .

(٦) الظهرية : في اللغة البعير المعدّ للحاجة . الشظاظ : خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق فتقرن احداهما بالأخرى فتصير حملا ، وكلمة جوالق معرّبة مفردها جوالق بضم

ظرف المديح اليك أهدى سمطها   لكن جواهر نظمه الألفـاظ (١)
ظمئت لجودك كل أرباب العـلا   ما أعلنت بقـراءة حفـاظ (٢)

الجيم أو كسرها وهو العدل من صوف أو شعر وجمعها جوالق بالفتح أو جواليق .

وفي كلمة (ظهرية) استعارة مصرحة حيث أستعار الظهرية لما يحمل الآمال اليهم من صدور أوامر الأمير فى المنح والعطايا الجزيلة .

والشطر الثاني ترشيح لهذه الاستعارة ، والشظاظ من خصائص الحمل وذلك كناية عن عودتها بحمل مكتظ ملآن .

(١) فيه استعارة و إغراب متضمن للتجريد ، فقد استعار السمط للقصيدة واستعمل الشطر الثاني تجريداً لهذه الاستعارة . وفيه كذلك تشبيه ألفاظ القصيدة بالجواهر من السمط .

(٢) ختم قصيدته بالدعاء له بأن يكون جوده مرجعاً لأرباب العلا يحتاجونه على الدوام و يظمأون اليه ما رفعت الحفاظ أصواتها بقراءتها .

والمراد بهذا التوقيت الدائم جرياً على العادة فى الدعاء .

القصيدة الثامنة عشرة

عديني فانّ الوعد أسنى بضائعي وانى مقيم تحت ظلّ المطامع (١)
على كل حال لا أميل وأنثني ولو كلموا قلبي بحدّ القواطع (٢)
علقت هوى الغيد الحسان فلم يزل بقلبي اشتغال عن أهيل التنازع (٣)
عدمت الكرى ان ملت يوماً لسلوة وشلت يميني في الهوى وأصابعي (٤)
عليلا دعوا جسمي وقلبي معذباً كئيباً حزيناً بين ناء وجازع (٥)

(١) البضائع : جمع بضاعة وهي من المال ما اعدّ للتجارة . المطامع : جمع مطمع ، ما يطمع فيه ويرغب يبتدي قصيدته بطلب الوعد من محبوبته ويرضى به بضاعة بل يعده اسني البضائع لأنّ له مطامع في الحبّ خلاّبة يقيم تحت ظلها .

(٢) يؤكد في هذا البيت انه باق على العهد لأنّ من طبيعته ان لا يميل وينثني عن العهود ولو قاومته أعظم قوة في ذلك حتي انهم لو جرحوا قلبه بحدّ السيوف .

(٣) يحلل في هذا البيت شأنه العام وأنه قد علق هوى الغيد الحسان فلم يعرض عنهن وأنّ قلبه مشغول وملته عن اهل التنازع ولا يهمه منهم شيء في ذلك .

ويعبر عن أهل التنازع بصيغة التصغير استخفافا بشأنهم .

وفي قوله : (بقلبي اشتغال عن اهيل التنازع) توجيه من اصطلاحات علم النحو .

(٤) يؤكد في هذا البيت موقفه مبيناً أنه لا يمكن أن يسلو عن الحبّ مهما كانت الامر

(٥) هنا يحلل حالته النفسية والجسمية .

عريب بروا منى الضلوع فكيف لى وصول وانى سائر فوق ضالع (١)
عقائل حسن راتعون بمهجتى لهم كل يوم مورد من مدامعى (٢)
عفا رسم صبرى بعدما سار ظعنهم وقد كان قدماً نازلا فى اضالعى (٣)
عهود ولاهم فى الفؤاد أخية وان جردوا يوماً سيوف التقاطع (٤)

---

(١) عريب : على وزن فعيل ، يقال عرب الجرح أى تورّم وتقيح . بروا : يقال برى القلم نحته ، برى الشخص ، هزله واضعفه .

وقوله : (وانى سائر فوق ضالع) تمثيل لصعوبة الوصول فلا ضرورة أن يكون سائراً بالفعل فوق راحلة ضالعة .

(٢) عقائل : جمع عقيلة ؛ الكريمة من النوق والخيل ، استعملها في النساء على طريقة الاستعارة واراد الكريمات المخدرات منهنّ ؛ ورشح هذه الاستعارة بقوله: (راتعون بمهجتي). وفي قوله : (لهم كل يوم مورد من مدامعي) إشارة الى شدّة بكائه من فراق هذه العقائل.

(٣) هنا يصرّح بحالته النفسية ساعة الفراق . وفي قوله : (رسم صبري) معني بديع حيث استعار الرسم (وهو لغة بقايا الأبنية المتهدمة) للصبر ، مشيراً إلى أنّ صبره نافد لم يبق منه إلاّ الضئيل وأنّ هذا الضئيل قد عفا واندرس بعد ما سار ظعنهم ، فلم يبق منه بقية . ثم ذكر أنّ ذلك قد كان نازلا في أضالعه ؛ مشيراً الى ما لهم من المكانة والمنزلة الحبيبة عنده .

(٤) الأخية : بفتح الهمزة وتشديد الياء ، حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيه الدابة ، جمعه أواخى ، ويقال شدّ الله بينكما أواخي الاخاء أي المحبة والوداد .

عصيت نصوحى فى اطاعة أمرهم فاصبحت فيهم بين عاص وطائع (١)
عذولى دع التعنيف فيهم لأننى لتزوير عذل فى الهوى غير سامع (٢)
عجبت لمن يبدى من العذل حجة فهل عنده علم برفع الموانع (٣)
علاقة حب الغيد فى القلب أثبتت كما ثبتت للشهم حسن الصنائع (٤)

يبين درجة عهود ولائهم عنده فادعى أنها أخية في الفؤاد . مشيراً الى شدة ارتباطه بهم وولائهم بفؤاده رغماً عن مقاطعتهم له مقاطعة شديدة .

وفي قوله : (سيوف التقاطع) تشبيه بليغ حيث شبه التقاطع بالسيوف من حيث الايلام والتأثير .

(١) ينحدر في بيان موقفه فيقول : (عصيت نصوحي فى اطاعة أمرهم) ويولد من هذه المقابلة معنى بديعاً حيث يقول : فاصبحت فيهم بين عاص وطائع . يريد أنه عاص للنصوح طائع لأمرهم . وبين الكلمتين المقابلة من انواع البديع .

(٢) حول موقفه الى مقابلة العذول بعد أن أشبع الكلام في تمسكه بهم .

وفي قوله : (لتزوير عذل) معنى بديع يشير فيه الى أن عذل عذوله غير صحيح لأن الحب فى هذه الغيد الحسان لا ينبغي أن يعذل عليه ، لأنه غير مخدوع فيهن وانما هو يرى الأمر بعين البصيرة . فكل عذل فى امره خداع وتزوير .

(٣) ينكر على العاذل عذله لأنه لا يعلم ما يكنه ضميره ولا يعلم حقيقة أمر هذا المحبوب ولو علمه حق العلم لما عذل . وفى قوله :(رفع الموانع) توجيه من اصطلاحات علم الاصول.

(٤) الصنائع : جمع صنيعة وهي الاحسان

يؤكد هنا معنى البيت ويدعي ان علاقة حب الغيد ثابتة في قلبه كما ثبتت حسن

عقيد الندا مجلى الردا أحمد الجـدا ومن فخره يسمو محلّ الطوالع (١)
عجول الى أن يعطى السيف حقه ونىّ عن الفحشآء عفّ الطبائع (٢)

الصنائع لممدوحه الموصوف بالصفات المذكورة في الأبيات بعده . وجعل هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المدح .

(١) يقال فلان عقيد الندى : كريم . الطوالع : النجوم ، مفردها طالع .

(٢) عفّ : عفيف عن فعل ما يشين . الطبائع : جمعه طبيعة وهي السجية.

و بين كلمتي عجول ونيّ ، المقابلة وهي من أنواع البديع .

وفى البيت من أنواع البديع (السجع) .

والسجع أنواعه أربعة : المطرّف والموازى والمشطر والمرصع .

فالمطرّف : هو أن يأتى المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة فى عدد معين بشرط أن يكون رويّ الأسجاع ، رويّ القافية وذلك كقول أبي تمام :

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأوري به زندي

والموازي : هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها الى الوزن والرويّ . وذلك كقول المتنبي :

فنحن في جذل والروم فى وجل والبرّ فى شغل والبحر في خجل

والمشطر : هو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الأخير وهذا القسم مختصّ بالنظم ، كقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب

عماد بني الحدباء كاشف خطبهم　　اذا دهمتهم مظلمات الوقائع (١)
على كل أملاك الزمان فخاره　　كذا الشمس يعلو نورها كل ساطع (٢)
عليم بما خلف العواقب فكره　　حليم اذا خفت حلوم المصاقع (٣)
عوائد احسان بناديه هيئت　　معجلة للوفد من غير مانع (٤)
عصامي نفس بالكمال موحد　　ءأبصرت متبوعاً يقاس بتابع (٥)

والمرصع : هو مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة النثر بلفظة على وزنها ورويها . ومن أمثلته في الشعر قول أبي فراس :

وأفعالنا للراغبين كرامة　　وأموالنا للطالبين نهاب

(١) الحدباء : مدينة الموصل ، وسميت بالحدباء لاحداب أرضها لأن البيوت والمحال فيها لم تقع على مستوى أرضها بل بعضها نشز وقلاع وبعضها في منخفض من الأرض . الوقائع : جمع وقيعة ، صدمة الحرب والقتال ، ويقال وقائع العرب أي أيام حروبهم .

(٢) أراد بقوله كل ساطع القمر والكواكب . بين كلمتي عليم وحليم الجناس .

(٣) الحلوم : العقول . المصاقع : جمع مصقع ، البليغ ومن لا يرتج عليه في كلامه .

(٤) العوائد : جمع عائدة ، المعروف والعطف والمنفعة .

(٥) العصامي : نسبة تنسب الى كل من حاز الشرف بنفسه وفاق على غيره من غير أولية كانت له من شرف الآباء والأجداد . ومن الأمثال (كن عصامياً ولا تكن عظامياً) بمعنى أنه ينبغي لك أن تحصل على الشرف وعلو المنزلة بنفسك ولا تكتفي بالمكانة التي حصل عليها آباؤك من قبلك بجدهم وعلو همتهم فتفتخر بهم وبمزاياهم وهم قد صاروا عظاماً نخرة وأنت بمعزل عما كانوا عليه وبعيد عنها بعد الأرض عن السماء .

وأصل هذه النسبة الى عصام بن شهبر الجرمى حاجب النعمان بن المنذر حيث بلغ منزلة كبيرة من الشرف والنباهة والفروسية والشجاعة وعلوّ الهمة بنفسه من غير أوّلية كانت له وقد قال فيه مرّة بن سعد القريعى :

نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمته الكرّ والاقداما
وصيرته ملكاً هماما

قال حسان بن ثابت :

قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبرة فجلست اليه فقال : أجئت بمدحة الملك ؛ قلت : نعم ، قال : فاني أرشدك اذا دخلت عليه فانه يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ، ولكن لا توافق ولا تخالف ، وقل ما دخول مثلي أيها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه ، واذا دعاك الى الطعام فلا تؤاكله ، فان أقسم عليك فأصب منه اليسير ولا تطل محادثته ، ولا تبدأه باخباره عن شيء حتى يكون هو السائل لك ، ولا تطل الاقامة في مجلسه . فقلت : أحسن الله رفدك .

ودخل ثم خرج اليّ وقال ادخل فدخلت فسلمت بتحية الملوك فابتدرني من أمر جبلة كما قال عصام كأنه حاضراً ، فأجبت بما أمرني به عصام ، ثم استأذنته فى الانشاد فأذن لى وأمر لي بالطعام والشراب ، ففعلت مثل ما أوصاني به فأمر لى بجائزة سنية وخرجت فقال لى عصام : بقيت عليّ واحدة لم أوصك بها ، قد بلغني أنّ النابغة قدم عليه واذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه فاستأذنت حينئذ وانصرفت .

ومما يحكى فى هذا الباب : أنّ الحجاج يصف عنده رجل بالجهل وكانت له اليه حاجة ، فقال في نفسه (لأختبرنه) ثم قال له حين دخل عليه : (أعصاميّ أنت أم عظاميّ)

عقيماً أرى هذا الزمان بمثله ضنيناً بأرباب العلا والمنافــــع (١)
عروف عطوف فاضـل متكرّم تحلى برسم مانـع النقص جامع (٢)

يريد اشرفت انت بنفسك ام تفتخر بآبائك الذين صاروا عظاما ، فقال الرجل : (انا عصاميّ وعظاميّ) فقال الحجاج : (هذا افضل الناس) وقضى حاجته وزاده ومكث عنده مدّة ، ثم فتشه فوجده اجهل الناس فقال له : تصدّقني وإلا قتلتك ، قال له : قـل ما بدا لك وانا اصدقك . قال : كيف اجبتني بما اجبت لما سألتك عما سألت . قال له: والله لم اعلم اعصاميّ خير ام عظاميّ ، وخشيت ان اقول احدهما فأخطيء فقلت: اقول كليهما ، فان ضرّني احدهما نفعني الآخر . وكان الحجاج ظنّ انه اراد افتخر بنفسي لفضلي وبآبائي لشرفهم ، فقال الحجاج عند ذلك : (المقادير تصير العيّ خطيباً) فذهبت مثلا .

(١) لما بين في البيت السابق أنّ نفس ممـدوحه عصامية وأنه لا يشاركه أحـد في مزاياه وصفاته العالية وأثبت بالقياس المنطقي في قوله :(«أبصـرت متبوعا يقاس بتابع) أنه رئيس عام متبوع غير تابع رشح ذلك المعني في هذا البيت وأيد مدعاه بقوله :(عقيما أرى هذا الزمان بمثله) بمعنى اني أرى أنّ الزمان لا ياتي بمثله.

وفي قوله عقيما استعارة لأن العقم من صفات النساء التي لا تلد لمانع فاستعمله للزمان . أى لا يجود بامثال ذلك (وعقيماً) :منصوبة على أنها مفعول ثاني لأرى مقدم عليه وكذلك نصب ضنيناً بارى مقدّرة على سياق ما ذكر

(١) عروف : أى هو عروف بمعني كثير المعرفة ، أو الصبور . وقوله : تحلي برسم الخ أخذه من اصطلاحات علم المنطق حيث يذكرون التعريف بانه حدّ أو رسم والتعريف والرسم كل منهما يكون جامعاً ومانعاً ، والرسم يقسمونه الى رسم تام ورسم ناقص الى غير

عطاياه للوفاد والرّكب شرّعت وأمست لورّاد الندا كالمشارع (١)
عواصف ريح الحرب لا تستفزه ولا قرع صمصام وصوت المدافع (٢)
عرى جوده فيها الأنام تمسكوا غداة تعروا من مجير وشافع (٣)
عقود نداً للطالبين يحلها ويكسو أهيل النظم أسنى المدارع (٤)

ذلك فوجهه الى ما أراد من وصف ممدوحه. والتوجيه من انواع البديع كما ذكرناه فيما سبق.

(١) في قوله : (شرّعت) معني بديع حيث استعار هذه الكلمة من قولهم : شرّعت الرّماح ، اذا رفعت الى العلو وأظهرت ، فاراد أنّ عطاياه مشرّعة . ثم جنس من هذا اللفظ لفظاً آخر ، وهو قوله (كالمشارع) جمع مشرع وهو مورد الماء وولد من هذا المعني معني آخر حيث قال : وأمست لورّاد الندا مشيراً الى أنّ عطاياه موارد لورّاد الندا ممنوحة لكل من رامها .

(٢) يبين شجاعته ودرجة ثباته في الحروب .

وفي قوله : عواصف ريح الحرب ، استعارة حيث استعار الريح وصفتها للحرب .

(٣) في البيت معني دقيق (مضمونه) أنّ مستجدي جوده لا يحتاج الى شافع ومجير ولكنه يمكنه أنّ يتوصل اليه رأساً .وصوّر ذلك بان خيل أنّ جوده له عرى يتمسك فيها الناس فيتوصلون الى مرامهم من دون شفيع . وفى قوله : عرى جوده ، استعارة مكنية. وبين عرى وتعروا جناس الاستقاق . وبين مجير وشافع مراعاة النظير .

(٤) المدارع : جمع مدرّعة الثياب.

في قوله : عقود نداً ، خيال بديع حيث خيل كأنّ الندا شيء مغلوف ومعقود عليه وأنّ هذا الممدوح يحل العقد للطالبين ويسمح لهم بأن يأخذوا ما يشاؤن.

عنان سماء المجد يعلو مقامــــه ويجذب للعليا عنان البدائع (١)
عرائس انشـــــاد أزفّ لبابه وفيها المعالى مثل وشى البراقع (٢)
عداه الردى ما ماس فى الدوح بانة وماطاب فى الأوراق تغريد ساجع (٣)

(١) وصفه في الشطر الأول بعلوّ المنزلة وغالى حيث ادّعى أنّ مقامه يعلو عنان السماء وفي الشطر الثاني قرّر أنه يجذب عنان الفعال . تخيل كأنّ بدائع الافعال مطايا يركبها و يجذب عنانها ويسرع بها لتوصله الى العلياء وقد جانس بين عنان السماء وهو المرتفع منها وبين عنان البدائع الذى استعاره من عنان الفرس وهو : اللجام .

(٢) في قوله :(عرائس انشاد) تشبيه بليغ حيث شبه انشاده بالعرائس جمع عروس ورشحه بقوله : أزفّ وأشار الى انّ هذه العرائس تحتوى على بيان معانيه وخصائله الجميلة . ثم شبهها بوشى البراقع وهو غطاء يستر به وجه المرأة المتمولة او العروس

(٣) دعى له في هذا البيت وجعله حسن الختام .

القصيدة التاسعة عشرة

غدائر خود أم أراقم تلدغ ... واشراق وجه أم ضيا الشمس يبزغ (١)
غدرن بصب مستهام معذب ... ولا شك أن المستهام مدغدغ (٢)
غوانى من الأتراك غيداء طفلة ... بعيد صلاحى والغرام يسوغ (٣)
غزالة حسن قد غزا القلب لحظها ... لها زور وعد كل يوم مصوغ (٤)

---

(١) الغدائر : الظفائر . اراقم : حيات . يبزغ : يظهر .

استهل القصيدة بوصف جمال غدائر الممدوحة واشراق وجهها على طريقة تجاهل العارف فادعى التشابه بين غدائر تلك الخود وبين الأراقم اللاذعة في ان كلا منهما مؤثر تأثيراً بليغاً في النفس وادعى ان قد اشتبه عليه وجه هذه الممدوحة بضياء الشمس حتى انه لم يعلم اهو اشراق وجهها ام هو ضياء الشمس .

واصول تجاهل العارف يتضمن التشبيه ولكن صورة هذا التشبيه بليغة جداً .

(٢) المدغدغ : مشغول الفكر ، ويراد مشغولية الفكر بالحب فى مثل هذا المقام .
اخذ يصف وجه تملقه بهن ومفاعلتهن له فقال : غدرن بصب الخ ..

(٣) غواني : من الغواية والمراد بها الخروج عن الطريق السوى ولذلك قال : بعيد صلاحى ، وذكر ان الذي سوغ لها هذه الطريقة حتى عبثت بصلاحه هو الكلف بها والغرام الذي اشتد عليه . ثم انحدر يصفها بالابيات التالية فقال : غزالة حسن الخ ..

(٤) مصوغ : مأخوذ من صاغ الكلام اذا اختلقه وكذب فيه .
وفي قوله غزالة وغزا جناس ناقص .

غُريق دموع قد ملا الشوق مهجتى فقلبي مـلآن ودمعى مفـرغ (١)
غلالة سقم ألبس الوجـد أضلعى وثوب نحول من دما العين يصبغ (٢)
غرست هواهـا فى زوايا طويـتى فيا بئس ما قال الوشاة وبلغوا (٣)
غضابا أرى مى الحسان فكيف لا وشيطان هاتيك الخرائد ينزغ (٤)

---

(١) مفرّغ : من فرّغ الماء ، اذا صبه فهو مصبوب وبين مـلآن ومفرغ من انواع البديع (المقابلة) .

(٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب

وغلالة مفعول به ثاني لألبس مقدّم عليه والمفعول الأول هو كلمـة أضلعي ؛ وثوب معطوف على غلالة ودما قصره لوزن الشعر وهى الدماء .

وفي غلالة سقم وثوب نحول تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الي المشبه وبين غلالة وثوب مراعاة النظير .

وقد حدثنا فى الشطر الثاني عن جسمه الناحل وعينه الدامعـة دما فصوّر ذلك بأبدع تصوير .

(٣) الطوية : الجوانح وهي ما انطوت عليه الضلوع ويراد به القلب نفسه .

يحدّث هنا عن هواها المكين بين جوانحه وحناياه وقد استعار له الغرس فشبهه بالشجرة او البذرة ليدل بذلك على تمكن الهوى من نفسه .

وفي الشطر الثانى ينعي باللائمة على الوشاة ويبين ان وشايتهم لا تفيدهم شيئا مهما قالوا وكذبوا عنه فى أن حبه ليس خالصاً او ليس قويا .

(٤) ينزغ : يغرى بعضهم على بعض ، يقصد بذلك افساد ذات البين .

غرزت بقلبي حبة الحبّ فاغتدى　　على بجاد الوجد والشوق يسبغ(١)
غدوت ولي ميل الى الغيد زائد　　وهل يستوى يوماً فصيح والثغ(٢)

يتحسر من تأثير غضب الحسان عليه وأنه ليست له قوة في دفع نزغات شياطين هاتيك الخرائد لغرورهن بجمالهن الفاتن وتأثير تلك الشياطين على عقولهن حيث يوسوسون لهن بأن حبه ليس خالصاً ولا قويا فأصبحت غضاباً عليه لأن دعواه لا تنطبق على الحقيقة فيما زعموا ، وفي قوله وشيطان هاتيك الخرائد ينزغ اقتباس من الآية الكريمة (إن الشيطان ينزغ بينهم) .

(١) غرزت : أدخلت وأثبتت . اغتدى : بكر بتشديد الكاف أى تلبسه بكرة والبكرة ما بين الفجر وطلوع الشمس . بجاد : ثوب مخطط جمعه بجد بضمتين . وقد ورد في شعر امرىء القيس حيث يقول :

كأنّ ثبيراً في عرانين وبله　　كبير أناس في بجاد مزمل

وفي اضافة بجاد الى الوجد تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه ومعنى البيت : انني غرزت حبة الحبّ بقلبي فازداد وتكاثر فلم أشعر إلاّ وقد صار عليّ كالثوب البجاد ؛ يظهر بجلاء فلا يمكنني كتمه وأصبح شوقي يتزايد يوماً فيوماً . وقوله يسبغ من اسبغ الثوب اذا لبسه ضافياً واسعاً وقد توسع هنا في المعنى فأراد أن الشوق يزداد ويتسع كما ذكرنا. وبين قوله حبة والحب من انواع البديع ، الجناس الناقص .

(٢) اللثغ : ثقل اللسان .

يوضح في هذا البيت تزايد الشوق فيه ؛ وقوله وهل يستوى الخ تمهيد لما سيذكره في البيت بعده .

غنائى من الغادات خود حديثها   لدىّ هو السحر الحلال وأبلغ (١)
غلا بين أرباب الغرام وصالهـا   وهل يستوى القمرى صدحا ولغلغ (٢)
غضضت عن الآرام طرفى فكيف لا   ولى قبل هذا فى الصبابة برزغ (٣)
غداة لمدح الشهم شمرت ساعداً   فنظمى على كل الأناشيد ينبغ (٤)

---

(١) معنى البيت أنّ جمال حديث هذه الغيد قد سحره وأثر عليه . ولاشك أنّ الكلام الفصيح يؤثر تأثيراً بليغاً وخاصة اذا حدث من غادة جميلة .

(٢) الصدح : رفع الصوت بالغناء . القمري : نوع من الحمام حسن الصوت ، والأنثى قمرية بضم القاف ، وجمعه قمر بضم فسكون ، وقمارى بفتحتين وبكسر الراء . اللغلغ : أراد به اللقلق وهو طائر طويل العنق والرجلين يأكل الحيات ويوصف بالذكاء والفطنة وكنيته أبو حديج بالتصغير وتسميه العامة لكالك.

يبين أنّ وصال هذه الخود الجميلة الكلام غال عند أرباب الغرام لأنها فصيحة اللسان ساحرة بحسن كلامها وحديثها ، وهل المتصفة بهذه الصفة تشبه غيرها ممن لم يكن فيها هذه المزية الساحرة كما أنه لايستوي القمريّ صدحاً ولغلغ.

(٣) يريد أن صبابته قبل هذا كانت بارزة وبازغة ولكنه قد غض طرفه عن الآرام وشمر ساعده لمدح ذلك الشهم الهمام . وفي قوله : فكيف لا ، استدراك لمضمون ما قبله لا للفظة وذلك لأن غض الطرف عن اولئك الآرام يستلزم أنه كان متلبساً بالنظر اليهنّ من ذى قبل فدلل على ذلك التلبس بقوله : فكيف لا الخ . وكلمة برزغ . على ما اظن انها منحوتة من كلمتين برز وبزغ واراد بها ما ذكرته من معنى البيت .

(٤) جعل هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الغزل الى موقف المدح وادّعى أن

غريم العـدا يوم اللقـا احمد التقى ... وهل يستوى الندب الرشيد والأليغ (١)
غلام سقـاه الرشد ألبان عزة ... وقدما له شرب الفضائل أسوغ (٢)
غرائب جود من غرائب فضله ... لنا منهـا مقدار جزيل ومبلغ (٣)
غياض من النعماء دومـاً معدة ... فما زال فى ريف لها الناس تربغ (٤)

نظمه فى حق ممدوحه يفوق كل نظم . ثم انحدر يصفه بالابيات التالية فقال : غريم العدا الخ .

(١) الغريم : الخصم . وقد توسع فى هذا المعنى فأراد به أنه هو الذى يأخذ على عاتقه مخاصمة العدو ومنازلته يوم اللقاء وفى الشطر الأول السجع وهو من انواع البديع .

الندب : النجيب الذى يستنجد في المهمات وفى الحروب فينجد . الاليغ : عكسه او هو الأحمق وحينئذ يكون قد قابل بذلك كلمة الرشد والمقابلة من أنواع البديع .

(٢) اسوغ : من ساغ الشراب ، هيأه وسهل مدخله في الحلق.

في قوله : سقاه الرشد ألبان عزّة . استعارة حيث شبه الرشد بالضرع وجعل العزّة ألبانها ثم ادعى انه قبل ذلك قد استساغ شرب الفضائل :

(٣) الغرائب : جمع غريبة ، العجيب . الرغائب : جمع رغيبة ، العطاء الكثير . فى البيت الجناس بين كلمتي غرائب ورغائب .

(٤) الغياض : جمع غيضة وهو الشجر الملتف والبساتين الغناء . تربغ : من ربغ القوم في النعيم ، أقاموا فيه .

ادّعى في هذا البيت أن له غياض من النعماء والاحسان تربغ في رياضها الناس.

غريز به الاحسان من بدء خلقه ... فأنى له عن ذى الأمور مزيغ (١)
غيور حمى الحدباء من كل طارق ... وهل يستوى البازى بطشاً وزغزغ (٢)
غوادى أيادى من أياديه قد جرت ... فأمست بماء الجود للارض ترزغ (٣)
غبياً أرى من رام يومـاً نزاله ... لأنى أراه للجماجم يشدغ (٤)
غشاء ضلال قد محا سيف عدله ... كذلك دين الحق للشرك يدمغ (٥)

(١) مزيغ : اسم فاعل من زيغ وهو من الزيغ بمعنى الميل عن الشيء.

يبين أنه مطبوع على الاحسان وهو غريزة فيه فلا يمكن أن يزيغ عنه .

(٢) البازى : من الطيور الجوارح وتسميه العامة (الطير الحر) . الزغزغ : غراب صغير وتسميه العامة (الزرزور) .

(٣) الغوادى : جمع غادية وهي المزنة تمطر صباحا . الأيادى : النعم . الأيدى : جمع يد . ترزغ : من أرزغ المطر الأرض ، بلها ولم يسل .

يريد أن مزنة من نعمه قد أمطرت وجرت مياهها فى الأرض فصارت تبللها وترطبها بماء الجود ، ليستفيد الناس جميعاً .

وفى قوله : غوادي ايادي ، استعارة مكنية حيث شبه الأيادى بالمزن وجعل الانعام نوعاً منها . وقوله : ماء الجود ، ترشيح لهذه الاستعارة .

(٤) يشدغ : من شدغ الرأس إذا فلقه ، وهي بمعنى يشدخ .

(٥) يدمغ : يزيل ويمحق .

وفى هذه الكلمة اقتباس من الآية الكريمة (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) . وفي قوله : (سيف عدله) تشبيه بليغ أى عدله كالسيف .

غروراً أرى من كل من رام فى الوغى يدانيه ان الليث للرأس يفدغ (١)
غصو ناً هززنا من رياض نواله وليس يضاهى الجهبذ القرم أسلغ (٢)
غشمشم غيل ثابت يوم طعنه اذا رام أمراً ليس عن ذاك يصدغ (٣)
غلاصم اعداء برى فى حسامه وقدما به قد قدّ سوق وأرسغ (٤)
غوالى مديحى فيه قد فاح طيبها وهل يستوى نطقاً صدوق وصيغ (٥)

---

(١) يفدغ : يكسر .

(٢) الجهبذ القرم : السيد الكبير . الأسلغ : اللئيم .

فبينهما من أنواع البديع المقابلة .

(٣) الغشمشم : الأسد والغشمشم من الناس الشجاع القوىّ الارادة الذى لا يثنيه شيء عما يريد . الغيل : بيت الأسد . يصدغ : مبني للمجهول بمعنى يمال . والمراد أنه لايمكن لأحد ان يصده عما يريده . يصفه برباطة الجأش والثبات في الحرب والطعان .

(٤) الغلاصم : جمع غلصمة وهي اللحم ما بين الرأس والعنق ويراد بها الرقبة .وكلمة الغلاصم منصوبة على أنها مفعول به لبري مقدم عليه برى بريا القلم أو السهم نحته ،الشخص: هزله واضعفه . قدّ : قطع . الأرسغ : جمع رسغ بضمتين أو بضم فسكون ، المفصل مابين الساعد والكف أو الساق والقدم فى الانسان والحيوان .

والمعنى أنه قطع رقاب الاعادي بحسامه وقبلها قد قدّ بذلك الحسام سوق وأرسغ .

(٥) غوالى : جمع غالية ، أخلاط من الطيب ، شبه قصائده في مدح الوزير بها .

النطق : مصدر أراد به وصفاً بمعنى الناطق . صيغ : من صاغ الكلام إذا زخرفه وموهه .

غمـام الهنـا لازال يهمى بداره   مدى الدهر مافاضت من البيد أصبغ(١)

والشطر الأخير يتضمن أن مدحه أياه مدح صادق بما فيه .

(١) الأصبغ : أعظم السيول . يهمى : يصب . البيد : جمع مفرده بيداء الفلاة .
في قوله : (غمام الهنا) استعارة مكنية حيث شبه الهنا بالمطر فاثبت له الغمام ويهمي ترشيح لهذه الاستعارة.

يدعو له بدوام انصباب الهناء بداره ما دامت السيول تفيض في الفلوات.

القصيدة العشروية

فنيت غراماً هل من الغيد منصف	يرق لمحزون وبالوصل يسعف (١)
فراق الغوانى لايقاس بمحنة	وما فوق هجران الحسان تكلف (٢)
فتكن بقلبي بعد قرب وألفة	أما آن منهم نظرة وتعطف (٣)
فقدت رقادى عندما سار ظعنهم	وأودعت قلبي حين حق التخلف (٤)
فريق من الآرام شطوا واورثوا	سيول دموع لاتغيض وتنشف (٥)
فؤادى كليم من حبيب فقدته	ولست بيعقوب وذلك يوسف (٦)

(١) يحدث عما وصلت اليه حالته في الغرام ثم يطلب الانصاف من الغيد الحسان وأن ترق عليه بالوصل وتسعفه ولكن طلبته هذه لا تصادف قبولا.

(٢) يعود الي الحديث عن تأثير الفراق الذى لا تقاس به محنة وأن ثقله لا يضاهي ثقلا من ثقل الهموم الناشئة مما سواه.

(٣) يخبر عن تأثيرهن" بقلبه وقطيعتهن" له بعد قربتهن" والفتهن" ويتلهف لنظرة واحدة منهن" وتعطف فلا يصادف اجابة ولا عطفاً.

(٤) يحدث عما حصل له من السهاد عندما سار ظعنهن" عنه وأنه فقد الرقاد بالمرة وفقد كذلك قلبه الذي بين جنبيه.

(٥) هنا يتغزل بهن" ويذكر أنهن" فريق من الآرام بعدن عنه واورثنه سيول دموع لا تغيض ولا تنشف.

(٦) يبين أن فؤاده كليم من فقده هذا الحبيب وأن حزنه على فراقه كحزن يعقوب على

فعينـاى مبيضـان حزناً لفقـده وانى كظيم زاد منى التـأسف (١)
فواصل لحظ منـه للقلب فصلت وشك فؤادى رمح قد مثقف (٢)
فضاضة قلب الغـانيـات غريزة فأنى لهـم للعـاشقين تألف (٣)
فداء لهم قلبي الـكئيب ومهجتى وان صدهم عنى العذول المعنف (٤)

فقد ولده يوسف . وأن حسن حبيبه كحسن يوسف ، ولكنه يعبر عن حالته هذه بعبارة فيها كثير من الأدب والوقوف عند الحد فيقول ولست كيعقوب . يشير الى أنه لا يملك عزم يعقوب ولا قلبه . ففي البيت الاشارة الى قصة يعقوب عند فراق ولده يوسف عليهما السلام . والاشارة الي مثل هذا من انواع البديع .

(١) هذا البيت مفرّع عن البيت قبله يشير الى أنه قد اشترك مع يعقوب فى حالاته في الحزن فان عيناه مبيضان وانه قد كظم حبه كما كتم يعقوب حزنه وانه أسف على فراق حبيبه كما أسف يعقوب على فراق ولده فيكون في البيت من البديع : اقتباس وتلميح .

(٢) مثقف : من ثقف الرمح ؛ قوّمه وسوّاه .

يصف هذا الحبيب فيقول : فواصل لحظ ؛ البيت واراد بفواصل اللحظ تقطعـات النظرات وانطباق الاجفان وانفتاحها وانها قد فصلت قلبه تفصيلا . فجانس بين فواصل وفصلت . وفى قوله رمح قد ؛ تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه .

(٣) يقرر هنا أن الفضاضة في قلب الغانيات انما هي طبيعة وغريزة فمن العبث محاولة تغييرها . وفى طيات هذه العبارة شي من اليأس من عطف الغانيات عليه .

(٤) يذكر هنا حالة اخرى من حالات احبائه وهى أن العذول المعنف قد أثر فيهن فصدهن عنه ولكنه مع كل ذلك لا يبخل عن حبهن بقلبه الكئيب ومهجته الحزينة .

فكلي الى مغنـــاهم متشوق ... وبعضي الى لقيـــاهم متشوف (١)
فتور بعينيهم لنـــا منه فترة ... ألست ترى منها الورى تتخوف(٢)
فعـال الظبي دون اللحاظ اذا رنت ... ويعلو طعان السمر قد مهفهف (٣)
فما قبل من أهوى كسى البدر حلة ... ولاقبل والينا حوى الطود رفرف(٤)

---

(١) المغني : المنزل .

اراد بالكل القلب لان الانسان يحيا بحياته ويموت بموته والقلب هو مصدر الشوق . واراد بالبعض العينين لانهما مصدر التشوّف ويريد أنه مستقيم على حبهم من سائر جوانبه وبين كلمتى كلي وبعضي ، مقابلة . وبين كلمتي متشوّق ومتشوّف جناس محرّف .

(٢) يصف عيني محبوبه وأن بها فتور وانه اذا نظر الى ذلك الفتور فترت سائر جوارحه على حدّ قول الشاعر :

فما هي إلاّ أن أراها فجاءة ... فأبهت لاعرف لديّ ولا نكر

ومكن هذا المعنى بالشطر الثاني من البيت حيث قال ألست ترى الخ ...
حيث ادّعى أن تخوّف الناس من فتكات تلك العيون أمر ظاهر معروف .

(٣) المهفهف : دقيق الخصر ، المعتدل القامة الذى ليس فيه ضخامة تكره .

مكن فى هذا البيت معنى البيت السابق وقارن بين فعال الظبي وفعال لحاظ أحبته ثم قارن أيضا بين طعان الرماح وطعان القدّ المهفهف . وادعى أن تأثير طعان قدّ الأحبة فوق طعان الرماح .

(٤) الطود : الجبل العظيم . الرفرف: النمارق والفراش الذي يجلس عليه واراد به

فريد المعالى أحمد الحلم من به تكف صروف الحادثات وتصرف
فطين له حزم سديد ومنعـــه مجد على كل الأماجيد مشرف(١)
فضيـل له عزم شديد وعفـة وحلم واقـدام وقدر مشرّف (٢)
فضائـله فى صفحة الدهر أثبتت ومادونها شيء سخيف مزخرف(٣)

الأريكة الملوكية فقال : إن من الغريب أن تسع هذه الأريكة هذا الطود العظيم بمزاياه الجليلة ولم يقع مثل هذا من قبل .

وقد احتوى هذا البيت الغلو والاغراب ، وفيه حسن الانتقال

(والاغراب) ويسمى النادرة : هو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس غريباً فى بابه . فيزيد فيه زيادة لم تقع لغيره فيصير ذلك المعنى غريباً وينفرد به دون غيره.

وذلك أن تشبيه الوجه بالبدر والشمس مبذول معروف عند كل أحد لكن اذا افرغ هذا التشبيه في قالب ظريف يظهر له معنى لطيف كقول القاضي الفاضل :

تراءى ومرآة السماء صقيلة فأثر فيها وجهه صورة البدر

يريد تشبيه محبوبه بالبدر ولكن زيادة هذه النادرة والاتيان بهذه الغرابة ألبست هذا التشبيه ثوباً قشيباً .

(١) مشرف : بكسر الراء من أشرف بمعنى اطل عليه من علوّ ؛ يقال مكان مشرف أى عالى .

فالكلمة متضمنة لمعنى العلوّ والرفعة. يريد أن ممدوحه مرتفع ومتفوق على سائر الاماجيد

(٢) مشرف : بتشديد الراء وفتحها من الشرف وهو الرفعة .

(٣) يعني أن فضائله حقيقية بالمعنى الصحيح وفضائل غيره مموهة مزوّرة . والفضائل

فواضـله بـــين الأنام شهيرة	لكل عديم أرمل تتضعف (١)
فرى سيفه كبد العداة وجوده	الى كل محتـــاج له يتلطف (٢)
نخـار بنى الدنيـا جميعاً بقطرة	لدى نخره من وابـل الغيث تذرف
فرائض انعـام انمـا سنّ بذله	مسائلهـــا بالمكرمات تألف (٣)
فشا خيره بين الأنام فاصبحت	الى فضل ناديه الركائب تعسف(٤)
فصاحـة قس مـع جسارة خالد	له اثبتت قدماً وبالرأى آصف (٥)

جمع فضيلة وهي المزية النفسية والاخلاقية

(١) الفواضل : جمع فاضلة وهي العطية والنعمة .

وهذا البيت تفصيل لمعنى البيت قبله وزيادة في الوصف . ومثله البيت الذي بعده .

(٢) يتلطف : يوصل اليه ما يحب برفق ولين .

(٣)فرائض :مفعول به مقدم لسنّ. وسنّ :شرع ووضع .بذله: عطاؤه تألف : تتألف ، حذفت تاء المضارعة للتخفيف . وحذف التاء في مثل هذا أفصح من ذكرهـا والقرآن لايستعمله الا محذوفاً .

وبين فرائض وسنّ ومسائل وتألف، مراعاة النظير . وهذه الكلمات موجهـة من اصطلاحات علم الدين الى ما أراده الناظم من ذكر صفات الممدوح .

(٤) تعسف : تساق بجدّ .

(٥) استعمل فى هـذا البيت التشبيهات البليغة فشبهه بقس في الفصاحة وفي خالد في الجسارة وبآصف في سداد الرأي .

(**وقس**): بضم القاف والسين هو قس بن ساعدة بن حذافة الايادي يتصل نسبه باياد بن نزار بن معد بن عدنان . كان آية في البلاغة وذلاقة اللسان وبيان القول . خطيباً مصقعاً قوي التأثير حجته بالغة وقوله الفصل . كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث ويدعو العرب الى نبذ العكوف على الاوثان ويرشدهم الي عبادة الخالق ويخطبهم بذلك في المحافل العامة ومواسم الاسواق .

وكان الناس يتحاكمون اليه فيقضي بينهم بسديد رأيه وصائب حكمه ، وهو القائل (البينة على من ادعى واليمين على من أنكر) وهو أول من قال (أما بعد) وأول من خطب على شرف واول من اتكأ في خطبته على سيف او عصا واول من كتب (من فلان الى فلان) وكان قس يفد على قيصر ويزوره ، فقال له يوما : ما افضل العقل ، قال : معرفة المرء بنفسه قال : فما افضل العلم ، قال : وقوف المرء عند علمه . قال فما افضل المروءة ، قال : ماقضي فيه الحقوق . عمر قس طويلا ومات قبيل البعثة .

وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يخطب فى عكاظ على جمل اورق فعجب من حسن كلامه واظهر من تصويبه واثنى عليه فمن خطبته تلك (ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم شيئاً فانتفعوا ، من عاش مات ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض مدحاة ، وانهار مجراة ، إنّ فى السماء لخبرا ، وانّ فى الارض لعبرا ، مابال الناس يذهبون ولا يرجعون ، ارضوا فأقاموا ، ام تركوا فناموا ، يقسم قس قسما لا اثم فيه ، انّ لله ديناً هو ارض لكم من دينكم الذى انتم عليه ، انكم لتأتون من الأمر منكراً ويروى انه أنشأ بعد ذلك يقول :

فى الذاهبين الأولين   من القرون لنا بصائر

لمـــا رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوهـــا تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محـــا لة حيث صار القوم صائر

(وخالد) :هو خالد بن الوليد بن مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بسيف الله وكنيته ابو سليمان وامه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية ، وهي اخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب ، وهما اختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

كان رضي الله عنه احد اشراف قريش في الجاهلية وكان اليه اعنة الخيل ، اشترك مع كفار قريش في حروبها مع النبي صلى الله عليه وسلم الى (عمرة الحديبية) ثم اسلم في سنة سبع ، فشهد غزوة (مؤتة) مع زيد بن حارثة فلما استشهد الأمير الثالث اخذ خالد الراية فانحاز بالناس .

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ثم شهد (حنيناً) و (الطائف) في هدم (العزى). وارسله ابو بكر الى قتال اهل (الردة) فابلى في قتالهم بلاء عظيما وبعثه الى طليحة فهزم طليحة ومن معه ثم مضى الى مسيلمة فقتل الله مسيلمة . ثم ولاه حرب فارس والروم فأثر بهم تأثيراً شديداً قال خالد عند موته : ما كان في الأرض من ليلة احب الي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين اصبح بهم العدو ، فعليكم بالجهاد .

مات بمدينة حمص سنة احدى وعشرين هجرية .

(وآصف) هو آصف بن برخيا بن ملكيا كان كاتب سليمان بن داود عليهما السلام، ادرك داود في نبوته فكان يرتل المزامير لشعب اسرائيل ويقال هو الذي اتى بعرش بلقيس

فنونا لنـا يبدى من الطعن كفه   اذا اصبحت ريح الوقائع تعصف(١)
فضا البيـد مملوّ بقتلى عـداته   عليهم ترى العقبان والطير تعكف
فراش له ظهر الحصان وكم نرى   يطيب لغمر القوم خدر مسجف(٢)
فصوص نظـامى فى عقود مديحـه   مرصعة فيهـا الزمان يشنف (٣)
فلازال فى أمن مدى الدهر مابدت   مرناث ورق فى ذرا الأيك تهتف (٤)

الى سليمان باسرع من لمح البصر حين قال سليمان لجلسائه من الانس والجان كما حكاه القرآن الكريم بقوله تعالى (ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين . قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غنى كريم) . « سورة النمل » .

(١) يؤكد هنـا وصفه بالبسالة والجسارة . وفى قوله « ريح الوقائع » استعارة مكنية رشحها بكلمة تعصف .

(٢) الخدر : ستر يمدّ للجارية فى ناحية البيت. السجاف: الستران بينهما فرجة أوالشق من السترين المقرونين على الباب .

ناظر بينه وبين غيره فادعى انّ فراشه ظهر الحصان وفراش غيره من الامراء ، الخدر المسجف يرمز الى بسالته وانه قدهجر الظل واستظل الهجير بينما غيره قدالف الفراش الناعم

(٣) الشنف : ما يعلق بالاذن او اعلاها من الحلي .

في البيت مراعاة النظير فقد ناظر بين فصوص نظامي وعقود مديحه بمرصعة ويشنف .

(٤) ختم القصيدة بالدعاء له في دوام الأمن مدى الدهر وما دامت الحمام تغرد على الأيك

القصيدة الحادية والعشرون

قضيب قوام بالغـلائل مورق — وبدر جبين في دجا الشعر مشرق (١)
قضيت بهم وجداً فهل لي مساعد — ومن أين للظبي الغرير ترفق (٢)
قلتني الغواني بل سلتني بنارهـا — فما زلت من وجدي لها أتملق (٣)
قواطع ألحاظ الحسان قواتل — وأهدابها كالنبل في القلب تمرق (٤)
قسا قلبهم من بعد لين وليس ذا — ببدع لأن الغيد بالصدّ أليق (٥)

---

(١) ابتدأ قصيدته بالغزل على عادته . وفي قوله : قضيب قوام وبدر جبين ودجا الشعر تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الي المشبه .

الغلائل : ثياب تلبس على الجلد تحت الثياب ، وبينهـا وبين مورق ، تشبيه ايضاً . لأن المعنى قوام كالقضيب وغلائل كالورق وجبين كالبدر وشعر كالدجا .

(٢) استعمل ضمير الجمع للمفرد على عادة الشعراء الغراميين في ذلك ومعنى قضيت : متّ ؛ لذلك طلب اليه المساعدة فلم يجد ، وطلب الرفق من هذا الظبي الغرير فلم يجب ، إذ ليس من طبيعته الرفق .

(٣) في قوله : قلتني الغواني ؛ تورية . المعنى القريب لقلا وسلا نسيه وذهل عن ذكره . والمعنى البعيد المراد من قلى اللحم انضجه وكذلك صلي .

(٤) في قواطع الحاظ تشبيه بليغ من اضافه المشبه به للمشبه . وقوله : تمرق من قولهم مرق السهم اذا مرّ بسرعة .

(٥) يتشكى من قسوة قلبهم عليه من بعد اللين . ثم يعذرهم بانّ ذلك من طبيعتهم

قلوب بهـــا هجر غريز وجفوة | لها الغدر خلق والوفاء تخلق (١)
قصار حجـال راتعـات بمهجتى | لها الشهد لفظ والسلافة منطق(٢)
قضو اللشجى بالسكر من شهد ريقهم | فقلت انظروا: هذا السلاف المعتق(٣)
قد ود لهم ماست أم السحر تنثنى | وألحاظهم ترنو أم السهم يرشق(٤)

والطبع لا يغير . وفي هذا العذر لطافة بديعة واقرار لهن بالحشمة والنزاهة والشرف .

(١) هذا البيت تأكيد للبيت الذي قبله في المعنى .

(٢) قصار : جمع قصيرة ، بمعنى مقصورة لا بمعنى قليلة الطول . وفي القرآن الكريم (حور مقصورات في الخيام) والحجال : جمع حجلة وهي البيت المزخرف الذى يتخذ للعروس او البنت المتمولة ؛ ومن هذا يقال لهن ربات الحجال . راتعات : صفة قصار على طريقة الاستعارة المكنية حيث شبههن بالآرام ورشحها بقوله : راتعـات واراد بذلك شدة تأثيرهن على قلبه وشغفه بهن . ثم وصفها بجمال الكلام فشبه لفظها بالشهد ومنطقها بالسلافة ولا بد أنه عنى بالمنطق ، صياغة الكلام وحسن تراكيبه .

(٣) قضوا : حكموا . وفى شهد ريقهم تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه وجملة «هذا السلاف المعتق» جملة مستأنفة وليست مفعولا لانظروا ، وهذا التوقيع جعل الجملة اكمل فى البلاغة لانه صيرها مقررة الحكم متحققة الحال .

(٤) في البيت تشبيهات بليغة على طريقة تجـاهل العارف . وقوله : « تنثنى » جملة مستأنفة قرر بها معنى ثان للقدود ؛ وهو التثني بعد الميسان . والتثني يكون أقوى من الميسان بالحركة . فى الكلام ترق من الأدنى الى الأعلى . ترنو : تنظر بدقة وتأثير فشبه الحاظهم الرانية بالسهم الذى يرشق بجامع التأثير فى كل منهما .

قراطقهم لاحت لنا أم كواكب — وذاك ابتسام أو بوارق تبرق (١)
قضيت بوصل الناهدات لبانه — قديماً ولى شرب الخلاعة ريق (٢)
قطعت عن اللذات نفسى فكيف لا — وعزم المليك الشهم للهام يفلق
قوام العلا القدام ذو الفضل والجدا — كريم السجايا من به النصر محدق

(١) القراطق: جمع قرطق، ألبسة تشبه الصدرية تتخذ من القماش الاحمر تلبسها الجارية للزينة.

فى البيت تشبيهات على طريقة تجاهل العارف، ففى الشطر الاول شبهها بالكواكب وفى الشطر الثاني شبه ابتسامتها بالبرق على هذه الطريقة ايضاً. والشعراء الغزليون يستعملون فى وصفهم هذه الكلمة كثيراً وأظن أنّ الفلامي قد اقتبس هـذا اللفظ والمعنى فى ابياته الثلاث من قول ابن حبيش؛

ومقرطق يغنى النديم بوجهه — عن كأسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونهـا ومذاقها — من مقلتيه ووجنتيه وريقه

(٢) في هذا البيت والذي بعده يدعي انه قد قضى لبانته من وصل الناهدات قديماً وشرب الخلاعة فاستساغها وفرغ منها. لأن معنى قضى هنـا بمعنى عمل الشيء وفرغ منه ثم يبين أنّ حالته تلك كانت من القديم فى حال الشباب والصبوة اما الآن فقد قطع نفسه عن اللذات ولأن المليك لايرضى بمثل هذا ولا يميل اليه وانما يميل لفلق الهام كما قال المتنبي:

وغير فؤادى للغواني رمية — وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لأطراف القنا كل شهوة — فليس لنـا إلاّ بهن لعاب

وقد جعل الشطر الثانى من البيت الثاني حلقة الانتقال من الغزل الى المدح. ثم أخذ يعدد صفات ممدوحه فقال: قوام العلا الخ ...

قرين الندا ترب السماح أخو العلا — شريف المزايا محسن مترفق
قليلا أرى مدحى اليه وان غـلا — ولكن مثـــلى للمديح موفق
قراطيس نظمى فى معانى مديحه — أرى دون أملاك الزمان تنمق (١)
قصائد شعر بل قلائد حـــكمة — بجيد الليالى والزمان تعلق (٢)
قريب الى العـافى بعيد عن الخنى — شفيق ولكن فى الوغى ليس يشفق (٣)
قفى باقتفاء المجـد جـداً ووالداً — ولكنه فى حلبة الجود يسبق (٤)
قصرنا على علياه تحوى نظامنـا — فأمسى كبحر فى العطا يتدفق (٥)
قرعنـــا به باب النجاح فأحمد — به تكشف الأوصاب والهم يمحق (٦)
قصيراً أرى باعى بميدان مدحه — وان كان شعرى بالغلو ينطق (٧)

---

(١) يدّعي اختصاص نظمه فيه وقصره عليه .

(٢) يفتخر بشعره و يدّعي أنه قلائد حكمة تعلق بجيد الزمان . يريد أنها خالدة لا تهمل. وفي قوله « جيد الزمان » استعارة مكنية .

(٣) يصف ممدوحه بالكرم وقربه من العافين وقابل ذلك ببعده عن الخنا ووصفه بالشفقة ثم استثنى من ذلك عدم شفقته في الحروب لأنّ ذلك من مقتضيات العزم والبسالة .

(٤) يبين أن ممدوحه بصفاته هذه قد قفا أثر آبائه وأجداده ولكنه تفوق عليهم بصفة الكرم .

(٥) عاد الى بيان قصر مديحه عليه وعلق عليه كرمه وعطاياه تجاه هذا المدح .

(٦) يذكر درجة تعلقه بممدوحه وعطفه عليه .

(٧) يعتذر من مديحه هذا لأنه لا يبلغ مدى ما فيه من مزايا وسجايا مهما غالى بمنطقه .

قدير علـــى فك القيود تقرباً ولكن به جيد المخاوف موثق (١)

قرى الضيف فى ناديه راج وان غدا لأهل القرى سوق به البخل ينفق (٢)

قديماً به قد شاع مدحي فلم تزل بيوت قريضي فى معانيه تشرق (٣)

---

(١) قابل بين فكه للقيود وبين وقوفه للمخاوف بمعنى أنه يطلق من القيود من وقع أسيراً فى يد أعدائه ويخوف أعداءه مخافة تبلغ بهم أعماق القلوب .

(٢) أراد بهذا بيان رواج قرى الضيف في داره وناديه رغماً عن الضائقة التي حلت فى البلدان حتى جعلت البخل ينفق فيها . واستعمال كلمة (القرى) للبلدان من الفصيح وقد استعمله القرآن الكريم كثيراً فمن قوله تعالى : « وكأين من قرية هي أشدّ قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم » وأراد بالقرية مكة المكرمة . وكقوله تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السمآء والأرض . » وقد جانس في البيت بين قرى الضيف والقرى . وناظر بين رواج الكرم فى نادي هـذا الممدوح ورواج البخل عند غيره . وفي قوله راج والسوق وينفق مراعاة النظير وهي من البديع . وينفق : من قولهم نفقت السلعة في السوق اذا درجت وراجت .

(٣) في قوله بيوت قريضي التورية الوهمية ، لأن المعنى القريب المتبادر من كلمة بيوت هي بيوت السكنى وخاصة إذا رشحت بالاشراق ، ولكن اضافتها الى القريض وذكر المعاني صرفها عن هذا المعنى الى أبيات الشعر . وقد قالت علمآء البلاغة في مثل هـذا (إنّ الشاعر يبنى على علوّ القدر مايبني على علوّ المكان) واستشهدوا لمثـل هذا بقول الشاعر :

ويصعد حتى يظن الجهول بأنّ له حاجة في السما

وقول الآخر :

قواف غدت تثنى القوافى عليهم وفى حسن أسجاع لهم تتمنطق (١)

قلاصاً حثثنا مسرعين لبـــابه وكل الى رعى المكارم أشوق (٢)

قدمنا وفي كل النفوس حوائج فقابلنـــا وجـه ببشر مخلق (٣)

قنـا سعده لا زال تخطر دائماً بزهر العلا والطيب من ذاك يعبق (٤)

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغي فوق ذلك مظهراً

وكلمة تشرق فى البيت، قرينة لاستعارة مكنية استعار فيها المصابيح للمعاني وهي استعارة دقيقة لاتخفي على المتأمل.

(١) يصف نظمه وقوافيه فيبين أن قوافي غيره من الشعراء أخذت تمدحها وتثني عليها يريد بذلك أن قوافيه مما تروق فى نظر الشعراء وتقدرها حق قدرها.

وكذلك المنى فى قوله : وفي حسن أسجاع لهم تتمنطق ، يعني أن الشعراء يقرضون قوافيه بكلام مسجوع بليغ.

(٢) يحدث على عادة الشعراء البدويين عن حث الركاب للوصول الى باب الأمير لأنه ذو مكارم وكل أحد يشتاق الى رعي المكارم.

(٣) يذكر انهم قدموا عليه وفى كل نفس حاجة خاصة اليه فقابلهم بوجه طلق. البشر فيه خلقة طبيعية ثابتة.

(٤) يدعو له بدوام السعد والعلا. وقد تخيل في ذلك لسعده رماحاً تهتز وتميس دائماً بأزهار العلا وازدهاره وأن طيب العلا يعبق على الدوام من تلك الأزهار. وجعل هـذا البيت حسن الختام.

القصيدة الثانية والعشرون

كويت حشائى فانعمى من رضا بك　　برشف اذا حرمت يوماً وصالك (١)
كسرت فؤادى فاجبرى منه كسره　　بوصل والا شربه من زلالك (٢)
كمنت بليل الشعر للصب فاهتدى　　بنجم الثنايا فى ظلام قذالك (٣)
كشفت عن الحسن البديع براقعاً　　نخر فؤادى صاعقاً من سنائك

---

(١) الرضاب : الريق المرشوف . رشف : الماء : مصه بشفتيه .

في البيت معنى بديع ، فانه يدعي ان حبيبته قد كوت احشاءه فطلب منها رشفة من رضابها ليطفىء ذلك الكى .

وقدا ستتبع هذا بقوله اذا حرمت يوما وصالك حيث قرر انها قد حرمت وصالهـا (باستعماله اذا الدالة على التحقق بدل ان) فطلب منها تلك الرشفة عوضاً عن ذلك وعلى هذه الطريقة ركب البيت الثاني فقال : كسرت فؤادي الخ .

(٢) عاد الى ما انكره من عدم تمكنه من الوصال فطلب منها الوصل ثم تنزل من الاعلى الى الادنى كما فعل في البيت الاول فرضى بشربة من زلالها حيث لم يتهيأ له الوصال والزلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً فى الحلق .

(٣) كمن : اختفي . والقذال : بفتح القاف ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

في البيت معنى بديع حيث انه شبه شعرها بالليل وانها قد كمنت فيه لهذا الصب الا ان ثناياها التى هي كالنجم اضاءت شبحها تحت تلك القطعة المظلمة من ذلك الليل وهى القذال فاهتدي اليها .

كفانى عزاً فرط ذلى وانى | بعقد البها والحسن ملك امءالك(١)

(١) في الشطر الاول من البيت طباق بديع حيث جعل فرط الذل منتهي فخره وعزه وانه ملك لها ملكته بعقد بهائها وحسنها.

وكنى عنها بقوله (ام مالك) مشيراً الى محبوبة تاريخية مشهورة تغزل بذكرها الشعراء الغزليون كثيراً . المكناة بام مالك وهي في الاصل ليلى بنت مهدي بن سعيد العامرى محبوبة عامر الملقب بقيس بن ملوح (بفتح الواو وتشديده) بن مزاحم يتصل نسب ليلى بنسبه فى كعب بن ربيعة بن صعصعة كما ذكره صاحب كتاب الاغاني .

وكان الملوح من سادات بني عامر وكان ولده قيس من اعز اولاده الثلاثة عنده نطق بالشعر وهو ابن سبعة اعوام وكان حسن الطلعة جميل المنظر طويل القوام فصيح الكلام عالماً بالأدب واخبار العرب .

وكانت ليلى سمراء اللون قصيرة القامة ذكية الفؤاد فصيحة الكلام مجيدة للشعر مولعة بالأدب عالمة باخبار العرب تداخلت المحبة بينها وبين قيس منذ صغرهما .

ولما كبرا وعرف الناس مابهما حجبها اهلها عنه ومنعوه عن رؤيتها . فقال حين ذاك :

لئن حجبت ليلى وآلى اميرها | علي يمينا جاهداً لا ازورها
على غير شيء غير انى احبها | وان فؤادي عند ليلى سميرها

وقال ايضاً :

تعشقت ليلى وهى غر صغيرة | ولم يبد للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم ياليت اننا | الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

ومن قولها :

يا منيتى انت مقصودى ومطلوبي | وانت رغما عن الاعداء محبوبي

ان تحتجب عن عيون الصب ياأملي ما انت من قلبي المضني بمحجوب

ومن قولها :

ولقد اردت الصبر عنك فعاقني حلول بقلبي من هواك قديم

ويبقى جفاك النوم من كل لذة ويقلقني ذكراك وهو عظيم

ومن قوله :

اشارت بموشوم كأن بنانه عليه المثاقي من دمسق مهذب

فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا ام مالك صدى اينما تذهب به الريح يذهب

اتت ليلة بالغيل لم ار مثلها من الدهر الا الحب غير كذوب

لقد عشت من ليلي زمانا احبها ارى الموت منها في مجيي ومذهب

اعيذك رب الناس يا ام مالك الم تعلمينا نعم مأوى المعصب

ومن قوله :

تكاد بلاد الله يا ام مالك بما رحبت يوما علي تضيق

تتوق اليك النفس ثم اردها حياء ومثلي بالحياء خليق

ولو تعلمين الغيب ايقنت انني حبيب واني للحبيب مشوق

اروم سلو النفس عنك ومالها الي احد الا اليك طريق

ومن قولها :

واسرار الملاحظ ليس تخفى وحبك في فؤادي لا يبين

وكيف يفوت هذا الناس شيء وما في الناس تظهره العيون

فطب نفساً بذاك وقر عينا فان هواك في قلبي معين

ومن قولها :

يا ايها الراكب المسجي مطيته عرج ليذهب عني بعض ما اجـد

فما رأى الناس من وجد تضمنهم الاو وجدى بقيس فوق ما وجدوا

أهوى رضـاه وانى في مودته ووده آخر الايام اجتهـــد

ثم ان اهلها زوجوها على كره منها من رجل من سادات بنى ثقيف يدعى سعد بن منيف . وذلك لان العادة المتبعة عندالعرب حينذاك انهم لا يزوجون الفتـاة ممن شاع خبره بعشقها تباعداً عن مظنة التهمة وخشية العار .

فلم يطب لها بعد زواجها عيش وازداد ذكرها لقيس والم بها الالم وانهكها السقم فماتت كمداً بعد قليل .

واما قيس فكان قد اشتد به الوجد والهيام حتى انه توحش وتباعد عن الاختـلاط بالناس (فسمي بالمجنون) وهام على وجهه في الفلوات وصار يسرح مع الهوام .

ولما سمع بوفاة محبوبته رثاها بقصيدة طويلة قال فيها :

اذا ما طواك الدهر يا ام مالك فشأن المنايا القاضيات وشانيا

وقال فيها ايضاً :

على مثل ليـلى يقتل المرء نفسه وان كنت من ليلى على الناس طاويا

ثم اختفى عن الانظار ومات حسرة بين الاحجار فى البرارى والقفـار وذلك سنة ٨٠ هجرية .

وكان قد خط باصبعه عند رأسه قبل وفاته هذين البيتين :

توسـد احجـــار المهامـة والقفر ومات جريح القلب مندمل الصدر

فيا ليت هذا الحب يعشق مرة فيعلم ما يلقى المحب من الهجر

كلمت بموسى اللحظ قلبي فلم يزل على طـور شوق سامعاً لندائك(١)
كلى الصب للهيجـاء تلـتق ثباتـه اذا تمت الهامات تحت السنابك(٢)

وبعد ان عثروا عليه ميتاً نقلوه من ذلك المكان ودفنوه الى جانب ليلى وتأسفوا عليه غاية الاسف وندموا على ما فعلوا به نهاية الندم ولات ساعة مندم .

واخبار ليلي ومجنونها قد ملئت بها كتب الاداب وتناقلتها الالسن على مدى الاجيال وكانا مضرب الامثال فى تلك الاحوال . فبيتت الناظم يتضمن تشبيه حله في العشق وانه قد اذله وصيره ملكا لهذه المحبوبة بحالة صاحب ام مالك حيث كان الحب قداستولى عليه فملك منه قلبه وسلبه لبه وجهله لا يفكر فى امر سوى الحب ولا يتغنى بشئ بما سوى الوجد والهيام .

(١) كلمت : جرحت .

في البيت تلميح لقصة موسى وصعوده على جبل الطور ونداء الرّب سبحانه وتعالى اياه وقد اخذ من القصة كلمة موسى وطور وسماع النداء فوجهها في البيت الي المعاني التى ارادها وفي البيت من جهة اخرى تشبيهات بليغة : في قوله موسى اللحظ وفى قوله : طـور شوق حيث اراد ان يبالغ بشوقه فادعى انه كالجبل في العظم . وفي كلمة موسى : تورية : المعني القريب منها المتبادر بمعونة القصة المشار اليها موسى الكليم . وليس بمراده بل المراد : الموسي القاطعة المفهومة من اسناد الكلم اليها .

(٢) كلي : امر للمخاطبة من وكل اليـه الامر : سلمه وتركه وفوّضه اليه يفتخر امامها ببسالته . والرجل مغرم بالافتخار امام المرأة طبيعة فكيـف به اذا اراد المصانعة ، كما ان المرأة ايضا تفتخر ببسالة الرجل القريب منها وبمحسن مزاياه .

كفوفى تكف الحادثات وساعدى   مساعد عان فاقد العون ناهك (١)
كروب الرزايا كم رمتنى بمكرها   وكم نصبت لى فى الوغى من شبائك (٢)
كدت عند مسراها واكدى مرامها   فكيف وعندى فى الردى عزم فاتك (٣)

واراد بقوله تمت : وقعت لان التمام يستلزم الوقوع ضمناً . والسنابك : حوافر الخيل وكنى بهذه الجملة عن حراجة الموقف في الحرب

(١) وضح فيه المعنى الذي اراده في البيت قبله واستعمل الجناس بين كفوفي وتكف وساعدي ومساعد وعان وعون . والساعد : ما بين المرفق والكف . عان : تعبان . فاقد العون : المعين . ناهك : هزيل وخائر القوى .

(٢) يتشكى من الزمان ورزاياه

(٣) يبين أن الرزايا وان كانت قوية بذاتها لم تتمكن أن تحكمه وتنفذ مرامها فيه وقد خيل أنّ الرزايا فرس كدت عند مسراها اى كلت . واكدى : قلّ وضعف فلم تصل الى مرامها وذلك لشدة عزمه وثباته تجاهها . ثم ادعى أنّ عزمه تجاه المهالك عزم فاتك . ففى قوله: عزم فاتك تشبيه ضمني .

وأراد بفاتك هنا : فاتك بن ابي جهل الاسدى خال ضبة بن يزيد العيني قاتل المتنبي الشاعر العظيم .

قال ابو نصر محمد الجبلي إنّ فاتكا صديق لى وهو كما سمي فاتك لسفكه الدماء واقدامه على الاهوال في مواقف القتال ، وكان المتنبي قد هجا فى شعره ضبة وعرّض في اخت فاتك فى نفس القصيدة فاهتاج غضب فاتك لذلك ورجع على ضبة باللوم وقال له كان يجب أن لا تجعل لشاعر عليك سبيلا وعزم على قتل المتنبي انتقاما ، فاتصل به انصراف المتنبي من

كلامي كلوم فى الملاحم للعـــدا ... ولا تحسبن سيفى لهم غير باتك (١)

كررت ففر الخصم من عظم هيبتى ... وعمت عليه واضحـات المسالك (٢)

كرام جدودي أوضحت لى طرايقاً ... فأمسيت فى سيرى بها خير سالك (٣)

كما أوضح المقدام فى الكون مسلكا ... من الحزم تسرى فيه اهل الممالك (٤)

فارس وتوجه الى العراق فتعقبه والتقى به فى وسط الطريق بين الاهواز وواسط وكان مع فاتك فرسان ونشابون ومع المتنبي ولده (محسد) وبعض من غلمانه فقاتل الشاعر الشجاع خصومه قتالا عظيما فحمل عليه فاتك وطعنه فى يساره ونكسه عن فرسه فخر صريعاً وقتل كذلك ابنه وبعض غلمانه .

قال ابو نصر لماصح خبر قتله وجهت من دفنه وولده وغلمانه وذهبت دماؤهم هـدراً وذلك فى شهر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . (ملخصة من ذكرى ابي الطيب بعد الف عام لعبد الوهاب عزام .)

(١) كلوم : جروح . فبين هذه الكلمة وقوله : كلامي : جناس ، والملاحم: الحروب ، باتك : قاطع .

(٢) يقرر في هـذا البيت شدة بأسه وأنه اذا هجم على خصمه أربكه حتى أنه لم يهتد للطرق الواضحات المسالك عندما يقصد الفرار والهزيمة .

(٣) يفتخر بانه سلك مسلك آبائه الكرام الذين ربوه أجمل التربية وأوضحوا له أحسن الطرق فسار على نهجهم وسلك طريقهم فكان خير خلف لأكرم سلف .

(٤) يشبه وضعيته هذه بالسير على أثر آبائه وأجداده بوضعية ممدوحه المقدام الذى أوضح أحسن المسالك من الحزم لتسري فيه أهل الممالك .

كثير الندا حتف العدا فائض الجدا ... هلال بدا ليث شديد التعارك (١)

كمي ولكن كم له من فطـــانة ... بكشف ظلامات وكم من مدارك (٢)

كأني واياه بشعـــرى وبذله ... هو الجهبذ الخرمي مع نجل بابك (٣)

وجعل هذا البيت واسطة الانتقال من موقف الفخر الى مدح الامير وان لم يصرح باسمه لأنه قد اكتفى بذكر صفاته التي لاتنطبق على ما سواه .

(١) يسرد في هذا البيت والذى بعده صفات ممدوحه حيث يقول . كثير الندا الخ ، وفى البيت : التقسيم والسجع وهما من البديع .

(٢) كمي : شجاع . المدارك : الحواس الخمس للانسان وكالها .

ومدارك الشرع : مواضع طلب الاحكام ، وهي حيث يستدل بالنصوص القويمة .

يريد أن يبين أنه مع شجاعته عالم بالاحكام عارف بحسن تطبيقها وازالة الحيف عن اصحاب الظلامات .

(٣) في البيت تلميح الى قصة الشاعر ابن بابك مع الجهبذ الخرمي .

وبابك ذاك الخرمي الذى كاد يستولى على الممالك كلها ثم قتل فى زمن المعتصم .

وابن بابك : هو أبو القاسم عبد الصمد ، شاعر مفلق ، ذكره (صاحب القاموس المحيط فى الجزء الثالث) .

وقال عبد الملك الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر ما ملخصه .

أبو القاسم عبد الصمد بن بابك (بفتحتين) شاعر شعاره احسان السبك واحكام الرصف وابداع الوصف يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين ويناسب تارة بالرشاقة والملاحة ، كلام المجيدين من المحدثين والمولدين ؛ وهو القائل في

وصف شعره :

أزرتك يا ابن عباد ثناء　　كأن نسيمه شرق براح

ولفظاً ناهب الحلي الغواني　　واهدى السحر للحدق الملاح

وكان ايام الصاحب بن عباد يشتي بحضرته و يصيف بوطنه ، وللصاحب في ذكره قوله : أما ابن بابك وكثرة غشيان بابك فانما تغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام .

قال الثعالبي : وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقني وتشوقني الى أخواتها ، حتى أستدعى أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر وبذل النفائس في استحداث الملح ، فاهدى اليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض الممطور ، والوشي المنشور واللؤلؤ المنثور ، فلم أدر ، الدفتر املح أم الخطّ أحسن ، أم الشكل أصح ، أم اللفظ أبرع ، أم المعنى أبدع ، فوقعت يدي منها على الضالة المنشودة والغريبة الموجودة فاخرجت منها غرراً ما هي إلا أنس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر .

ومن قوله في الوزير ابي نصر سابور بن أردشير من قصيدة :

شمت برق الوزير فانهل حتى　　لم أجد مهرباً الى الاعدام

فكأني وقد تعاصر باعي　　خائض في عباب أخضر طامي

مستفيض الندا كريم السجايا　　عاجل العفو آجل الانتقام

وأبو نصر : هو من وزراء بني بويه ، وكان كثير العطاء . استوزره بهاء الدولة المكنى بابي الحسين المعلم من ملوك بني بويه سنة ٣٠٨ ثمانية وثلاثمائة هجرية ، وكان المدبر لدولة بهاء الدولة واليه الحكم .

والجهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي تعريب (كهبد) والخرّمي : نسبة الى

كرعنا سلافا من كؤوس نواله ... بجنة فضل زينت بالارائك (١)

كمال له دون البريـة ثابت ... وليس خسيس الصخر مثل السبائك(٢)

كبير مقـام للنقائص تاركا ... ولكن لتحصيل الثنا غير تارك (٣)

كفيل الندا حج الأنام ببـابه ... وأدّوا بذاك الحج كل المناسك (٤)

كليلا أرى عزمي بميدان مدحـه ... وبازل جدّي في النظام كبارك (٥)

خرم . وهي : مدينة ببلاد ميديا .

و يقصد به :الوزير ابي نصر الذي مدحه ابن بابك كثيراً وكان يجزل له العطاء الجزيل .

(١) استعار السلاف للنوال ورشحه بالكؤوس ، وفي قوله : جنة فضل : تشبيه بليغ ؛ حيث شبه فضله وادبه بالجنة ورشحه بقوله : زينت بالارائك ؛ وقد تضمن هذا البيت مدح الأمير بالعطاء والفضل .

(٢) هذا البيت مؤيد للمعنى الذي ذكره في البيت قبله . وفي الشطر الاخير منه : تشبيه ضمني ومقابلة ، فقد قابل على أساس التفريق والتباين بين الصخر وسبائك الذهب ؛ وشبه ممدوحه بسبائك الذهب وغيره بالصخر .

(٣) يصفه بعلو المقام وسمو الأخلاق وتحاشيه عن النقائص وتفانيه في نيل الفضائل ما يستوجب الثناء والمدح . وفى البيت من انواع البديع : الاستدراك .

(٤) يصفه بالكرم المتناهي وأن الناس يقصدون بابه لنيل كرمه ونداه وقد استعار الحج والمناسك لفعل العافين بباب هذا الممدوح .

(٥) يقول : إنه عاجز عن أن يقوم بمدحه والثناء عليه حق القيام مهما بالغ بالمدح . وقد استعار كلمة بازل ،من قولهم (بزل البعير : انشق نابه وطلع فهو بازل) وحينذاك

كفانا كفاحا عنـد مشتبك القنـا وقرع السيوف البيض يوم الدكادك (١)

كذلك فى انعامه شارك المـلا وليس له فى مدحه من مشارك (٢)

كريم سما كل المـلوك فلم يزل له فضل مبيض على لون حالك (٣)

كرائم جدوى أحمد الجود ثورت لها فى ذرا العافين أشهى المبارك (٤)

يكون الجمل فى عنفوان قوته . والبارك أراد به الهزيل من الجمال الخائر القوى الذى يبرك فيصعب عليه القيام والنهوض .

فمعنى البيت أن نظمي في مدح هذا الأمير مع قوته ومتانته لايفى بمدح هذا الممدوح والثناء عليه .

(١) يشرح شيئاً من همة هذا الممدوح وعزمه فى الحروب وعند اشتداد الخطوب، والدكادك: الأرض القوية الصلبة ، ويريد بذلك شدة الحرب التي جعلت الارض دكادك .

(٢) يصفه بشدة الكرم وانه قد شارك الملا في انعامه عليهم بمعنى ان كل واحـد منهم شريك له في ماله ثم قابل هذه المشاركة في المال بانفراده فى استحقاق المدح بمعنى انه لا يوجد احد من الملا يصل الى درجته فيستحق ما استحقه من الحمد والثناء .

(٣) يمكن هنا ما ذكره في البيت قبله ويفضل ممدوحه على غيره من الملوك تفضيل اللون الابيض على اللون الاسود . وهذا معنى مبتدع جميل .

(٤) استعار لجوده الكرائم من الابل ورشحها باشهى المبارك لانها من خصائص الابل وكذلك بقوله : ثورت . قولهم ثوّر البعير اذا أهاجه وقوّمه من مبركه .

ويريد ان عطاياه قد جعلت عند العافين مبارك لكرائم الجمال . بمعنى انهم قد ملكوا جمالا من عطاياه منحهم اياها او اشتروها بما افاضه عليهم من المال حتى اصبحوا يثوّرون

كياسته تسمو على كل حاكم وهل يستوى عاصى الرجال وناسك (١)
كفاه علاء انه الفرد فى الملا وليس اخو ذاك الربيع كمالك (٢)

كرائم الابل من ساحات بيوتهم التى صارت عندهم من احسن ما يشتهون

(١) يصفه بالكياسة والنشاط في ادارته واحكامه ومع ذلك فهو محافظ على تقوى الله وعبادته فلم يجر ولم يظلم احداً ولا شك أن الكياسة مع المحافظة على الاخلاق الفاضلة هى اعلى ما تتحلي به الرجال ولهذا انكر المساواة بين : الناسك والعاصي في تولى الاحكام

(٢) يدعي انه قد انفرد فى الملا بالعلاء والشرف وشبهه بمالك بالعلم بالاحكام الشرعية واخذها من مصادرها الصحيحة وليس هو كالربيع حيث لا يوثق بصدق روايته وصحة روايته فشتان ما بين الربيع ومالك وكذلك من يشبه مالكا لا يقاس بغيره .

والربيع : هو ابن بدر بن عمرو التميمي السعدي . وهو بصرى قدم بغداد وحدث بها قال يحيى بن معين : الربيع بن بدر عليلة ليس بشيء وقال ايضاً : الربيع بن بدر ضعيف . وقال أبو داود لا يكتب حديثه

وضعفه آخرون من رجال الحديث وقالوا فيه : حديثه ضعيف متروك توفي سنة ثمان وسبعين ومائة هجرية ، (تاريخ بغداد الجزء الثامن للخطيب البغدادي) .

ومالك : هو ابن أنس الاصبحي المدني نسبة الى ذى أصبح قبيلة يمنية وان نسبه الى ذى أصبح نسب عربى صحيح ، وبذلك قال الواقدى وكان مالك من أعلم الناس فى زمنه بالسنة .

ولما علا شأنه بالمدينة سعي حساده الى والى المدينة جعفر بن سليمان وقالوا إنه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء .

كساه اله العرش حـــلة سـؤدد مدى الدهر ماغنت حداة الاوارك(١)

فغضب جعفر عليه فضربه بالسياط فما زال مالك بعد هذا الضرب في رفعة من الناس وعلو من امره ، حتى كأنما كانت تلك السياط حلياً حلي بها .

تركزت مدرسة المدينة في مالك كما تركزت مدرسة الكوفة في أبي حنيفة ؛ واكثر رجال مدرسة مالك عرفوا بالحديث والفقه فيه .

وكان محمد بن الحسن الحنفي يرحل الى المدينة يمكث فيها ويروي الموطأ و يعود الى العراق مزوداً بالآثار .

ولد مالك سنة سبع وتسعين، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة هجرية وعاش حياته بالمدينة ولم يعرف انه رحل عنها إلا الى مكة حاجاً (ملخص عن ضحى الاسلام ، لاحمد امين ، الجزء الثاني) .

(١) الاوارك : الركاب ، واراد بها الجمال على طريقة المجاز المرسل والقرينة : كلمة حداة . يدعو له بدوام الشرف والسؤدد مدى الدهر وما اطرب العيس حادى العيس .

القصيدة الثالثة والعشرون

لم ارى فى الزمان نيـــــل المعالى　　　بسوى البيض والرماح العوالى (١)

(١) لم أرى : كتب الفعل المضارع بالالف المقصورة . وهذه هي ليست الف الفعل حيث انه قد دخل عليه الجازم فحذفها ، وانما الف تولدت من اشباع الفتحة ليتم الوزن ، على حد قول امريء القيس ، ألا ايها الليل البهيم الا انجلي (بالياء) وكقولهم : منهمو (بالواو) .

ان فنون الشعر واغراضه كثيرة منها واشهرها : النسيب والمدح والهجاء والاعتذار والفخر والوصف والحكمة والمثل .

فالنسيب ويسمى التشبيب : هو ما يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح احوالهن من ضعنهن واقامتهن ووصف الاطلال والديار بعد مغادرتهن والتشوق اليهن بحنين الابل وغناء الحمائم ولمع البروق ولوح النيران وهبوب النسيم وبذكر المنازل والمياه التي تزلنها والرياض التي حللنها ووصف ما بها من خزامي وبهار واقحوان ، وكانت العرب لاتعدوا النساء اذا نسبت ، وكان للنسيب عندهم المقام الاول من بين اغراض الشعر حتى لو انضم اليه غرض آخر قدم النسيب عليه وافتتح به القصيد لما فيه من لهو النفس وارتياح الخاطر ولأن باعثه هو الحب وهو السر في كل اجتماع انساني .

والبدو اكثر الناس حباً ، لفراغهم وتلاقي قبائلهم المختلفة فى المصايف والمرابع فاذا ما افترقوا ذكر كل اليف اليفه وحبيب حبيبه ، ثم اذا عاودوا تلك الاماكن مرة اخرى هاج أشجانهم وجدد الذكرى فيهم مايرونه من آثار احبابهم واطلال منازلهم .

والمدح : هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعفة والشجاعة . وان هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وتعداد محاسنه الخلقية (بفتح

ليس فى الكون رفعة وعلاء   لم يكن أسه متون الصقال
لذ لى فى الوغى صليل حسامى   وصهيل الجياد عند الجدال
لنت للوفد جانباً غير أبى   عند قرع القنا شديد النكال (١)

الخاء وسكون اللام) . كالجمال وبسطة الجسم .

والهجاء : هو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفي المكارم والمحاسن عنه .

والاعتذار : هو درء الشاعر التهمة عنه والترفق في الاحتجاج على براءته منها واستمالته قلب المعتذر اليه واستعطافه عليه .

والفخر ويسمى الحماسة ايضاً : هو تمدح المرء بخصال نفسه وقومه والتحدث بحسن بلائهم ومكارمهم وكرم عنصرهم ووفرة قبيلهم ورفعة حسبهم ونسبهم وشهرة شجاعتهم.

والوصف : هو شرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع لاحضاره في ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به .

والحكمة : قول رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً (بفتح السين وتشديد اللام مفتوحة)

والمثل : هو قول محكي سائر يقصد منه تشبيه حال الذى حكي فيه بحال من قيل لأجله .

وشاعرنا الفاضل قد سلك في ديوانه هذا مسلك الشعراء الاقدمين (كما ذكرنا في مقدمة الكتاب) واستوفى في قصائده هذه الاغراض كلها فمنها ما أتى به قصداً ومنها ما تطرق اليه عرضاً .

وكانت القصائد المتقدمة مفتتحة بالنسيب ، واما هذه القصيدة وما بعدها فقد افتتحها بالفخر لئلا يغفل ديوانه عن التحدث بخصال نفسه وكرم عنصره وشهرة شجاعته .

(١) فى البيت من انواع البديع : المقابلة . فقد قابل بين خصيلتين من خصاله ، هما :

لجة الهول كم بها طال عـــومي فوق طرف يخوض في الاهوال (١)
لمع برق السيوف في ليل نقـــع يزدهيني من دون ضوء الهلال (٢)
لعس الريـق من عسيلة ثغـر ليس عندي أشهى من العسال (٣)

اللين للوفود والشدة في النكال عند قرع القنا .

(١) يفتخر بكثرة مقاومته الاهوال وثباته تجاهها .

وفي لجة الهول : استعارة مكنية : شبه الهول بالبحر المتلاطم الأمواج ، وقوله : طـال عومي ترشيح .

والطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

(٢) النقع : غبار الحرب . والازدهاء : من الزهو ، وهو الابتهاج والانشراح .

ادعى : أنه ينشرح صدره من رؤية ضوء الهلال .

وفي قوله : ليل نقع : تشبيه بليغ ، من اضافة المشبه به الى المشبه وقد رشحه بقوله : لمع برق السيوف مستعيراً اياهـا من لمعان النجوم في الليل ، لا من لمعان البروق في الغيوم ولذلك قابلها بقوله من دون ضوء الهلال .

(٣) اللعس : سواد في الشفة مستحسن . وقد يكون مصنعاً للتجمل واضافته الى الريق للمجاورة والاتصال . لان المعنى لعس الشفة التي يمتص منها ذلك الريق .

وعسيلة الثغر : ما لذّ وطاب من ريقه .

والعسال : الرمح يهتز ليناً .

قابل بين لعس الريق من عسيلة الثغر اللذيذ وبين الرمح اللدن . وقد فضل لذّته بهز الرمح على لذّته بارتشاف لعس هذا الريق .

لمت من صدّنى عن الطعن جبنا　ولمثلى يشار عند القتـــال (١)
لحّ فى عــذله فناديت دعــــنى　واستمع حسن منطـق ومقالى (٢)
ليس ان فاتنى الحمــام يميناً　لم أراه مفـاجأ من شمالى (٣)
لو أرى فى الزمان خـلداً لشخص　لجعلت الفرار من افعــالى (٤)
لجّ بى العزم ان أجوب البـوادى　لاقتناء الثنا وكسب الكمال (٥)

---

(١) ينكر على من يشير عليه بالصدّ عن الحروب والمطاعنة حرصاً عليه ، مع أنه من فرسان ذلك الميدان واليه يشار بالبنان و يستنجد للطعان .

(٢) يطلب من عاذله أن يكفّ عن عذله وأن يستمع ما يقوله فى البيت الآتي .

(٣) يقول : أنّ الحمـام لامفرّ منه . إذ كل نفس ذائقة الموت فان لم يره عن يمينه رآه من شماله. وهذا على حدّ قول المتنبي وقد ولده منه :

وإذا لم يكن من الموت بدّ　فمن العجز أن تموت جباناً

وعلى حدّ قول الآخر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره　تنوعت الاسباب والموت واحد

وفي قوله : لم أراه : كما تقدم في أوّل القصيدة من قوله : لم أرى .

(٤) يمكن في هذا البيت المعنى الذي فى البيت قبله . وهذا على حـدّ قول طرفه بن العبد وقد ولّده منه .

ألا أيهذا الزاجرى احضر الوغى　وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تسطيع دفع منيتي　فدعنى ابادرها بما ملكت يدي

(٥) يتضمن هذا البيت الحث على الاسفار فان فيها فوائد : منهـا : اقتناء الثناء

لى بالشهم أسوة واقتفاء صاحب السيف أحمد الأبطال (١)
ليث غاث الملوك مقدام حرب صائب الرأى فائق الاقيال (٢)
لين الطبع باسم يوم سلم عاسى مغضب بيوم النزال (٣)
لجب الجيش في الوغى يزدهيه وقراع الظبي وصوت النضال (٤)
لز في حلبة المفاخر طرفاً نحوى السبق دون كل الرجال (٥)

وكسب الكمال .

اما اكتساب الثناء فلا شتهاره واما اكتساب الكمال فلازدياد معلوماته .

(١) جعل اثارة هذه الفكرة عنده اقتداءه بممدوحه الشهم صاحب السيف ، أحمد الابطال واقتفاء لاثره .

وصير هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الفخر الى موقف المدح ثم انحدر يستقصي صفات الممدوح في الابيات الآتية بعده .

(٢) الاقيال : الامرآء والسادة العظماء .

(٣) يصفه بصفتين متضادتين كل منهما كمال في محلها : الأولى : التبسم يوم السلم والثانية : الغضب يوم الحرب . والعاسي : الجافي .

(٤) لجب : بفتحتين . مصدر بمعنى الصياح والجلبة ويزدهيه : بمعنى يعجبه وينشطه ووزنه : افتعل من يزدهي بمعني : ابتهج .

(٥) لز : بمعنى دفع فرسه بشدة . وفي البيت خيال بديع ، حيث انه تخيل للمفاخر جلبة الميدان بطريقة الاستعارة المصرحة . ورشحها بلز الطرف فيها وكذلك رشحها بقوله : نحوى السبق .

لمح الخصم شخصه من بعيد فهو للرعب منـــه فى زلزال (١)

لبس الحـلم والعفافـة بردآ وتحـلى بدرة الافضـال (٢)

لسن مصقع فصح بليـغ صادق فى الفعال والأقوال (٣)

لزم المجد مذ نشا وهـو طفل وسعى يافعاً لكسب الجلال (٤)

لحنت فى الامور قـوم فأضحى رافعاً خافضاً لذاك المقال (٥)

---

(١) يصفه بشدة هيبته ورعب الخصم من شخصه عند ظهوره . وقد جاء في الحديث الشريف (نصرت بالرعب مسيرة شهر)

(٢) فى البيت تشبيه بليغ ؛ حيث شبه الحلم والعفاف بالبرد . وأنه قد لبسه. والتشبيه في الشطر الثانى من اضافة المشتبه به الى المشبه والبرد . بضم فسكون : ثوب مخطط . جمعه برود .

(٣) يصفه بالفصاحة والبلاغة واللباقة في التكلم. وهى المقدرة على سحر مخاطبه بالكلام وكذلك يصفه بالصدق في الأقوال والأفعال.

(٤) الطفل : الصغير من كل شئ . جمعه اطفال . اليافع : غلام ترعرع وناهز البلوغ

(٥) فى البيت من انواع البديع التوجيه . فانه وجه الرفع والخفض واللحن . وهي من اصطلاحات علم النحو الى معان أرادها في وصف الممدوح .

ومعنى البيت : أن اقواما يعرّض بهم قد لحنوا في ادارة الأمور وأخطؤوا فيها فجاء هو مصححاً لتلك الأخطاء

وفى كلمات اللحن والخفض والرفع والمقال ؛ من البديع مراعاة النظير .

لهج الناس بالقريض فأمسى يشترى النظم منهمو باللآلى (١)

لوّحوا بالنظام عن بذل جود فغدا مظهراً صريح النوال (٢)

لوّع القرن فى الهياج بنبل وكذا للنبيل رمى النبال (٣)

لحق الجدّ فى الخلال ولكن هو بالجود سابق فى المجال (٤)

لفظ الرشد عصبة جهلاء فحماه من وصمة الابتذال (٥)

لم يزل مفرداً لدى كل ناد هل يقاس الدنىء بالمفضال (٦)

---

(١) يصفه بشدة حرصه على تقديم الشعراء وتفوقه على غيره في ذلك.

(٢) هذا البيت ممكن لمعنى البيت قبله.

(٣) القرن: النزيل في المحاربة.

انتقل الى وصفه بالبسالة واراد انه لا يهاج لرمي النبل الا النبيل.

والنبل: الذكاء والنجابة. والنبيل: ذو النجابة والفضل

وبين النبل والنبال: جناس شائع لطيف جداً.

(٤) يقول: انه قد اتبع أثر جدّه فى الخلال الحميدة والكمالات الرفيعة. الا انه قد فاقه بالجود. وبين الجد والجود: شيء من الجناس أيضاً.

(٥) لفظ بمعنى ترك. يريد أن عصبة من الجهال قد تركوا الرشد فاساءوا اليه وابتذلوه. ولكن هذا الوزير حماه من وصمة الابتذال.

وفي هذا البيت: لون بديع من الوصف بالرشد والكمال

(٦) هذا البيت متمم للمعنى الذي أراده في البيت قبله وفى الشطر الثاني منه تعريض باقوام أرادهم الشاعر نفسه.

لبد السعد عنـــــده ما تغنت　　في ظلام الدجا حداة الجمال (١)

(١) لبد : يعني اقام واستقر .

يدعو له بدوام السعد ما أطرب العيس حادي العيس بالنغم واراد بذلك التـوقيت الدائم على عادته في الدعاء وفي هذا حسن الختام .

القصيدة الرابعة والعشرون

من يكن مولعاً بلين القوام فو لوعى بذابـــل وحسام
منتهى القصد أن أجوب البوادى لاقتناء الثنــا ورفع المــلام
ما غفا الطرف عن حصول المعالى كيف لى أن انام بين الأنام (١)
منيتى فى الزمان ذكر علىّ عند سعى الأقدام فى الاقدام (٢)
ملت عن كل خامل الذكر غمر فيه عدوى تضرّ بالاجسام (٣)
من يرم صدق مقولى وحديثى ويرى فى الصدام حسن اصطلام (٤)

ابتدأ قصيدته بالفخر على غرر القصيدة السابقة .

(١) في البيت معنى بديع حيث يقول : انّ طرفه لم يغف ، فكيف له أن ينام بين الأنام فيعوقه نومه عن اكتساب المعالى والسعي في نيل الشرف ينكر ذلك ، لأن الطرف الذي لم يغف وقت الاغفاء فكيف ينام بين الناس وبين كلمتي أنام والأنام من أنواع البديع الجناس.

(٢) بين كلمتي الأقدام والاقدام ، جناس من أنواع البديع .

(٣) يقول : انني لا أجالس خامل الذكر ، فان خموله يعدو و يضر بالاجسام على حدّ قول الشاعر :

وصاحب خيار الناس واستبق ودّهم ولا تصحب الأردى فترى مع الردي

(٤) الاصطلام : الاستئصال ، وأراد به : استئصال العدوّ وقطع دابره وفى قوله : (مقولى) مجاز مرسل حيث ذكر المقول وهو : اللسان واراد به القول نفسه .

ما لهــذا الا البراز بحرب انما الحرب صيقل القمقام (١)
مجى الدهر حــين عاين ما بى انما الدهر مائــل للطغام (٢)
مسى حــادث الزمان بهم وهو لاشك من عوادى الكرام (٣)
منعى لا تزال تثنى عنــانى أن أبادى مغاضبا بابتسام (٤)
مشربى الحلم والوفا من قديم ان حلا للأنام شرب المدام (٥)
مثــل ما صير الفضائل وردا ذلك الجهبذ الرفيع المقام (٦)

(١) أوقع الشطر الاول من البيت موقع الجواب لمعنى البيت قبله ؛ فيقول : انّ من رام مني كذا فليبارزني ليرى صدق مدّعاي وفي الشطر الثاني منه تذييل بديع ؛

والقمقام : السيد العظيم .

(٢) يتشكى من الزمان حيث انه يطارد الفضل وذويه ويميل مع الطغام

والطغام : (بفتح الطاء) أوغاد الناس .

(٣) هذا البيت تمكين لمعنى البيت قبله ؛ وهو نوع بديعى .

(٤) يقول : إن عندي من المناعة وعزة النفس لاتزال تثني عناني عن أن أقابل من يغاضبني بالابتسام واللين ولكن أعامله بما يعاملني به حيث لا أكون حليما بالحلم المصنع الذي ينكره المتنبي بقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء اليها اللئام

(٥) في البيت مقابلة بديعية بين استحلائه الحلم والوفاء من القديم وبين استحلاء الانام لشرب المدام فظهر علوّ مقامه وما هو عليه من سموّ الاخلاق .

(٦) قابل حالته هذه بحالة ممدوحه الذي جعل الفضائل والكمالات موردا للناس وصير

ملك هـذا الزمان فخر البرايا   أحمد الرشد مالك الأحكام (١)
ماجد فى الأنام لا زال فرداً   هـل يقاس الفصيح بالتمتام (٢)
مصقع لا يقاس يوماً بملك   ليس صوت الليوث مثل البغام (٣)
مهد الوقت بالعدالة حتى   اصبح الذئب راعى الاغنام (٤)

هـذا البيت حلقة الانتقال من موقف الفخر الى موقف المديح ، وانحدر في سرد صفات ممدوحه في الابيات بعده .

(١) (ملك) بفتح الميم وسكون اللام : لغة فى ملك بفتح الميم وكسر اللام وفي قوله : مالك الاحكام : شيء من التوجيه مقتطف من الامام مالك بن أنس الامام في الاحكام الشرعية ، وفي قوله : احمد الرشد توجيه أيضاً والتوجيه من انواع البديع ، وقد مر غير مرة .

(٢) قوله :هل يقاس الفصيح بالتمتام : تذييل لمعنى الشطر الاول من البيت ففيه اثبات لفردية ممدوحه وتعريض بمن يريد أن يماثله . والتمتام : أراد به عكس الفصيح وهو الذى يتلعثم بكلامه

(٣) قوله : ليس صوت الليوث مثل البغام : تذييل للمعنى فى الشطر الأول من البيت ، فهو مؤيد لما ادعاه في الشطر الأول من أن ممدوحه لا يقاس بغيره من الملوك لأنه يفضلهم ببلاغة الكلام وقوة الحجة .

وفيه ايضاً الجمع مع التفريق ، وهو من انواع البديع

والليوث : الاسود . والبغام :صوت الظبية .

(٤) قوله : أصبح الذئب راعى الاغنام . منحوت من المثل العامي السائر (يرعى الذئب مع الغنم) . يضرب لانتشار العدالة في الافاق .

منصب الحكم ناله وهو طفل ان هذا يعز فى الحكام
منهج الجود سنه من قديم حيث أبدى فرائض الانعام (١)
منح البعض فضة ونضاراً وعلى البعض جاد بالأنعام (٢)
مشرعا للأنام أنهار بذل حول ذياك كم بدا من زحام (٣)
مبرزاً فى الحروب عزماً شديداً عند ضيق الخناق وقت الصدام (٤)
مشهراً للعداة سيفاً صقيلا هو كالنجم فى ظلام القتام (٥)
مبدع الرأى ان تعاظم خطب وأقام الاقوام بالاوهام (٦)

---

(١) في قوله : فرائض الانعام . تلميح الى الفرائض وهى تقسيم المواريث كأن انعاماته مقسمة على الناس تقسيم الفرائض .

(٢) الانعام : المراد بها الابل والظاهر أنه ذكر هذا المعنى ليستعمل شيئاً من العادات البدوية يصف بها ممدوحه لأن البدو مثل اعلا للكرم وأن اكثر ما تجود به كرائمهم العتاق النجيبات .

(٣) يقال : شرع النهر : اى حفره ، جعله شريعة للورّاد وفي قوله : أنهار بذل : استعارة مصرّحة ، حيث استعار الأنهار لكثرة العطاء . والبيت مولد من قول المتنبي السائر مسرى الامثال : (والمورد العذب كثير الزحام)

(٤) الصدام : التحام الحرب . وضيق الخناق : كناية عن حراجة الموقف

(٥) القتام : غبار الحرب . شبه سيفه المتحرك في غبار الحرب بالنجم اللامع فى الظلام

(٦) يريد : أنّ الخطب الجلل اذا عرض يدهش الناس فتوحي اليهم اوهامهم ماتوحي

مسعد السيف بالأنامل حملا — مسعف الضيف بالأيادي الجسام (١)
متلف ماله ليجمع مجداً — لم تنله الملوك من عهد حام
منعش الناس فى براعة فضل — هو مثل السحاب فى الانسجام (٢)
مدحه بالقريض لازال وردى — وبهذا أنال جل المرام (٣)
منيتى أن يقال فى الكون يوما — ان هذا الغلام أضحى غلامى (٤)

ولكن ممدوحه ثابت العزم لا يتزعزع لذلك . ولا يصدر عنه في مثل هذا الموقف الحرج الا الرأى السديد

(١) يقول : إن السيف بسعد اذا حمله بأنامله وتعاطاه ، كما أن الضيف يسعف عنده بالعطاء الجسيم . وقد قابل بين الحالتين فى العظم والكرم والكمال .

(٢) نعش الناس : تداركهم من هلكة . جبرهم بعد فقر .
برع براعة . فاق علماً او فضيلة . انسجم الماء : انصب

(٣) الورد : الجزء من القرآن او الأدعية . يستعملها المرء كل يوم أو ليلة . يريدانه لا يزال يلهج بمدحه في شعره .

(٤) فى قوله غلامي : تورية فوق ما فيها من الجناس .
المعنى القريب منها المتبادر : اضافة الغلام الى ياء المتكلم .
والمعنى البعيد المراد النسبة الى عائلة الناظم المشتهرة بالفضل والعلم والادب اقتباساً من قول الشاعر :

بأبه اقتدى عدي في الكرم — ومن يشابه أبه فما ظلم

فهو يريد أن يثبت أنه من هذه العائلة بكثرة ما يقوله من الشعر .

مدّ من فوقه السرور ظلالا ما تغنى فى الدوح ورق الحمام (١)

(١) يدعو له بدوام السرور . وقد وقت ذلك بغناء الحمام في الدوح وفى الشطر الاول استعارة حيث شبه السرور بالسرادقات ودعي بان تضطرب اطنابها على هـذا الممدوح فيكون في ظلالها على الدوام والدوحة : الشجرة العظيمة المظلة . جمعها دوح بفتح الدال وسكون الواو . والورق : جمع ورقاء . وهي كل ما له طوق من الطيور .

القصيدة الخامسة والعشرون

نزحوا ففاضت بعـــدهم أجفانى والدهر من قبل الفراق جفانى (١)

نعم الحسان الغيد لولا أنهـم لا يحسنون الى كئيب عان (٢)

---

(١) اذا تباعد المحبوب عن الاوطان كابد المحب من الامـور اصعبها وتحمل من المشاق اشدها وشكى ألم الفراق وتلهف الى قرب التلاق وسكب من عبرته العبروانشد والقلب متلهف الى نيل الوطر :

ومفارق سكن القـلوب فـلا خلف منه الرجـــوع

بعث الرسـول وقال لى وانا السميـع له المطيـع

بالله قل لى ما جـــرى بعدي فقلت له الدمـوع

ومع كل ذلك فانه لا يني في تذكر حاله مع الحبيب ايام الوصال .

ويحدث عما كان عليه من القرب او النفرة والدلال وشاعرنا يظهر في الابيات الاتية حقيقة الحال وما قاساه بقرب احبته وبعادهم من الاهوال ما هو اثقل من الجبال. فيقول : نعم الحسان الغيد الخ .

نزح نزحاً ونزوحاً : بعد . ونزح بفلان : غاب عن دياره غيبة بعيدة يقال فاضت عينه : اي سال دمعها بكثرة . جفاه : اعرض عنه . ضدّ واصله وآنسه .

وبين اجفانى وجفاني : الجناس الناقص .

(٢) مدحهم في هذا البيت واستثنى من مدحهم خصلة واحدة تخصه وهى : عدم احسانهم اليه . وهو الكئيب العانى . ولكننا اذا دققنا هذا المعنى وجدناه يعود بمآله الى تعقيب المدح بما يشبه الذّم لان عدم الاحسان الى الكئيب مؤدّاه الحشمة والعفاف

نفروا عن الصب الحزين تدللا ... وكذا النفار خلائق الغزلان (١)

نهبوا الجيش الصبر بعد بعادهم ... وهمو قديماً غاصبون جنانى (٢)

نزلوا بقلبي فاكتسى شرفا بهم ... دون الملا والدار بالسكان (٣)

نعشوا نواحى أضلعى بنزولهم ... فهمو لهـا كالروح للأبدان (٤)

نهجوا ومالوا عن معاهد صبهم ... والميل معهود من الأغصان (٥)

نضحوا بماء الريق تربة بالى ... فغدا القتيل يسير بالأكفان (٦)

---

(١) هذا البيت تمكين لمعنى البيت قبله ، وفى التذييل في الشطر الثاني تشبيه ضمني حيث شبههم بالغزلان .

(٢) في قوله : نهبوا الجيش الصبر : استعارة مصرحة حيث استعار الجيش للصبر . وفي نهبوا وغاصبون ترشيح لأن كلمة جيشاً تستلزم الحرب ومن خصائص الحرب : النهب والغصب ومضمون البيت أنهم قد استولوا على قلبه حتى غمره الحب ونفذ منه الصبر .

(٣) تمكن فى البيت ما أراد من المعنى في البيت قبله . وفيه استعارة مكنية حيث شبه القلب بالدار . وقد دلل لقوله : فاكتسى شرفاً بهم، بقوله : والدار بالسكان، فهو تذييل بديع.

(٤) هذا البيت تفصيل لمعنى البيت قبله . وما أبدع قوله : فهمو لها كالروح للابدان ، حيث أنه من المعاني الجميلة جداً .

(٥) يتشكى من بعدهم وميلهم عن معاهده ، ثم استنبط منه معنى بديعاً وهو قوله : والميل معهود من الأغصان ، فضمنه التشبيه الضمني حيث شبههم بالأغصان ، ولذلك مالوا عن معاهده .

(٦) أخذ هذا المعنى من المسنون ، وهو أن ينضح القبر بالماء بعد الدفن رجاء الرحمة ،

نسبوا الى قلبي السلوّ وأنى لى هذا وحاشاه من السلوان (١)

نشروا الشعور على قضيب قوامهم فحكوا بذاك السنحق السلطانى (٢)

نظروا الكئيب وقد قضى فى حبهم فقضوا له بالصدّ والحرمان (٣)

نجروا بسيف سهادهم طفل الكرى فجرى دم الأجفان أحمر قان (٤)

كما جاء فى الاثر ، ولكنه أوغل فى هذا المعنى ، فادعى أنّ هذا النضح قد أحياه فغدا وهو قتيل بسهم الحبّ يسير بالأكفان ، واستعمال القتيل للصب ، شائع فى الغزل وكذلك ماء الريق ، الا أن شاعرنا قد ولد في البيت معنى جديداً كما ذكرناه .

(١) نسبة السلوّ الى قلب المحب شائعة في الغزل بطريقة الانكار .

وقد زاد على هذا المعنى بالجملة الاعتراضية (وحاشاه) وهو ابداع في المعنى جديد .

(٢) شبه شعورهم المنثورة على قضيب القوام بالراية الحربية .

والسنجق كلمة تركية مستعملة عند الاتراك بمعنى الراية فهي من الدخيل .

(٣) جانس في البيت بين كلمي قضى : بمعنى مات . وقضوا : بمعنى حكموا .

(٤) سيف السهاد ، فيه مجاز مزدوج ، أراد به : فتور العين وسميناه مزدوجاً : لان فيه مجاز مرسل واستعارة .

فالمجاز المرسل : هو ذكر السهاد وارادة الجفن الفاتر من ذكر السبب وارادة المسبب والاستعارة هى استعمال السيف للجفن . وفى طفل الكرى استعارة ايضاً .

وقوله : فجرى دم الأجفان تفريع على هـذا المعنى ، لأن السهر من الحبّ بصاحبه البكاء على الدوام .

ومضمون البيت : التشكى من قلة النوم ، وشدة البكاء بتأثير الحبّ . حتى ان دموعه

نصروا السقام على القوى بصدودهم فهمو لسقم الجسم كالأعوان (١)

نقضوا العهود غداة جدوا فى السرى والغدر شر خلائق الانسان (٢)

نثروا لآلى اللفظ عند عتابهم فكأنها مدح العظيم الشان (٣)

اخذت تجرى دماً شديد الحمرة . وهكذا شأن المحبين الذين يستولى الحب على مشاعرهم ويملك منهم قلوبهم .

قال شهاب الدين احمد بن ابى حجلة المغربي :

لاتعجبوا من وفا دمعي غداة جرى من عينه ماجرى فاليجر فيه وفا

مازلت ابكي على وادي العقيق الى ان قيل هاذاك من عينيه قد رعفا

وقال ايضاً :

ضب على صفح المقطم دمعه تجرى العيون به دما مسفوحا

لو شاهدت عيناك احمر دمعه زكيت شاهد قلبه المجروحا

(١) يقول ان بصدودهم عنه قد نصروا مافيه من سقام وكانواعوناً له غلبوه على قواه .

(٢) يتشكى من سراهم وتركهم له وعدّ ذلك نقضاً للعهود وغدراً .

ثم ذيل هذا المعنى بقوله : والغدر الخ .

(٣) يتغزل بجمال كلامهم عند العتاب و يشبهه بمدح العظيم الشأن (ممدوحه) و يجعل هذه الجملة حلقة الانتقال من الغزل الى المدح . ثم ينحدر الى المدح فى الابيات التالية فيقول نجم الملوك الخ .

والمعاتبة عند بعض المحبين ألذ من الاماني وبث هوى ارق من النسيم المتواني ، ففيه فوائد جمة وازالة كرب ودفع غمة .

نجم الملوك وشمسها وهلالها ... بدر الأكارم احمد الاقران (١)
نال الفخار بجده وبجده ... وحوى السباق بحلبة الميدان
نارت بطلعته البلاد فاصبحت ... تثنى على اشراقها القمران (٢)
نعم له كالطوق فى أجيادنا ... فلذاك عاقتنا عن الطيران (٣)

والعتاب بين المحبين على انواع : عتاب هو لتأييد المودة وعتاب لتكذيب الناقل وعتاب لتمييز الحق من الباطل .

قال احد الشعراء :

وإذا الحبيب اتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع

وقال ابن سنا الملك :

وأملي عتاباً يستطاب فليتني ... أطلت ذنوبي كي يطول عتابه

(١) شبهه باكثر من واحد من الأجرام السماوية ، وهو النجم والشمس والهلال والبدر ، لذلك لم يراع الترتيب ولا الترقي .

(٢) في القمران تغليب للقمر على الشمس ، وهو مستعمل في اللغة .

واراد بثناء القمرين عليه الغلو والمبالغة فى انارة طلعته للبلاد وتفوقها على الشمس والقمر فعبر عن ذلك التفوق بالثناء مجازاً .

(٣) في البيت تورية وازدحام في المعنى فى كلمة (الطوق) لأن الطوق من خصائص الحمام وكذلك يستعمل في القيد ويكنى به عن الاسر فكان من شأن هذه النعم أن يتحلوا بها حسن حال ويطيروا بها كثرة رفاه . ثم يأتى في المعنى الثاني وهو الطوق الحديدي ويكنى به عن الاسر فيدل على انهم بقوا تحت أسر هذا الأمير بكثرة ما له عليهم من النعم

نمت على شرف حوته خـــلاله ونمت اياديه بكلّ مكان (١)
نجمت نجوم العـدل فى أعصاره فغدا يفاخر صاحب الايوان (٢)

والاحسان .

(١) جانس بين كلمتي نمت (بتشديد الميم) بمعنى : أظهرت ونمت (بالتخفيف) . بمعنى كثرت وزادت . والأيادى : النعم

يريد : أنّ خصاله الحميدة تدل على شرفه . وهو مضمون حديث جاء بهذا المعنى .

(٢) نجمت : ظهرت .

أراد بصاحب الايوان كسرى أنوشروان المشهر بالعدالة والمضروب به المثل فيها وقد مرّ ذكره .

وقد جاء فى دائرة المعارف الاسلامية ما خلاصته « ايوان : كلمة فارسية معناها قاعـة الاستقبال عند ملوك الساسانيين وهو عبارة عن بهو كبير مربع الشكل تحيط به الجدران من ثلاث جهات فقط أما الجهة الرابعة فمفتوحة لا جدار فيها وما زال جانب من ايوان كسرى باقياً في بقعة مقفرة جنوبي بغداد »

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب « ولهم (أى الفرس) بها (أي المدائن) آثار عظيمة وابنية قديمة منها الايوان العجيب الشان لم أر في معناه أحسن منه صنعة ولا أعجب منه عملا . وقد وصفه أبو عبادة الوليد بن عبيد البحترى فى قصيدته التي أولها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

الي أن قال :

وكأنّ الايوان من عجب الصنـ ـعة جوب في جنب أرعن جلس

نجح الأمور بهمة منه حكت ساعير جرماً بل ذرا لبنان (١)
نقما أعـــد لكل باغ فاجر نعماأعـــد لباغي الاحسان (٢)
نهر جرى من كفه منا لمن نهـلا يروم وليس بالمنـان (٣)

والذي بني الايوان على ما ذكر عبدالله بن مسلم بن قتيبة : هو سابور بن هرمز المعروف بذي الاكتاف »

ومضمون البيت أن العدل ظهر في عصره وعلا حتى فاق عدالة كسري أنو شروان .

وبين نجمت ونجوم جناس الاشتقاق

(١) قال في معجم البلدان : ان ساعير في التوراة اسم لجبال فلسطين .

فقد جاء فيها (جاء من سينا ، يريد مناجاة الله لموسى على طورسينا واشرق من ساعير اشارة الى ظهور عيسى بن مريم من الناصرة واستعلى من جبال فاران . وهي جبال الحجاز يريد النبي محمداً عليه الصلاة والسلام) وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من التوراة .

يشبه نجاح ممدوحه في الامور بهمته بجبل ساعير في العظم ثم يترقى ويشبهه بذرا لبنان.

وذرا: (بضم الذال وفتح الراء او بكسر الذال) جمع لذروة (بضم الذال او بكسرها وسكون الراء) العلو والمكان المرتفع واعلى كل شي ذروته.

(٢) في البيت مقابلة بين النقم والنعم . وجناس بين باغ بمعنى الطاغية الجبار وبين باغي الاحسان : بمعنى طالبه

(٣) يستعير النهر لجوده وعطاياه بجامع الكثرة وذيل هذا بقوله : ليس بالمنان . فهي صفة تزيد في صفة الكرم زيادة فاضلة .

نفشت بحرث نواله غنم الورى فعفا ولكن ما عفا عن جان (١)

واراد بان ماجاء في الآية الكريمة من قوله تعالى (وانزلنا عليكم المن والسلوى)

والمن : مادة حلوة تتناثر من السماء على ورق الاشجار في الجبال .

ويقال : منّ عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير .

وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب .

وقد جاء في الآية الكريمة (ولا تمنن تستكثر) بمعنى لا تمنّ في اعطائك في حالة أنك ترى ما تعطيه كثيراً

وقال احد الادباء : المنة تهدم الصنيعة .

وقال آخر : احسن العطاء موقعاً مالم يشب بمنّ

وقال الشاعر :

احسن من كل حسن في كل وقت وزمن
صنيعة مشكورة خالية من المنن

وفى البيت جناس مذيل بين كلمتي منا والمنان

والنهل : الشرب . او أول الشرب

(١) اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (نفشت فيه غنم القوم) في قصة سليمان وداود عليهما السلام . غير ان صاحب ذلك الحرث فى القصة اخذ الغنم في مقابلة ما تلف له من من الزرع لتعوض له خسارته . واما هذا الممدوح فقد وصفه بانه عفا عمن رعى وسرح بحرث نواله عفو كرم وجود .

فنجد هذا المعنى المبتكر بديعاً جداً .

وقد احترس بقوله ولكن ما عفا عن جان . عن أن نفش غنم الورى في حرث نواله

نادى نداه فانّ ذلك لم يزل غوث العديم وملجأ الولهان (١)
نمق طروس النظم فى أمداحه ومن النشيد قلائد العقيان (٢)
نزّه لحاظك فى رياض صفاته بين الأقاح ويانع الريحان (٣)

انما كان من كرمه وعطاياه لامن تغلبهم عليه . اما من يجني عليه فانه يجازيه جزاءاً مراً فهو ساهر على حفظ كيانه من الجناة والمعتدين .

(١) نادي فعل أمر . والياء للاشباع . كما تقدم الكلام على مثله .

نداه : عطاؤه وكرمه . غوث : المعين والناصر .

العديم : الفقير . الملجأ : الملاذ والحصن . الولهان : المتحير .

(٢) يستنهض نفسه بالاكثار من مدحه . وتنميق الطروس في ذلك وأن يتقلد بقلائد العقيان من نشيد ذلك المدح .

والعقيان : الخرز من الذهب او الفضة ، تلبس كسوار أو قلادة .

نمق الكتاب (بتشديد الميم) حسنه وزينه بالكتابه. الطروس : (بضم الطاء) جمع طرس (بكسرها) الصحيفة .

(٣) في البيت معنى بديع ، يتضمن تشبيه صفاته بالأقاح والريحان . ويدعي : أن الناظر اذا شاهد الاقاح والريحان تنبه لصفات هذا الممدوح.

والريحان : كل نبات له رائحة طيبة : جمعه رياحين .

واليانع : الاحمر من كل شيء .

والأقاح : واحدته أقحوانة (بضم الهمزة) ، وهو نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان . ويسمى : الأقحوان ايضاً . والعامة تسميه بيبون .

نوب الزمان عدته دوماً ما شدا   شاد من الأطيار فى أفنان (١)

(١) يدعو له بتباعد وتجنب مصائب الزمان عنه على الدوام .

ونوب : بضم النون وفتح الواو جمع . مفردها نوبة : بضم النون وسكون الواو ، المصيبة. وقد وقت ذلك بشدو الاطيار على الاغصان وجعل هذا البيت حسن الختام .

القصيدة السادسة والعشرون

وهى جلدى وجداً ونجم الصبا هوى ... وتاه الحجى بين الصبابة والهوى (١)
ولعت بظبي قـــد غوانى بعشقه ... ولكنّ شيطان العذول له غوى (٢)
وفت مقلتى لما تبيت غـــدره ... فياسعد جدّى لو أفاق أوارعوى (٣)
وجدت به وجـداً أغار على الحشا ... ومزق جيش الصبر مع جحفل القوى (٤

(١) في البيت جناس تام بين هوى بمعنى سقط والهوى بمعنى الصبابة . وجناس ناقص بين وهى وهوى . والحجى العقل . الصبابة : الحبُ ، وفي نجم الصبابة تشبيه بليغ.

والوجد: شدة الحبّ . والجلد : المتانة والثبات . ووهى: بمعنى ضعف وتهرّى .

وفى البيت تشكٍّ من ضعف قوته تجاه الوجد ومن ذهاب شبابه ومن تيه عقله بين الصبابة والهوى .

(٢) اخذ يوضح فعل الهوى فيه .

والتناظر بين غوانى وغوى وشيطان العذول بديع جداً .

وفي شيطان العذول : تشبيه بليغ .

(٣) في الشطر الاول مقابلة بديعة بين غدره والمبيت بوفاء مقلته له .

وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة وهي قوله تعالى (لنبيتنه وأهله ثم لنقولنّ لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون) وقد أعطت هذا الغدر قيمة كبيرة ومركزاً رفيعاً .

وفي الشطر الثاني يتمنى أن لو يفيق هـذا الغادر من غفوته هذه او يرعوي عن غدره وبذلك يكون الشاعر قد نال السعد وحظى بمأموله .

(٤) بين وجدت ووجداً : جناس .

وميض بريق الثغر أجرى مدامعي | ونار أسيل الخدُّ للقلب قد كوى (١)
وقفت بأبواب الرجاء وقبل ذا | قلوص مرامي فوق أعتابه ضوى (٢)
وعود الغواني بالوصال كواذب | فيا فوز من عنهم عنان الرجا لوى (٣)
وحق هواهم وهو أصدق حلفة | وعيش تقضى بين نجد وذي طوى (٤)

وفي اغار على الحشا استعارة مكنية حيث شبهه بالجيش او الفارس ورشحه بقوله ومزّق جيش الصبر الخ .

وفي جيش الصبر تشبيه بليغ وكذلك في جحفل القوى .

والجحفل : الجيش الجرار .

والمضمون أن وجده هذا قد مزّق أحشاءه ونفذ معه صبره وخارت قواه .

(١) اخذ يصف مافي هذا الحبيب من مزايا في الجمال اوقعته في هذا المأزق الحرج .

وفي وميض بريق : استعارة مصرحة .

وفيه مع اجرى مدامعي ترشيح ومراعاة نظير وفي نار اسيل الخدّ استعارة مصرحة ايضاً حيث استعار النار للخدّ . وقد رشحه بقوله : للقلب قد كوى .

(٢) يحدّث عن شدة تعلقه لحبيبه ومعالجة وصله الا أنه لم ينل من ذلك شيئاً واصبح رجاءه برقا خلباً .

وفي قلوص مرامي استعارة مصرحة رشحت بقوله فوق اعتابه ضوى

وضوى : بمعنى برك . والقلوص : الناقة .

(٣) هذا البيت تعليل للمعنى المفهوم مما قبله وتوضيح لمعناه .

وفي الشطر الثاني يحسد من خلي من الحب ولوى عنانه عن الغواني .

(٤) يقسم بأن ودّه لهم طبيعي فيه وأنه مختص بهواهم دون غيرهم . ويستتبع هذا

وعهد وثيق قد تقدم بيننـــا ... على حافتى سفح العقيق مع اللوى(١)
ودادى لهم من مبدأ الخلق خلقة ... وقلبي لهم دون الخرائد قد هوى(٢)
ورودى حلا من ذلك الريق واللمى ... وان اسقموا الاحشاء كان هو الدوا(٣)
وحيداً حثثت العيس فى البيد سائراً ... الى ان شكت نوقى من الاين والجوى(٤)

القسم ذكريات له معهم بقوله وعيش تقضى الخ .

وهو استتباع بديع جداً وذكريات لما كان له معهم (والذكريات صدى السنين الحاكى) .

ونجد : قسم من بلاد العرب مرتفع اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام .

طوى : جبل في فلسطين ذكر فى قوله تعالي (انك بالوادي المقدس طوى) .

(١) هذا البيت معطوف على البيت قبله ومتمم لمعناه .

العقيق : اسم لعدة مواضع فى بلاد العرب . والعقيق في الاصل الوادى وكل مسيل ماء شقه السيل قديماً فوسعه ، واللوى : ما التوى وانعطف من الرمل وجمعه الواء

(٢) في هذا البيت يمكن معنى تلك الذكريات .

والخرائد: الفتيات الجميلات.

(٣) في هذا البيت يمكن معنى تلك الذكريات ايضاً

واراد باللمى جمال الشفة

وما ابدع قوله وان اسقموا الاحشاء ، فهو خضوع ورضا منه على اتعس ما يمكن ان يتصور و يعد ذلك لذة له ودواء لسقمه

وقد قابل بين السقم وبين الدواء مقابلة بديعة

(٤) يحدث عن الصعوبات التي تجشمها في سيره فى تلك البيد المقفرة وعن تشكى

ونادت الى ابن المسـير مسارعا ... فقلت الى نادبه العز قـد ثوى (١)
وربع به المـولى المؤيد قاطن ... غزير الأيادى احمد الجيش واللوا (٢)
وقور ولكـن لا يقاس بحاكم ... وليس العصا والسيف فى رتبة سوا (٣)
وفىّ بوعد الجود لا مطـل عنده ... رشيد على كل الكمال قد احتوى
ونىّ عن الفحشا عجول الى النـدا ... جسور على الاعدا فصيح اذا روى (٤)
وثيقاً أرى عهد المكارم عنـده ... اذا ما نشا الاخلاف يوما من السوى (٥)

توقه من التعب والحفا حتى نادته متأثرة الى ابن المسير فاجابها الي نادى ذلك الوزير وربعه الذي يسكنه اعز خلق الله علي وهو ممدوحه .

وقد جعل هذا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(١) ثوى : اقام فى المكان

(٢) الربع : المكان اللطيف . الغزير : الكثير . الأيادي : الانعام

والجيش : هو القوة المسلحة فى البلاد . واللوا : راية الجيش

(٣) هنا اخذ يعدد صفات ممدوحه الخلقية . وفى قوله وليس العصا والسيف تذييل بديع وتلميح الى من يزاحم هذا الوزير في مركزه

(٤) فى البيت من انواع البديع : التقسيم والسجع والمقابلة .

والمقابلة بين توانيه عن الفحشاء وعجالته الى الكرم .

(٥) في نشا : تسهيل الهمزة إذ أصلها نشأ

يناظر بينه وبين الغير المزاحم له في انه وثيق عهد المكارم وغيره ليس كذلك فان غيره قد يخلف في عهده اما هو فانه محافظ على العهود والمواعيد

وجيه ولم يخطر مداماً على امرىء | بفكر له سوء وللغدر ما نوى (١)
وصول الى العافى ولكن سيفه | يقطع أعناقاً وينزع للشوى (٢)
ورى منه زند العزم من فحمة الوغا | فشبت هناك الخصم فى نارها كوى (٣)
ولى الأمر فانقاد الأمان لأنه | مليك على كرسى عدل قد استوى (٤)
ولا بدع أن تجنى ثمار نواله | فذاك قضيب بالسخاء قد ارتوى (٥)

---

(١) مدام : اسم مفعول من ادام على الشيء اذا داوم عليه

(٢) قابل بين وصول و يقطع مقابلة جيدة

والعافي : طالب الخير . والشوى : جلدة الرأس . ففيها اقتباس من الاية الكريمة (نزاعة للشوى)

(٣) فى زند العزم وفحمة الوغى تشبيه بليغ .

وقد رشحه بقوله شبت وبقوله ورى . وبقوله هناك الخصم الخ .

يقال ورى زنده بمعنى كثر ناره

والزند : العود الاعلى الذي يقتدح به النار . والزند ايضا موصل الذراع في الكف .

والفحمة : شدة سواد الليل واراد به اشتداد الحرب . وشبت النار : اتقدت وكواه : احرق جلده بحديدة ونحوها

(٤) يبين ان الامن كان سائدا ايام امارته وذلك ناشئ من اجراء العدل

(٥) ابدع في هذا البيت في وصفه بكثرة الكرم . واستعار كلمة ثمار للنوال والعطاء بطريقة الاستعارة المكنية . ورشحها بقوله (تجنى)

وفى قوله : بالسخاء قد ارتوى : استعارة مصرحة حيث استعار الماء للسخاء . والقرينة

وسيم له فضل جسيم ونعمـــة يروّي ضما فيهم ويطوى بهم طوى(١)

وما عاينت عيـــنى سواه مهذبا لذكر ملوك العصر فى مجده طوى(٢)

وقى الناس من هول الزمان الم ترى به ساعد الدهر الخؤون قد التوى(٣)

وجود له ناش من الجود والسخـا وبنت الخنى والبخل فى عصره ذوى(٤)

قوله (قد ارتوى) وهذه الاستعارة ترشيح للاستعارة الاولى ايضا

(١) بين وسيم وجسيم جناس محرف . والوسيم: جميل الطلعة

والضمير في فيهم وبهم يعود الى الرعية المفهومة من سياق الكلام

وبين يروي ويطوي بهم طوى : مراعاة النظير .

والطوى : الجوع وطيّ الطوى : اراد به الشبع

ومضمون الشطر انه : يروي ظمأهم (اي عطشهم) و يشبع جوعتهم

(٢) يفضله على سائر ملوك عصره وأنه طوى ذكرهم بكثرة محاسنه وعظم احسانه على حد قول النابغة في مدح النعمان :

كانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

(٣) فى ساعد الدهر : استعارة مكنية رشحت بقوله قد التوى

(٤) وجود : الوجود . والجود : الكرم

الخنى: الفحش . ذوى : ذبل

يدعي ان وجوده ناشيء من الجود والسخاء

وفى نبت الخنى والبخل استعارة مكنية رشحت بكلمة ذوى

وجا كبد الاعدا بخنجر عزمه   وألبسهم ثوبا من البؤس والتوى (١)
ولازال عالى القدر فى الكون ماشدا   مغن بالحان الحجاز مع النوى (٢)

---

(١) وجا : بمعنى شق وبقر . والخنجر : سكين قاطعة وهي من الات القتال . والتوى : الهلاك

فى خنجر عزمه تشبيه بليغ

وفي قوله البسهم ثوبا من التوى : استعارة مصرحة

(٢) يدعو له بدوام علو القدر وبوقت ذلك بشدو المغنى بلحن الحجاز والنوى وهما لحنان معروفان من الحان الغناء .

القصيدة السابعة والعشرون

هل تسمحن منيتي ليلى بلقياها يوماً لتشفى بعذب الريق مضناها(١)

(١) ابتدأ قصيدته بالغزل على عادته وورّى بذكر ليلى عن محبوبته الوهمية التي يتغزل بها في قصائده، والظاهر انه اراد بليلى هنا ليلى الاخيلية محبوبة (توبة بن اسيد الخفاجي) وخفاجة فخذ من قحطان.

وكان توبة شجاعا مبرزاً في قومه سخياً فصيحاً مشهوراً بمكارم الاخلاق ومحاسنها، وكان يدعى (فتى الفتيان).

وليلى هي بنت حذيفة بن شداد بن كعب من بني اخيل، شاع في العرب ذكرها بالحسن والفصاحة وحفظ انساب العرب وايامها واشعارها ولم يتقدم عليها في الشعر من نساء العرب الا الخنساء.

رآها (توبة) فافتتن بها فجعل يراودها فيتحادث معها الى ان اخذت قلبه واطارت لبه، فشكا لها يوما مانزل به منها فاعلمته أن بها منه اضعاف ذلك، فاقاما على التزاور الى أن زوجها اهلها من رجل من بني الأدلع فحجبها زوجها فقلق توبة لذلك حتى خامره الجزع فكاد يذهب بعقله فاشاروا عليه بتعاطي الاسفار والخوض في المحادثات وكان يزورها على خيفة وخفية، فلما اشتد التحريج عليها جعلت بينها وبينه امارة، فقالت اذا مررت فوجدتني مبرقعة فاجلس مطمئناً ولا حرج حينئذ، فلما قوي حرصهم وتوعدهم لها واجمعوا أن يفتكوا به اذا رآها، خرجت يوم ميعاد سافرة على كثيب بحيث يراها على البعد فلما اقبل ورآها سافرة مضى في طريقه متنكباً فعزم على الشام وفي طريقه مر سحراً باشجار في وادي الغيل وعليها حمائم تغرد فعاودته الاشجان فانشد قصيدة طويلة مطلعها:

نأتك بليلى دارهـا لا تزورهـا　　وشط نواهـا واستمر مريرهـا

ويقول فيها :

لكل لقـاء نلتقيه بشاشة　　وان كان حولا كل يوم تزورهـا

ويقول :

واني ليشفيني من الشوق ان ارى　　على الشرف العاني المخوف ازورها

ويقول :

وقد تذهب الحاجات يسترهـا الفتى　　فتخفى وتهوى النفس مالا يضيرها

وكنت اذا مازرت ليلى تبرقعت　　فقد رابني منهـا الغداة سفورهـا

وقـد رابني منهـا صدود رأيتـه　　واعراضهـا عن حاجتي وقصورهـا

ارتك حيـاض الموت ليلى وراقنـا　　عيون نقيات الحواشي تديرهـا

الى ان يقول :

اظن بها خيراً واعلم انهـا　　ستنفك يوما او يفك اسيرهـا

ارى اليوم يأتي دون ليلى كأنمـا　　اتت حجة من دونها وشهورهـا

ويختم القصيدة بقوله :

واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي　　ويا بأبي قول اسلمي ما يضيرها

ثم دخل الشام فاقام بها يسيراً فلم يأخذه قرار وتاقت نفسه الى العرب فكان يخرج الى الربذة ليسلي نفسه فلم يكن له دأب فاقام بها اياما لا يلذ له حال ولا ينعم له بال ، فخرج يريد البادية فمر حين قابل حيها بصغير يلعب فقال له هل انت عارف بليلى : قال نعم ، قال امضي اليهـا وانشد (وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت) وعد الي فسأحسن منقلبك ؛ فمضى الغلام فانشد البيت لليلى فعلمت ان (توبة) قد ورد الحى ، فقالت للغلام قل له انها

الآن مبرقعة فمضى الغلام اليه واعلمه بذلك فاعطاه دينارين واقبل فجدد زيارتهـا ، ثم سألها قبلة فانشدت :

وذى حاجة قلنا له لاتبح بهـا فليس اليهـا ما حييت سبيل
لنـا صاحب لانبتغي ان نخونه وانت لأخرى صاحب وخليل

ففطن انها ارتابت منه فحلف انه لم يرد سوءاً ، ثم ودعها على استحياء ومضى ، فـما استقر به المنزل عزمت خفاجة على غزو الهذليين فخرج فقتل فى الوقعة ، ولما وقع وبه رمق ادركه ابن عمه فقال له هل لك حاجة ، قال نعم تبلغ لبلى هذه الابيات وانشد قصيدة طويلة مطلعها :

الاهل فؤادى من صبا اليوم طافح وهـل ما رأت ليـلى به لك ناجح
وهل في غدان كان في اليوم علة سراع لمـا تلوي النفوس الجحاجح
ولو ان ليلى الاخليلية سلمت عـلي ودوني جنـدل وصفـائح
لسلمت تسليـم البشاشة اوزقا اليهـا صدى من جانب القبر صائح

ثم فاضت نفسه وكانت وفاته سنة احدى وسبعين هجرية .

ولما بلغ ليلى خبر موته قالت فيه قصيدة ترثيه فيها منها :

كأن فتى الفتيان (توبة) لم يسر بنجـد ولم يطلـع مـع المتغور

الى ان قالت :

الم تر ان العبـد يقتل ربه فتظهر جدّ العبد من غير مظهر
قتلتم فتى لا يسقط الروع رمحه اذا الخيل جالت في القنا المتكسر
فيا توب للهيجا و يا توب للندى و يا توب للمستنجـد المتنور
و يا ربّ مكروب اجبت ونائل بذلت ومعروف لديك ومنكر

ومن قولها فيه :

كريم بغض الطرف فرط حيائه ... ويدنو واطراف الرماح دوان

وكالسيف ان لاينته لان متنه ... وحداه ان خاشنته خشنان

ومما يحكى عنها أنها قدمت على الحجاج بن يوسف الثقفي تجتديه من جدب الزمان فوقفت ببابه فقال له الحاجب ان بالباب امرأة ، فقال ادخلها ؛ فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه الى الارض واستجلسها ثم انتسبها فانتسبت . فقال ما جاء بك قالت : اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكاب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد . فقال لها صفي لنا الفجاج فوصفتها ابدع وصف ثم مدحته حتى استغنى وقال لم يصب وصفي منذ دخلت العراق غيرها ، ثم قال لخازنه : اقطع لسانها ، فاراد ذلك . فقالت ويحك انما اراد بالعطاء فراجعه فغضب وامر بعودها ثم قال لجلسائه هذه ليلى التي مات (توبة) من حبها ، ثم قال لها : انشدينا ما قال فيك فانشدت :

(حمامة بطن الواديين) القصيدة .

فقال وما قلت انت فيه ، قالت كثيراً ايها الامير فقال هات ، فانشدت :

نظرت ومن دوني عماية منكر ... وبطن الركايا نظرته النواظر

اوانس ان لم يقصر الطرف دونهم ... فلم تقصر الاخبار والطرف قاصر

ثم استنشدها اخرى فانشدت قصيدة منها :

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ ... قلائص يفحصن الحصى بالكراكر

فتى ينهل الحاجات ثم يعلها ... فتطلعه عنها ثنايا المصادر

فتى كان للمولى سناء ورفعة ... وللطارق الساري قرى غير فاتر

فتى كان احيا من فتاة حيية ... واجرأ من ليث بخفان خادر

هي المرام فما أشهى تدللها على ان اقبلت يوما وأشهاها (١)
هام الفؤاد وما همت بزورتها فمن على الصب بالهجران فتاها (٢)
هيفاء عن على مالت بأدوية وان ماء الشفا من قبل شافاها (٣)
هانت لدى الناس بيض الهند لو شهرت واستصعبوا ما قضت بالفتك عيناها (٤)

ولما ارادت الانصراف من امامه وهب لها مائة من الابل برعاتها.

واشعار ليلى واخبارها كثيرة متفرقة في كتب الآداب ولها اهاجي مع النابغة الجعدي مشهورة جداً، توفت سنة احدى ومائة ه.

يريد شاعرنا انه قد امرضه هواها وليس له من دواء يشفيه من ذلك المرض الا الاجتماع بها وشربه من ريقها العذاب.

والمضنى: المريض.

(١) يمكن هنا المعنى الذى ذكره في البيت قبله ويذكر أن تدللها يحلو له ان اقبلت عليه وهو راض على اية حالة من حالات التمنع والدلال.

(٢) يقول: انّ قلبه قد هام بحبها وتشوق الى رؤياها غير أنها لم تهم بزيارتها له بل استمرت على هجرانه ويستفهم عمن افتاها واباح لها هذا الهجران.

وفي قوله: افتاها: معنى بديع ماخوذ من علم الاحكام الدينية. ومضمونه: الانكار عليها بارتكابها مالا يجوز ولا يفتى به وهو: هجران الصب. هجر دلال لا هجر ملال.

(٣) بين الشطر الاول والشطر الثاني: مقابلة المضمون، فهو ينكر عليها اعراضها عن مداواة علته بينما كانت تداويها قبل من ماء شفاهها.

(٤) يشبه عينها بالسيوف على طريقة المفاضلة باسلوب بديع حيث يدعي: أن

هزت قواماً ومال الغصن فاشتبهت   معاطف البان في لين وعطفاها (١)
هلال افق بدا ام تلك غرتها   والشمس قد اشرقت ام ذا محياها(٢)
هبت رياح الصبا من روض وجنتها   فاستنشق الناس منها طيب رياها(٣)

تاثيرات بيض الهند عند الناس اهون كثيراً من تاثيرات فتكات عينيها .

(١) فيه تشبيه قوامها بغصن البان وعطفيها بمعاطف البان على طريقة الاتحاد حتى اشتبه على الناظر ايهما هذا .

وعطفاها : جانباها والمعطف (بكسر الطاء) العنق جمعه معاطف واراد بمعاطف البان الغصن الرطيب من اغصان البان . والبان : شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب . واحدته : (البانة) و يشبه به القد

(٢) سوّى بين غرتها وهلال الافق ومحياها والشمس المشرقة على طريقة تجاهل العارف والغرّة : بياض في وجه الفرس . ومن الانسان وجهه والمحيا : الوجه .

(٣) رياح الصبا : هى ارياح مهبها جهة الشرق . الريا : الريح الطيبة . يعبر عن جمال شبابها وطيب اريجه.

وفي كلمة الصبا : شيء من التمويه على طريقة التورية و يحتمل ان يراد به الصبا (بكسر الصاد) رامزاً الى رونق شبابها . ويراد به الصبا (بفتح الصاد) كما ذكرناه . وهو انه اذا مرّ على وجنتها ، حمل لنا منها ذلك الاريج الفائح . يقول ذلك مبالغة في حسنها وجمالها وطيب عبيرها.

يحدث عن تاثيراته النفسية عندما رحل اهلها بها .

والمغنى : المنازل . والاطلال : بقاياها . وفي حداتها توسع في الاضافة • لان المراد : حداة ابل اهلها .

هاجت لواعج شوق القلب مذ زجرت   حداتها العيس من اطلال مغناها (١)
هدت قوى الصب مذ سارت نجائبها   وأصبح القلب حين السير يرعاها (٢)
هلاّ رثت للشجى يوماً اما علمت   بأن ذاك الشقى من بعض اسراها (٣)
هويتهـــا غادة عذراء فاتنـة   ألن ترى القلب دون الغيد مأواها (٤)
هيهات هيهات أن تلوى عواذلها   عنان حبي فكيف الغير الواها (٥)

---

(١) لو اعج شوق القلب : تأثراته الشديدة .

واللواعج : جمع لاعج . وهو الهوآء المحرق . ماخوذ من قولهم : العج النار في الحطب: اوقدها .

(٢) يفصل المعنى الذى اراده في البيت قبله فيبين انّ نجائبها لمـا سارت خارت قواه واصبح قلبه يرعاها فى سيرها .

(٣) يقال : رثا له : رقّ له ورحمه . الشجي : الحزين الكئيب .

الشقى : ضد السعيد ، جمعه : اشقياء .

اخذ يعتب عليها حيث انها لم ترث له مع علمها بأنه مأسور لحبها وقد شقي بذلك .

(٤) الغادة : المرأة اللينة ، جمعها : غيد (بكسر الغين وسكون اليآء) العذراء : البكر .

استغل هذا الموقف واخذ يشرح صورة تعلقه بها ومبدأه ، ثم انكر عليهـا في الشطر الثاني ما انكر عليها في البيت السابق ، وان قلبه مأوى لها وحدها لايشاركها فيه غيرها .

(٥) تلوى : تثنى وتميل . العواذل : اللائمات ، جمع عاذلة .

العنان (بكسر العين) مصدر : سير اللجام ، جمعه : اعنة . الواها : اما لها واعرضها عني ، ينكر عليها انها ترضخ لكلام العواذل . أما هو ، فلا يهتم بهم ولا يعقلهم .

همت بقتل الشقي يوماً أما علمت أنّ الوزير بهذا العصر ينهاها (١)

هامي الندى احمد الاخلاق بحر جدا ومن به العصر للاملاك قد باها (٢)

هو الرفيع الذرى المشكور نائله ومن له راحة فاضت عطاياها (٣)

همام حرب جرت في بحر نعمته سفن الوفود وباسم الله مجراها (٤)

هادى الأنام ومهدى الكون أجمعه ومن سما الصيد أقصاها وأدناها (٥)

---

(١) في البيت معني بديع ؛ حيث يرمز من طرف خفي أن الظلم والاعتداء مقطوع في زمن هذا الوزير لايجرأ احد عليه ؛ فكيف تهم بقتلي في زمن هذا العادل ، وقد جعل هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المدح وانحدر يمجد الوزير بكمال الاخلاق مستقصياً صفاته .

(٢) في هامي الندى: استعارة مكنية ؛ حيث شبه الندى بالغيث ؛ وفي بحر جدا : تشبيه بليغ. يدعي : ان الزمن الذي وجد فيه باهى به الملوك جميعها .

(٣) شبهه بالجبل على طريقة الاستعارة المكنية .

وكذلك في قوله : فاضت عطاياها . استعارة مكنية حيث شبه عطاياه بالبحر او النهر العظيم بقرينة : فاضت . والراحة :باطن الكف.

(٤) شبه نعمه وعطاياه بالبحر وأنهاقد وسعت الوفود التي تفد اليه للاستعطاء أولاصلاح ذات البين .

وفي قوله : وباسم الله مجراها . اقتباس بديع من الآية الكريمة في قصة نوح عليه السلام.

(٥) بين هادى ومهدى : جناس الاشتقاق . وبين أقصاها وأدناها مقابلة . والصيد : الملوك او العظماء . وسما : بمعنى علا وفاق .

هابت جيوش العدا فى الحرب عزمته حتى تولى على الاعقاب أجراها(١)
هال الملا مذ ملا للخصم كاس ردى يوم الهياج وللأعداء افناها (٢)
هزبر بطش بدا من غيل معهده فراع جمع العدا من حين فاجاها(٣)
هاجر الى ربعه واهجر أخا كرم دون الوزير فللمداح اغناها (٤)
هذب بامداحه فكراً فانّ له مدائحاً ينعش الافكار معناها (٥)
هتون جود لقد عزت نظائره ومن رأى لبدور التمّ أشباها (٦)

---

(١) يريد : أن الجيوش تهاب عزيمته ، ولا يزال بها حتى يردّها على اعقابها منهزمة جارية بكل ما عندها من هزيمة .

وقوله : على الاعقاب اجراها : اقتباس من قوله تعالى (ولوا على اعقابهم مدبرين).

(٢) هال : من الهول ؛ بمعنى : ادهشهم وردعهم لما ظهرت فيه هذه الفعال العظيمة .

وفي قوله : كأس ردى : استعارة مكنية ؛ حيث شبه الردى بالشراب ، ورشحها بقوله : ملأ .

(٣) في هزبر بطش : استعارة مصرحة ؛ رشحها : بغيل معهده ؛ وفي هذه الكلمة : تشبيه بليغ ايضاً من أضافة المشبه به الى المشبه حيث شبه معهده ومحل اقامته بالغيل الذي هو محل الاسد .

(٤) يحث على الطلب منه دون غيره لانه يغني عن عطايا الغير .

(٥) يحث على ان يخص كل شاعر مدحه به لانه فيه من الخصال ما ينعش الافكار لذلك .

(٦) الهتون : السحابة كثيرة المطر ، اضافها الى الجود ؛ على طريقة التشبيه البليغ ،

هذا الذى عزّ فى الدنيا له شبه | لما سما من ذرى الافضال اعلاها (١)
هلمّ يا طالب الجود العميم الى | دار له غمر الاكوان جدواها (٢)
هيّ ٔ له المدح واستمسك به سبباً | واقصد له راحة قدما لثمناها (٣)
هنيه بالشعر وانظم فى مدائحه | بدائعاً تخجل الاقمار حسناها (٤)
هنى عيش بقى فى نعمة ابداً | ماشاق سود المطايا طيب مرعاها (٥)

ومكنهـا بقوله : عزّت نظائره . وذيل هذا المعنى بقوله : ومن رأى لبدور التم اشباها ، اي نظائر .

(١) يبين منشأ ذلك الانفراد بالمقام العالى وأنه جاءه لماسما اعلا ذري الافضال ، وابعد معالى الكمال .

(٢) يكمل المعنى الذى اراده فى البيت السابق باسلوب بديع في بيان جوده العميم الذى نالت منه الاكوان كلها ، فيدعو طالب الجود الى ان يغشى دار هذا الممدوح لينال مايريد واكمل ما يريد .

(٣) يبين أن طريقة ذلك أن يهيّ ٔ له قصيدة فى مدحه و يجعلها سبباً لذلك وللوصول الى لثم راحة كفه .

(٤) يمكن فى هذا البيت معنى البيت قبله ، و يطلب منه ان تكون تلك المدائح محتوية على بدائع المعاني الجميلة التي يخجل حسنها الاقمار .

(٥) يدعو له بطريقة الخبر ، والدعاء بالجملة الخبرية ابلغ من الدعاء في الجملة الانشائية لان فيها تفؤل بتحقق الوقوع .

ووقتها بقوله : ما شاق سود المطايا الخ ؛ وفي هذا المعنى : توقيع بديع ، لان مفاده : ان المطايا تتجشم التعب في طلب المرعى .

ولما كان المقام مقام مدحه بالكرم وحث طالب الجود الى قصد داره كان لهذا المعنى في التوقيت توقيع حسن في ختام القصيدة .

القصيدة الثامنة والعشرون

لامني العاذل الجهول وصالا عندما قارب الحبيب الوصالا (١)
لاحيا لا يزال بالعذل يؤذى كل من يعشق البها والجمالا (٢)
لا يدع راحة لأهل التصابى عن يمين يؤزهم وشمالا (٣)
لاح لى الحب عند فقد اللواحى فغدا كالهلال يبدو جمالا (٤)

---

(١) يفتتح قصيدته ببيان حال العاذل وانه قد صال عليه باللوم وقت ان قارب وصال الحبيب ، واللوم في مثل هذا الوقت هو من اقبح الفضول ولا يصدر الا عن جهول .

(٢) لحى : لام وعاب .

يحدث عن هذا العاذل بانه منطبع على الملام والعذل لكل من يعشق البها والجمالا وبذلك يؤذي المحبين .

(٣) يخبر بان العاذل قد اثر بعذله على اهل التصابي بحيث لم يدع لهم راحة يركنون اليها ، فهو يؤذهم اى (يحثهم) على ترك التصابي والبعد عن الاحبة ، وهذا هو الفضول نفسه .

(٤) الحب مصدر : المحبوب .

يقول ان حبيبه قد ظهر له عند عدم وجود اللواحي ، حيث كان يتباعد عنه حين مشاهدته العذال ، فلاح كما يلوح الهلال شبيهاً له في الجمال ، قال ابو نؤاس :

لاحظته فتبسما وخلا المكان فسلما
وبدا الرقيب فقلت لا سلم الرقيب من العمى

وللصاحب ابن عباد :

لا تقل عطفه الرطيب تثنى انما البان فى الحدائق مالا (١)
لاعبت قده الشمال فأضحى من شمول الصبا يميس دلالا (٢)
لان قدا وضاء صلتا وخدا فحكى البدر بهجة وكمالا (٣)
لاحق الصبر فى مجال التصابى قد كبا والوصال أضحى محالا (٤)

قال لي ان رقيبي سيء الخلق فداره
قلت دعه وجهك ال جنة حفت بالمكاره

(١) فى البيت تشبيه ضمني شبه فيه عطفه بالبان باسلوب بديع.

(٢) في هذا البيت ترشيح للتشبيه في البيت قبله ، اذ عندما ادعى ان عطفه كالبان الذي يتمايل أو هو البان نفسه رشحه بقوله تلاعب الشمال لان الشمال تلاعب البان . ثم في الشطر الثاني تجرد عن هذا الموقف وذكر ان ميسان قده وميلانه انما هو من تأثير الشباب وبهجته ، ففي قوله من شمول الصبا : تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه ، والشمال: الريح التي تهب من الشمال . والشمول : الخمرة .

(٣) يحدث عن لين قده واضاءة جبينه وخده ، ثم يشبه ذلك الجبين والخد بالبدر بالبهجة والكمال . والصلت : الجبين الواضح .

(٤) يحدث عن صبره وانه قد نفذ وقد صار الوصال محالا .

وقد ابدع بقوله لاحق الصبر حيث شبه صبره بالفرس اللاحق ولكنه كبا في ميدان التصابي فلم يدرك غايته .

ويرمي من وراء هذا التعبير الى نفاذ الصبر كما ذكرنا ،واضافة لاحق الى الصبر من اضافة الصفة الى الموصوف على تخيل انه فرس بطريقة الاستعارة المصرحة .

لاعج الشوق عند فرط اشتغالى بالغوانى الحسان أبدى اشتعالا (١)
لامع الثغر مـــنذ بدا للحاظى سحّ دمعى مثل السحاب وسالا (٢)
لائم الصب كيف ترجو فلاحاً هل رأيت الهدى يصير ضلالا (٣)
لازم الصد والملال قـــديما مثل ما لازم الوزير القتـــالا (٤)
لابس الفضل احمد الناس خلقا وهو محمـــود منطقا وفعالا
لا يزل يمنح العفاة عطـــاء من يديه ولم يخف اقـــلالا
لا يمل الوفــود من بهب جود من رأى للكريم يوماً ملالا

---

(١) اللاعج: اللهيب؛ والمراد به هنـــا شدة الشوق، وبين كلمي اشتغال واشتعال جناس ناقص.

(٢) لامع الثغر: فيه اضافة الصفة الى الموصوف، ويريد به جمال الاسنان وانه عندما راه اثر على نفسه وحرك فيها الذكريات فسحّ دمعه مثل السحاب.

(٣) ينكر على الذى يلوم الصب على حبه وشغفه ويقول له: انك لاتفلح في لومك هذا ابداً ويذيل هذا الانكار بقوله: هل رأيت الهدى الخ... يعني انني على هدى وبصيرة في هذا الحب فكيف يمكن ان ادعه من اجل لومك عليه فانت خاسر فى فملك وتشبثاتك لان الهدى لا يصير ضلالا.

(٤) يتشكي من حال محبوبه فى صدوده عنه وملاله، غير ان هاتين الصفتين تعد كمالا فى المحبوب، لانها تنبئ عن الحشمة والوقار وعلو الاخلاق، ولذلك ناظر بين ملازمة صدوده وملاله وبين ملازمة الوزير القتال، وقد جعل هذا البيت حلقة الانتقال، ثم انحدر يستقصي صفات ممدوحه فقال: لابس الفضل الخ.

لابس الفقر كفه فبراه ــ بحسام الندى وأجلى السؤالا (١)
لاطف القاصدين جدوى يديه ــ وحباهم وعمهم افضالا (٢)
لاحظ العادمين حتى دعاهم ــ ليس يشكون فى الورى اذلالا (٣)
لا تقس عزمه بملك جليل ــ هل تضاهي الثعالب الأشبالا (٤)
لاصق السيف كفه باتصال ــ ولبذل النضار أبدى انفصالا (٥)
لاذ قوم من الورى بحماه ــ فحماهم وزال عنهم نكالا (٦)

(١) في قوله بحسام الندى تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه. واجلى السؤال: ازاح السؤال فلم يدع مجالا لسائل لكثرة ما جاد به على العافين.

(٢) جدوى: فاعل لاطف. يريد ان عطاياه تنشرح للقاصدين وتلاطفهم وتطيب خاطرهم. وهذه صفة مبالغة في الكرم. ففى الكلام استعارة حيث شبه الجدوى بالشخص العظيم الواسع الكرم الذى ينتعش لمن يقصده و يؤمل عطاياه.

(٣) يبين ان جوده قد غمر العادمين بحيث تركهم لا يشكون ذلا وفقرا مدة حياتهم

(٤) يدعى ان عزمه لا يشبه عزم ملك آخر. والشطر الثاني من البيت تذييل لمعنى الشطر الاول حيث يستفاد من تشبيه عزمات ممدوحه بالاشبال وعزمات غيره من الملوك بالثعالب. وبينهما بون بعيد.

(٥) في البيت مقابلة لطيفة حيث قابل اتصال كفه بالسيف بانفصال كفه عن النضار بمعنى انه لا يترك بيده مالا بل يجود به و ينفقه على المحتاجين. فبالجملة الاولى يصفه بالبسالة وبالجملة الثانية يصفه بالكرم. وهذا المعنى مبتدع جديد.

(٦) جانس بين حماه وحماهم. والنكال: كل ما يؤذي.

لايم الغيث كفه فلهـــذا هـو بالمال لم يزل هطـالا (١)
لأنجاً في الوغى دعى الخصم حتى فرّ في البيد خشية وانذهـالا (٢)
لاقت الخيل منـه عزماً شديداً نزح البحر ثم دكّ الجبـالا (٣)
لاهياً لا يزال عن كل فحش والى الخـير لم يزل ميـالا (٤)
لافظاً بالصواب في كل وقت وبما قال لم يزل فعـــالا (٥)
لاقطاً للبغاة حـتى نفـاهم ومحاهم فأصبحـوا أمثـالا (٦)

---

(١) شبه كفه بالغيث . واستعمل اداة تشبيه بديعة . هي قوله : لايم . ورشح هـذا التشبيه بقوله : لم يزل هطالا .

(٢) يقول انه نزل في ساحة الوغى ودعى خصمه للنزال .

ففي قوله : لأنجا في الوغى ، استعارة مكنية حيث شبه الوغى بالبحر أو لجته . والقرينة كلمة لأنج .

وبين كلمة البيد وبين البحر المفهوم ضمناً : مقابلة .

(٣) يحدث عما لاقت الخيل من شدة عزمه . فهو وصف له بالشجاعة والفروسية .

ثم يبين بطريقة الخيال البديع ان ذلك العزم لو سلط على البحر لنزحه وعلى الجبال لدكها .

(٤) قابل بين اعراضه ولهوه عن الفحش وبين ميله واقبـاله الى الخير . وهي مقابلة بديعة .

(٥) يقول انه سديد الرأي صائب القول واذا قال فعل .

(٦) بين لاقطا ولافظا في البيت قبله : جناس محرّف .

لا ارى فى الملوك مثل مليكى غمر الكون والأنام نوالا (١)
لاعــــداه السرور مالاح نجم فى دجا الليـل ثم صبح تلالا (٢)

و يدل منى قوله لاقطاً الخ ، على انه كان يتحرى البغاة حتى كأنه يلتقطهم التقاطاً فينفيهم عن البلاد حتى اصبحوا يضرب بهم المثل وصاروا عبرة لمن اعتبر .

(١) يبالغ فى كثرة كرمه وعطاياه .

(٢) يدعو له بدوام السرور وبوقت ذلك بلمعان النجم في دجا الليل وبتلألؤ الصبح وفي هذا حسن الختام .

وهنا أثبت قصيدة لرئيس علماء ذلك العصر عبدالله افندي العمري في مدح هذا الوزير ليعلم ان فضلاء ذلك العصر وادباءه كانوا معترفين بمزايا اميرهم و يتبارون في انشاد المديح في تعداد محاسنه . قال روّح الله روحه :

أقول لاحبابي وقد سلبوا الحشا أعـدل أانصاف لديّ فعلتم
أخـذتم فؤادي واطرحتم بقيتي وحبل عهودي في هوكم قطعتم
وانتم احبائي على القرب والنوى على أيّ حال فيـكمو انا مغرم
ملكتم محبيكم فمن لي برقدة لعلي أرى طيف الخيـال يسلم
فقالوا نعم انا ملوك وهل ترى ملوك جمـال بالممـاليك ترحم
فقلت نعم تاج الوزاة أحمــد مليك جليـل عادل ليس يظلم
فقالوا احاز الفخر طراً بفضـله فقلت نعم فيـه المفاخر ترسم
فقالوا أقام العدل كسرى بحكمه فقلت معـاذ الله بل هو أقوم

فقالوا كريم الكف يألو كحاتم فقلت معاذ الله بل هو اكرم
فقالوا وبالاقدام يوصف عنتر فقلت معاذ الله بل هو أقدم
فقالوا عظيم الرأى قس لقد مضى فقلت معاذ الله بل هو أعظم
فقالوا اياس قد حوى الفهم كله فقلت معاذ الله بل هو أفهم
فتى جمع الاحسان والحسن والحجا برأي مصيب ما اعتراه توهم
اذا رام أمراً مر ّ طوعاً كأنه بحكم قضاء الله يقضى ويحكم
وزير بثوب العزم أضحى مؤزراً شجاع بحزم الله فهو المحزّم
بسطوته ابقى الزمان على الورى ترى الذئب والاغنام ترعى وتغنم
اذا استقبل الاعداء فى حال حربه بجرد ماضى الهند فيه فيهزم
يسطر في اجسادهم اسطر الردى فتكتب بيض الهند والسمر تعجم
شديد على الاعداء ذو سطوة لذا أطاع له العاصون غصباً وسلموا
رفيق شفيق بالرعايا ومنقذ اذا ماجيوش الخطب تسطو وتهجم
بسيط العطايا وافر العقل كامل مديد السجايا بحر فضل مطمطم
اديب حليم الخلق بر ّ مكرّم جليل جميل الخلق شهم معظم
فلا زال في نصر وفتح ونعمة من الله في توفيقها يتنعم
ودام على عرش المعالى مصدراً مليكا بتيجان العلا يتعمم
وظل بظل الله ما هبت الصبا وما لاح بدر فى السماء وانجم

القصيدة التاسعة والعشرون

يا من له قامة مثل الرديني ومقلة تشبه السيف اليماني (١)

يمم قلوصك نحو الصب ان له ميلا اليك وشوقاً غير مخفي (٢)

يكفيه ما قد جرى حتى قضى ومضى عليه بالفتك هندي اللحظ تركي (٣)

---

(١) الرديني: الرمح، نسبة الى ردينة (بضم الراء وفتح الدال) امرأة اشتهرت بتقويم الرماح. وتشبيه القامة بالرمح والمقلة بالسيف مشهور عند الشعراء الغزليين .

(٢) يطلب منه ان يتوجه اليه ويزوره على قلوصه . وطلب زيارة المحبوب امر مرعي في لسان الشعراء .

والقلوص : (بفتح القاف وضم اللام) الشابة من الابل الطويلة القوائم جمعه : قلائص وقلاص .

(٣) بين قضى: بمعنى حكم . وبين مضى : بمعنى انفذ الحكم : جناس محرف . وبينهما : مراعاة النظير ايضاً

يستعطفه و يبين فتكاته به وتأثراته بمحاسنه .

وفي قوله : هندي اللحظ : تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه وفي كلمة (تركي) اكتفاء ، لأنه يريد تركي اللحظ ايضاً ، فكأنه شبه لحاظ محبوبه بالسيف اولا وبلحاظ التركيات ثانياً .

(والتركيات : موصوفة بجمال العيون علاوة على الجمال العام ، واصل الجمال التركي من اختلاط الدم الرومي بالدم التركي ، ووصف جمال الروم : قد جاء على لسان الشعراء كثيراً)

يسطو على الناس خاقان الجبين وزن　　　جيٌ اللحاظ بجيش خسروانيّ (١)
يبدي لنا النير الأعلى على فنن　　　من وجهه زانه العقد الدراريّ (٢)

قال احد الشعراء :

تغار الشمس منه حين تبدو　　　كغصن البان في خضر البرود
بأطراف من الحناء حمر　　　والحاظ كبيض الهند سود

(١) في البيت استعارة ، حيث شبه الجبين بالسلطان العثماني بقرينة اعطائه هذا اللقب وهو من القاب السلاطين العثمانية .

ويجوز : ان يكون فيه التشبيه البليغ من اضافة المشبه به الى المشبه . وقوله: زنجي اللحاظ: يريد به : دعج العينين وجمال سوادها وكذلك سواد الهدب ، وهو من الجمال ايضاً . ورشح تشبيهه بالخاقان بهذا الجيش .

(والجيش الخسرواني : هو المنسوب الى خسرو باشا اول قائد مؤسس للجيش النظامي في الدولة العثمانية فصارت الجيوش العثمانية تنسب اليه)

قال شهاب الدين احمد ابن ابي حجلة المغربي :

غزال غزاني باللحاظ لأنه　　　اذا مابدا في حومة الحرب ضيغم
تكلمني الحاظه بسيوفها　　　ولم تر قلبي ميتاً يتكلم

(٢) في البيت : تشبيه القدّ بالفنن (وهو الغصن المستقيم) ، وتشبيه الوجه بالنير الاعلى (وهو القمر) ، وأن هذا النير الاعلى قد زانه العقد .

الدراري : نسبة الى الدرر ، والمنظوم منها . والدرر : هي : اللآلى الكبيرة . وكذلك تطلق الدراري : على النجوم ، فتكون الكلمة ترشيحاً وتجريداً معاً اي تصلح لتقوية المشبه

يرنو فيحكى قراباً سلّ صارمه ويثنى فيريـنى عطف خطىّ (١)
يشابه البرق منه الثغر مبتسما يلوح من خلل الشعر الدجوجىّ (٢)

على اعتبار انها لآلي ، ولتقوية المشبه به باعتبار انها نجوم مضيئة .

وقد ورد مثل هذا التعبير في قول بعض الشعراء :

غدوت مفكراً في سر أفق أرانا العلم من بعد الجهالة
فما طويت له شبك الدرارى الى أن اظفرته بالغزالة

(١) يرنو : ينظر الىّ بنظرات مؤثرة ، فيشبه قراباً سلّ صارمه وذلك لسواد أجفانه وهدبه فشبهها بقراب السيف ، وشبه فتحات الاجفان : بالسيف يسلّ من القراب ، واراد ما في ذلك من التأثير على نفسه . قال سبط التعاويذي :

بين السيوف وعينيه مشاركة من أجلها قيل للاغماد اجفان

وفى الشطر الثاني : اخبر بانه ينثني عنه برأسه وعطفه فيريه عطفاً (بكسر العين) كأنه الرمح الخطيّ ، ويريد بهذا طول السالفة من الرقبة . والخطيّ الرمح او عود الرمح وتنسب الى جزيرة فى البحرين اسمها الخط (بضم الخاء) تنبت هذا النوع من العيدان قال ابن ابي حجلة :

يرنو الىّ بعين نون حاجبها كالقوس تصمى الرمايا وهي مرنان
أمير حسن من الاتراك حاجبه على المحب له في مصر سلطان
غزت لواحظه فى اهل مصر كما غزا الانام بارض الشام غازان

(٢) يشبه ثغره عند الابتسام بالبرق في الجمال .

والشعر الدجوجي : منسوب الى الدجا ، وهو الظلام ، ويريد به : شدة سواد الشعر .

يكنّ ناظـــره ما فى كنانته | فليس ينفكّ من اقصاد مرمىّ (١)
يذلني بعد عزّ والهـــوى أبدا | يستعبد الليث للظبي الكناسىّ (٢)
يرومه القلب والاحشاء قدملئت | سقماً وهل للشجى نيل الأمانى (٣)

وفى قوله : يلوح من خلل : تلميح الى ادّعاء أن هـذا الشعر كالغيم الذى يلوح من خلاله البرق . وهذا على طريقة الاقتباس من الآية الكريمة (فترى الودق يخرج من خلاله) .

(١) يصفه بجمال الناظر وتأثيره على الناس . وبالبسالة في أن له كنانة يكن فيها اسهمه التي يرمي بها فلا يسلم منه أحد ولا يزال يرمي ، فاما ان يرمي بناظره فيؤلم واما ان يرمي بسهامه الحقيقية فيكلم . ففى الشطر الاول مناظرة لطيفة ودقيقة وبداعة جميلة ، وفيه تشبيه ضمني حيث شبه ناظره بالسهام الكائنة في كنانته ، ورشح هذا التشبيه بالشطر الثاني .

والكنانة : جعبة من جلد او خشب تجعل فيها السهام ، جمعها : كنانات او كنائن .

(٢) الظبي : الغزال . والكناس : مسكنه .

قوله : والهوى الخ : تذييل بديع لقوله يذلني بعد عزّ . ومعناه : ان الهوى يجعل الرجل الهام عبداً للجمال ، وهذا المعنى طالما طرقه الشعراء .

قال احدهم :

واذا السوالف بالبنفـ | ـسج جاورت ورد الخدود
وتموجت كثب الروا | دف تحت اغصان القدود
شاهدت فى ايدى الظبا | ء قياد اعناق الاسود

(٣) يقول : ان القلب يرومه والاحشاء قد ملئت سقما .

ثم يذيل هذا المعنى بقوله : وهل للشجي الخ منكراً ان ينال الشجي المغرم أمانيه من حبيبه .

يذوب شوقاً الى ضافى ذوائبه على قضيب رطيب خيزرانى (١)

يفاخر الآس والريحان عارضه لما زها فى أسيل الخد جورى (٢)

يربو الهلال بشيء من محاسنه والشمس تربو على القرص الهلالى (٣)

يأبى الوصال اباآء الفارسى وان لاطفته فهو أقسى كل عذرى (٤)

---

(١) يصفه ويصور شعره المظفور ذوائباً وقد أسدلت على قضيب قده الرطيب الخيزراني. ويخبر بان القلب يذوب شوقا الى هذه الصورة البديعة اليوسفية .

وفى قوله : يذوب شوقا من انواع البديع : الاغراق .

والاغراق : فوق المبالغة ودون الغلو .

وهو : افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة .

ومنه قول ابن حجة الحموي :

وقد تجاوز جسمي حد كل ضنى ... وها أنا اليوم فى الاوهام تخييل

(٢) يشبه عارضه ، وهو الشعر النابت على الخد بالآس والريحان على طريقة المفاضلة (وهما نبتان معروفان ذوا رائحة طيبة) .

والجوري : الأبيض المشرب بحمرة ، أو الاحمر المشرب ببياض .

(٣) يشبهه بالهلال تشبيه مفاضلة وتفوق ؛ ثم يؤكد هذا المعنى بالشطر الثاني على طريقة الترقي فيدعي انه الشمس ؛ والشمس تزيد على القمر ضياء وبهاء .

(٤) يحدث عن حاله مع محبوبه فيشبه اباءه باباء الفارسي . وقسوته في التودد بقسوة بنات قبيلة بني عذرة المشهورات بالحشمة والنزاهة والكمال . ورجال هذه القبيلة هم اشد الناس عشقاً واقواهم عزما واعظمهم هياما . والعشق مع العفة عندهم كثير والمقتول منهم

يا لكئيب فهل لى منقذ أبداً ... من اهيف فاتك مثل الجليلى (١)

يم النوال ومحمود الخصال ومقـــدام النزال لدى جرى المهارى (٢)

يعشو الى كل نار فى الوغى وقدت ... ويخطف الهام فيها حطف بازى (٣)

عشقاً جم غفير . وقد اشتهروا بالعشق فى قبائل العرب واليهم الهوى العذري ينسب .

وفي ذلك قال البوصيري :

يا لائمي في الهوى العذرى معذرة ... مني اليك ولو انصفت لم تلم

(١) يريد نجاته من هـذا الأهيف الفاتك الأبى القاسى الذي اوصله التعلق به الى درجة الحزن والكئابة فيستغيث لكئابته وانقاذه ممـا حل به بالامير الجليل (ممدوحه) حيث انه قادر على دفع الظلامات وانقاذ الملتجئين اليـه من المهلكات ؛ وقد صير هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الغزل الى موقف مدح الامير ، ثم اخذ يستقصى صفاته في الابيات الآتية فقال : يم النوال الخ ...

(٢) اليم : البحر ، ففي الكلمة تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه ؛ وفي محمود الخصال : اضافة الصفة الى الموصوف وكذلك في مقدام النزال ؛ الا ان في هذا مجازاً عقلياً ، حيث اعطى صفة المقدام للنزال ، مع انها صفة للفارس النازل للحرب ، وذلك على حد قولهم : ليلة ساهرة اى يسهر فيها .

والمهاري : جمع مهر ؛ من الخيل كالشاب من الانسان .

(٣) عشاعشوا : النار رآها ليلا فقصدها راجياً هدى او قرى .

يريد انه يأتي الى نار الحرب بكل شوق وعدم مبالاة .

وقد استعار النار للحرب ، ورشحها بقوله (وقدت) .

يشوقه القوس مرناناً وذاك له ⁂ أشهى وأطرب من تغريد قمرى (١)
يسمو على الأسود العبسى بنخوته ⁂ والجود منه يحاكى جود طائى (٢)
يخاصم الفقر فى اثبات نعمته ⁂ فينثني بين محذوف ومنفى (٣)
يرجا ويحذر فى يومى ندى وردى ⁂ كالبحر ما بين مرجو ومخشى (٤)

وفي الشطر الثاني يعبر عن خفته فى الحرب وسرعة خطفه الرؤس.

(١) يحدث بانه يشتاق للقوس ورنته ، (والقوس من معدات القتال قديماً) وان ذلك اشهى واطرب لديه من تغريد قمري.

والقمري : نوع من الحمام حسن الصوت . والانثى قمرية والجمع : قماري (بفتح القاف وكسر الراء).

(٢) يشبهه بعنترة العبسى فى الشجاعة على طريقة المفاضلة ويشبهه بحاتم الطائي الذي هو المثل الأعلى في الجود والكرم.

(٣) فى البيت مراعاة النظير بين اثبات ومحذوف ومنفي وفيه أيضاً : التوجيه البديعي حيث وجه هذه الكلمات وهي : من المعانى النحوية الى معان لغوية ارادها .

ويريد بالمحذوف : العطية التي يحذفها المعطى اليه ، وبالمنفي : الفقر الذي ينفيه بتلك العطايا . وكذلك في يخاصم واثبات : توجيه من علم المناظرة ، بدعوى : أن الفقر خصم غير انه يفحمه و يدهور باطله بحجته القاطعة ، وهى اثبات نعمته التي هي ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار .

(٤) يصفه بالكرم وشدة البأس معاً وانه يرجا في يوم الندى و يحذر في يوم الردى ، ثم التمس امراً يجمع بين هاتين الخصلتين، فاختار البحر وشبهه به ؛ لان البحر يرجو ما فيه

يروى حديث الندى عن فيض راحته ... مسلسلا عن كرام خير مروى (١)
يغنى الورى بولىّ من أنامـله ... عن كل غيث وصول الرعد وسمى (٢)
يمضى امور الملا بالحدس مبتـدأ ... لا يستكين الى رأى الأناسى (٣)

من خير ويخشى قعره وامواجه المتلاطمة .

وفى قوله يرجا و يحذر في يومي ندى وردى : اللف والنشر المرتب لان يوم الندى يعود الى الرجاء ويوم الردى يعود الى الحذر .

(١) يريد بهذا : ان الكرم متسلسل فى آبائه واجداده وقد استعمل مراعاة النظير على طريقة التوجيه من مصطلح علم الحديث .

(٢) الوليّ : المطر الغزير ، وهو ثاني مطر من السنة . والوسميّ : هو اول مطر منهـا ، وتكون في آخر الخريف .

وفى كلمة ولي : استعارة مصرحة حيث استعارهـا لعطائه الكثير وهذا على طريقة قول الشاعر :

ما عطـاء الغمام يوم رخاء ... كعطـاء الامير يوم سخاء
فعطـاء الامير بدرة عين ... وعطـاء الغمام قطرة ماء

وفي مثل هذا الغلوّ ، وهو من انواع البديع .

(٣) يمضى : الفعل رباعي ، من أمضى بمعنى أجرى ونفذ .

والحدس : اراد به : دقة الرأي وسداده .

والمعنى : أنه يدبر أمور المملكة بفكره الصائب ولا يستكين الى رأي أحد من الناس .

وفي الاستشارة والاستقلال بالرأي آراء العلماء :

يباشر الحرب فرداً ليس يرهبه | يوم الوغى كثرة الجيش العراقيّ (١)
يبرى الدروع مع الاعضا لذاك ترى | لا يمنع البيض منه بيض عادىّ (٢)
يا أحمد الخلق والأخلاق انى لكم | بالمدح أشدو كتغريد الأغانىّ (٣)
يا من له الفضل بالانشاد ننشره | سمعاً لنظم من المولى الغلامىّ (٤)

فمنهم من يعطي للاستشارة القسط الأوفي فى ادارة الامور .

ومنهم من يرى اعطآء المجال للرجل الحازم في انفاذ المصالح العامة لئلا يحصل هنالك التردد والارتباك .

فما قاله الأولون : الاعتصام بالمشورة نجاة ، ونصف عقلك مع اخيك فاستشره .

وقال البعض الآخر : نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل .

غير ان الالتجآء الى احدى هاتين النظريتين تكون تابعة للظروف والاحوال التي تتصرف بها عظمآء الرجال .

(١) يصفه بأنه وحده يقوم مقام جيش كبير .

وفي البيت دلالة على اختزال الممالك فى ذلك العصر ، وأن الجيش الموصليّ يقاتل الجيش العراقي في سبيل الاستقلال المزعوم حينذاك .

(٢) يريد : أن سيوفه تقطع الدروع والاعضاء تحتهـا ولا يمنعها من ذلك حتى الدروع القوية القديمة من عهد عاد وهي التي ارادها بقوله : بيض عادي .

(٣) يصفه بانه محمود الصفات الخلقية والخلقية ، ويقول انه يشدو بمدحه كما تشدو الطيور المغرّدة باغانيها .

(٤) يقول : أن الفضل له بهذا الانشاد لانه هو الذي يعطيه لهذا المادح (الغلامي)

يكفيك ربك ريب الدهر ما خطرت   معاطف البان فى ريح حجازى (١)

فينظمه له سموطاً ، وهذا على حد قول المتنبي :

لك الحمد في الفضل الذى انت اهله   فانك معطيه واني ناظمه

(١) يدعو له بحفظ الله من ريب الدهر وكفايته اياه ، بوقت ذلك بخطران معاطف البان بالريح الحجازية ، وهو توقيت دائم ، وفيه حسن الختام ، وهذا النوع البديعي يجب على الناظم والناثر أن يجعلاه خاتمة لكلامهما وأن يحسنا فيه غاية الأحسان ، فانه آخر ما يبقى في الاسماع والأذهان ؟

تقريض الديوان

لنعمان افندى العمرى (١)

لما أمعنت النظر فى هذا الديوان. الشامل على جميع أنواع البديع والبيان. الفائقة قصوره وبيوته على الخورنق وبوان. رأيته بحراً عباب. يستغرق عقول ذوى الألباب.

بكلام لو أن للدهر سمعاً مال من حسنه الى الاصغاء

---

(١) نعمان افندى العمري بن عثمان افندى الدفتري بن علي افندى أبي الفضائل. مولده سنة تسع وخمسين ومائة والف. ووفاته سنة ثلاثين ومائتين والف. له فضل وافضال وعلم وكمال وأدب فائق وشعر رائق وقد رمى في قصائده من الشعر الى أنواع الفنون وكانت له اليد الطولى في المجون.

فمن شعره قصيدة طويلة جداً أولها:

سقط الطل على الأزهار صبح فغدا في وجنات الورد رشح

وبدا ثغر الأقاحي ضاحكا حيث أجفان الحيا باتت تسح

ومن شعره مشطراً لخمرية أبي نواس:

دع عنك لومى فان اللوم إغراء واترك فذلك تنكيد و إغواء

أدر كؤوس الطلا يا صاح في عجل وداوني بالتى كانت هى الداء

...

صفراء لاتنزل الأحزان ساحتها ولا يرى الهم من في فيه صفراء

بمعان لو رآها البحتري لخرّ راكعاً وأناب . او تصفحها أبو تمام لما عرف الدخول من أيّ باب او نظرها المتنبي لقال : تبارك خالق وهو حسبي .

عتيقة الدنّ للأفراح جالبة لو مسها حجر مسته سرّآء

...

من كف ذات حر في زي ذي ذكر كالسمر لو خطرت حسناء سمرآء

وردية الخدّ تسبي قلب عاشقها لها محبان لوطيّ وزنّاء

...

قامت بابريقها والليل معتكر فما شعرنا بها والشعر ظلمآء

فاسفرت شعرها عن حسن طرّتها فظلّ من وجهها في البيت لألآء

...

فارسلت من فم الابريق صافية تحكي بريق ثنايا الغرّ عطآء

واودعت خمرة من خدّها عصرت كأنما أخذها للعقل اغفآء

...

رقت عن الماء حتى ما يلائمها طبعاً ولا يعتريها الظلم صهبآء

رقت وراقت فلم تحكي محاسنها لطافة وخفى عن شكلها المآء

...

فلو مزجت بها نوراً لما زجها ولم يرى في جوار الحان أفيآء

فالبدر من نورها يبدى أشعته حتى تولد أنوار وأضوآء

...

فهو وعمر ابيك ، بحر بعيد المرام . لا يدرك غوره انسان . قد قذف أنواع الجواهر واللآل . بمعان لم يطمثهن قبله انس ولا جان .

دارت على فتية ذلّ الزمان لهم وهم أناس يرون الموت أحياء
فلا يغير ما يبدون من سكر فما يصيبهمو إلا بما شاءوا

...

لتلك أبكي ولا أبكي لمنزلة ترقو اليها بنوا الآمال عليـاء
ولا على بقعة خضراء زاهيـة كانت تحلّ بها هنـد وأسمـاء

...

فقل لمن يدعي في الحبّ توسعة عين المحب عن المحبوب عمياء
رجوت وصلا ولم تبغ الهجير اذاً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

...

وله تخميس منه :

قد ضاقت السبل والارواح في وهج والضر في القلب والارواح والمهج
بالله أقسم لا بالبيت والحجج لن أبرح الباب حتى تصلحوا اعوجي
وتقبلوني على عيبي ونقصاني

قد أسعر القلب والعينان في ذرف والصدر في قلق والروح في تلف
وقد اتيت لدفع الحزن واللهف فان رضيتم فيا عزّي و يا شرفي
وان أبيتم فمن أرجو لغفران

وقد رثاه بعد وفاته رئيس العلماء عبد الله افندي العمري (المعروف بباشعالم) فقال :

فلله در هذا الفاضل فقد انتج جوهرة يتيمة خرجت من قعر بحر زخار. غريبة التنقيح والتحرير لم يوجد نظيرها فى الأقطار.

اما آن لى يادهر ان ابكي الدما
اما حق لى أجري المدامع عندما

بلى والذى بين البرية قد قضى
بكأس المنايا للأنام محتما

لئن نزحت عيني الدموع لما وفت
بحزني اذا امسى كبحر مطمطما

فيا زمنا اضحى ذميا وما رعى
ذماما وما يرعى الأصيل المكرما

أفيك جنون ام اصابك غفلة
اذقت سلاف الجهل ام نالك العما

تعاند من للعلم اصبح لابـاً
وتصحب من بالجهل امسى معمما

جعلت الثريا فيك في موضع الثرا
وصبح المعالى فيك كالليل مظلما

تيقظ فما تلك الفعال جميلة
ولست اري ذاك الدليل مسلما

أكان حلالا فقد نعمان عصرنا
فعاد ربيع الفضل فينا محرما

فمن بعده ما شئت فاصنع فانني
بألسن سيف الظلم لا أتكلما

لحى الله دنيا أفجعتنا بفقده
سقته من البلواء صاباً وعلقما

فلما قضى نحباً قضى الفضل نحبه
وأصبح من بين البرية معدما

فتى شاد بيت المجد في فلك العلا
ومن بعده أمسى خراباً مهدما

قد اجتمع الضدان بعد وفاته
ترى الفخر يبكي والردا متبسما

فوا اسفا مني على من حوى البها
ومن فضله فضل الانام تقسما

على نفسه فليبك من ضاع عمره
وما شم من ناديه طيباً مختما

ومن دهره فليقض من عاش وقته
وما نال من ميراث معناه اسهما

فعرضت هذا الانشاء على أدباء العصر . وشعراء هذا القطر . فكلهم أذعنوا بالتسليم . وألقوا عصيهم وحبالهم لما رأوا هذا الأمر العظيم . وذلك باقبال من رسمت باسمه الشريف . وتشرفت بذلك النادى المنيف . ألا وهو الدستور الأعظم والمشير الأفخم . عمدة الوزراء ومعدن الجود والسخاء . مدبر الدولة العثمانية . وناشر ألوية العدل على الرعية . من ربيت فى انعامه . وتقلب على بدر اكرامه . قف ببابه خاضعاً . اذا ضاق عيشى والزمان تغلب . وتمسك بالعروة الوثقى منه . فهو لدفع الشدائد باب مجرد . ولى النعم (احمد باشا) يسر الله له فى الدارين ما يشاء .

قاله بلسانه ورقمه ببنانه
الداعى للدولة الأحمدية
نعمان العمرى

فيادهر مهلا اين من كان ذا ندى ... زكياً بهياً طيب الذات مكرما
و يا دهر مهلا أين من حاز منطقاً ... بديع بيان من معانيه قد سما
واين الذي قد فاق لقمان حكمة ... غدا لجراحات المصائب مرهما
واين الذي من في الوغابارز العدا ... تشاهد في ظهرالجواد غشمشما
واين الذى حاز العطايا فخاتم ... غدا خادماً في كفه حيث يمما
فيا ليت شعري هل يعود بمثله ... زمان ويروي القلب فيه من الظما

فهيهات لا والله لم تلد الورى حكيما لبيباً مثله متكلما
فيا من على البلوى يصبر مهجتي ونار البلا بين الضلوع تضرما
اتطفي مياه الصبر نار حشاشتي وهيهات ماء الصبر يطفي جهنما
فيا ايها القبر الذي قد حوى فتى خطيراً جليل القدر شهما مكرما
ترفق به بالله واحفظ كرامة عظام عظيم كان فينا معظما
ايا ساكنا ذا القبر حياك دائما سحاب من الاحسان بالعفو مسجما
ونلت رضاء الله ما لاح في السما شموس وما أبدى بدوراً وانجما

الخاتمة

جعلت خاتمة هذه التعليقات فصلا تاريخياً عن الموصل وحاكمها مترجماً بقلم الدكتور في الفلسفة صديق بك آل اسماعيل بك الجليلي عن الكتاب الموضوع باللغة الانكليزية المسمى (بسياحات فيما بين النهرين) للسائح الانكليزي جي اس باكنكهام الذي مر بالموصل في اليوم الخامس من شهر تموز سنة ١٨١٦ م الموافق ٩ شعبان سنة ١٢٣١ هـ ايام ولاية الوزير احمد باشا الجليلي الذي وضع هذا الديوان في مدحه وتعداد مزاياه العالية .

قال في الفصل الأول من الكتاب المذكور ما ترجمته :

٥ تموز سنة ١٨١٦

بعد ان تناول التتر (سعاة البريد) طعاماً حاراً وناموا ساعة او ساعتين . ركبوا خيلا مستريحة وركبت حصاني الخاص الذي كبرت قيمته في عيني نظراً لنشاطه وقوته المستمرة التي فاقت ما كنت اتصوره فيه .

تركنا حمدان (احميدات) بعد نصف الليل على ضوء القمر متجهين كعادتنا نحو الجنوب الشرقي منذ انسحابنا عن ساحل النهر في اليوم السابق . وكلما اقتربنا من الموصل كان مجرى النهر نحو الشرق .

سرنا الليل كله في ارض جبلية ، ثم تغلغلنا في ارض سهلة دون رؤية أية قرية في طريقنا وعند الفجر وصلنا ابواب الموصل التي لم نتمكن من رؤيتها إلا عن مسافة مائة يارد .

كنت سابقاً اتصور الموصل على شيء من العظمة في منظرها الخارجي نظراً لما أتذكره من تقارير بعض السواح . ولكن خاب ظني اذلم اجد شيئاً مما يستوجب الدهشة والتعجب لدي النظرة الأولى التي ألقيتها على الموصل بعد مرورنا في قرى عديدة خاملة وسهول

قاحلة . ولو كان في منظر الموصل شيء من الجمال لظهر حالا . ولما دخلنا المدينة شاهدناها لا تستوجب الدهشة نسبة الى بقية المدن الشرقية حيث أن أبنيتها لا ذوق فيها نظراً الى مساحتها . اتجه التتر الى قصر الباشا الملحق به مقر سعاة البريـد . ونزلت ضيفاً في دار احد الوجهاء من التجار المسيحيين الذي كان يقوم ايضاً بوظيفة (سكرتير) في دائرة الحكومة .

ولما كنت حاملا معي مكتوبا من البطريرك السرياني في ماردين لقيت هنـاك استقبالا حاراً وخصصوا لي محلا مريحاً . ولما انتهت حفلة استقبال العائلة واخذت حصتي من الفطور . ارسلوا معي خادما لأتجول في اطراف المدينة . ثم ذهبنا الى الحمام حيث اخذت فيها راحتي من وعثاء الطريق واتعابه .

ولما عدت من الحمام رأيت في دار مضيفي جماعة من الناس ينتظرون مجيئي ليرافقوني في ذهابي الى الباشا حيث كان قد ابلغه (السكرتير) المذكور بان سائحاً انكليزيا قد وصل الموصل . لذلك أرسل الباشا بعض حرسه ليأخذوني الى ديوانه .

تبعت الحراس الى ديوان الباشا الذي كان قريباً وللحال كنت في حضوره . فوجدتـه رجلا لطيفاً شابا ذي ثلاثين سنة من العمر محاطاً بكل الأبهة والوقار .

وكان جالساً على تخت فخم بديع في زاوية الغرفة بالقرب من شبـاك مفتوح ذي منظر لطيف مطلّ على (الحوش) الذي كان فيه خمسون مملوكا من الجراكسة والكرج الذين يؤلفون حرسه الخاص وأغلبهم على مسحة من الجمال ، لهم ثياب جميـلة وينتظرون بسكوت واحترام عميق أوامر سيدهم .

استقبلني الباشا بلطف ومودّة . وهذا الرجل الشاب المدعو : حامد (احمد) هومن أسرة قد حازت على امتياز باشوية الموصل منذ اجيال عديدة .

هذا، وان أخلاق الباشا نظراً الى تصريحات الذين يسوسهـم ونظراً الى ما اختبرته بنفسي، تدل على الأناقة والنجابة وطيبة القلب .

ولما تكلمنا عن الشؤون الاوروبية رأيته ذا ذكاء في البحث عن شؤون تلك الممالك من العالم . وهذه ميزة لم اشاهدها عند غيره من الحكام . ولقد استقيت منـه معلومات واخباراً شتى ذات قيمة لدى الاستفسار منه عن أحوال البلاد الشرقية .

انتهت مقابلتنا بعد أن منحني حمايته ومساعدته في كل الامور التي تتطلب المساعدة . ولما أعلمته بانني راغب بالذهاب الى بغداد أشار عليّ بان اذهب بطريق السعاة البري اذا كانت بغيتي الاطلاع والدرس . واذا كنت ارغب بالراحة فالأفضل طريق (الأكلاك) على نهر دجلة . ولقد أكد لي استعداده لمساعدتي وتنفيذ رغباتي على كل حال .

فاخترت مواصلة السفر في سياحتي مع التتر الذين رافقوني من ديار بكر خاصة . ولما استأذنت للخروج من لدن الباشا تركت الغرفة ووجهي متجـه نحوه دائمـاً حسب العادة الجارية حين الاستئذان من الرجال العظام . وقد أمر الباشا اثنين من القواسين حاملي العصي الفضية ان يرافقاني اثناء تجوالي في المدينة ، فقضيت بقية النهار في التجوال فيها على ظهر خيول الباشا وبقيادة القواسين المذكورين . وبواسطتهما شاهدت كلما يستحق الزيارة والمشاهدة .

رجعت مساء الى دار مضيفي فرأيت قد اجتمع فيه جمهور غفير من المذاهب والاديان المختلفة للترحيب بي والتهنئة ، وجلهم من ارباب التجارة والبيع والشراء الذين قد تجولوا في انحـاء مختلفة من الامبراطورية التركية ، وكانوا يحملون عواطف نبيلة حرة تميل الى التساهل مع مواطنيهم اكثر من جميع المسيحيين الذين شاهدتهم عادة في الشرق .

وبالرغم من اختلاف مذاهبهم وآرائهم كانوا يشكلون كتلة سعيدة مخلصة ، وقد تكللت

اجتماعاتنا المسائية بأخذ جرع كبيرة من المشروبات الروحية التي لا يمكن ان تخلو منها مسامرة حبية بين المسيحيين وقبل منتصف الليل اضطجع اغلب الحاضرين وناموا في المحل الذي شربوا فيه ، وقليل منهم تركوا المحل وانصرفوا الى دورهم الخاصة .

الفصل الثاني

٦ تموز ١٨١٦

تقرر نهـار الغد موعداً لسفر التتر الى بغداد لذلك عولت على قضاء المدة الباقية من استراحتي في النهار في اكمال التجول في المدينة وابلغت قواسي الباشا ان ينتظروني في الصباح مع ثلاثة حصن قوية ، ركبناها وقت الفجر وشرعنا بمهمتنا.

رجعنا من سياحتنا الثانية وقت الظهر فاخذت نصيبي من المرطبات التي اعدت لنا واغتنمت الفرصة من غياب الجماعة ومن وحدني لاسجل المعلومات التي تمكنت من جمعها سابقاً مع الملاحظات الشخصية وافادات السكان الموجودين في المحلات التي زرتها .

المدينة

تقع المدينة على ساحل دجلة الغربي وحولها بقعة منخفضة ومسطحة تمتد اميالا عنها . اما التصميم الذي وضعه المستر (نيبوهر) عن الموصل فهو مطـابق للصحة بصورة اجمالية دون التحقق من دقته فيما يخص التفاصيل .

لما دخلت المدينة من الجهة الشمالية الغربية بانت محاطة بخندق آخذ بالامتلاء والسور نفسه في حالة متهدمة وهو حاجز لا اهمية له في حالة حصار المدينة من قبل جيش مجهز بالمدفعية .

اما السكان فيعتبرون سورهم سداً كافياً لمنع العدو من التقرب اليه . اما منظر المدينة العمومي فهو حقير وغير لطيف ؛ فالازقة ضيقة وغير مبلطة ، واتجاه الطرق غير منتظم . ولا توجد في المدينة اسواق لطيفة وقصور (لتخفيف وطأة السآمة من رؤية ابنية صغيرة) كما هو المنتظر من مدينة في هذا الشكل والمساحة ، والبيوت مشيدة بحجارة صغيرة غير منظمة مع الجص والبياض ؛ وبعض البيوت مبني بالطين وبعضها بالآجر المشوي واللبن. ومن ميزات الدور : انها مشيدة بصورة محدودبة اسوة بهياكل المصريين القديمة ، وزوايا الغرف الواقعة على الشارع كلها مدورة كما هي الحالة في ازقة لندن القديمة . والخشب : مادة غالية ونادرة ولا يستعملها السكان الا بصورة شاذة ، وسقوف الابنية الداخلية كلها مقوسة وفوقها سطوح مستوية .

وابواب مداخل الدور هي المنفذ الوحيد الذي يظهر في الشارع ؛ و يعلو الابواب قوس من المرمر المستخرج من التلال المجاورة وبعض هذه الاقواس او المناطق هي من الطراز الهندسي (غوتيك) وغيرها من طراز (نورمان) وغيرها قليلة على شكل هندسي اسلامي وقد نقش على هذه القطع المرمرية رسوم وازهار ليست على جانب من الفن والنحت ، بل هي محفورة بصورة ابتدائية ؛ وبين العلامات المنقوشة على هذه الدور رسم عمود برأسه شيء اشبه بقرن الكبش مع مثلثين متعانقين ونجمة في الوسط طبقاً للشارات التي يحملها الماسون في اوروبا ، وبعض دور الفقراء التي يسكنها ارباب الحياكة مشيد نصفها تحت الارض ، وهذا القسم التحتاني يكون بارداً بالنهار ؛ وفيه تنصب اجهزة الحياكة ، اما السكان فينامون بالليل على السطوح المحاطة بجدران لمنع تعرض ذويهم الى انظار الجيران ، ولبعض الجدران ثقوب خزفية وبعض نوافذ صغيرة تطلق منها البنادق ايام الحصار والدفاع .

الاسواق

ليست اسواق الموصل لطيفة بقدر اسواق القاهرة ولكنها تفوقها عدداً وفيها انواع المأكولات التي ناتيها من جبال (كوردستان) مع بقية لوازم المعيشة . و بعض اسواق الموصل مفتوحة وبعضها مقببة ، ولكنها وسخة وغير منسجمة الهندسة كما هي حالة أغلب المدن الشرقية . وتباع في بعض الأسواق البضائع النفيسة المختلفة الأنواع المستوردة من الهند واوروبا .

المقاهي

اما المقاهي : فهي عديدة وواسعة ، و يبلغ طول بعضها مائة (يارد) وتضلل سقوفها الحصران .

الحمامات

يبلغ عدد الحمامات ثلاثين حماماً ولكنها لا تضاهي حمامات القاهرة او الشام او حلب سواء كان في منظرها الخارجي او حالتها الداخلية .

نوع الاستحمام واحد من حيث الاصل ؛ ولكنه يختلف بموجب فروعه ؛ سيما خدم الرئيس في الحمام نسبة الى المدن الكبيرة في مصر وسورية .

الجوامع

عدد الجوامع خمسون جامعاً ؛ ثلاثون منها صغيرة وعادية وعشرون جامعاً كبيراً ، وفي الجامع الرئيسي ، توجد منارة طويلة لم اشاهد مثلها ، وهي مشيدة بالآجر على شكل مدور

مع قاعدة مربعة الشكل، وترتفع المنارة كعمود ضخم من القاعدة ، وقسم المنارة الخارجي مغطى بنقوش عربية لطيفة متخذة من كيفية وضع الأجر داخل البناية الامر الذي يعطيها منظراً فخماً ، والجامع الذى ترتفع فيه المنارة كان سابقاً كبيراً وجميلا ولكنه الآن مائل الى الانهدام ، والتقاليد المحلية تعطي لهذا الجامع قيمة تاريخية قديمة ، ومن المؤكد : ان المنارة التي هي اجمل شيء في الموصل ، شيدها نور الدين سلطان الشام .

وبالقرب من هذا الجامع الكبير ، يوجد جامع صغير على هيئة هرم ذي ثماني زوايا ، وهو مشيد بالآجر و يقال : انه اقدم من الجامع الكبير .

وفي الموصل : منائر عديدة مشيدة بالآجر وملوّنة باللون الاخضر ، وعليها ريازات مختلفة ، والقباب التي شاهدتها تشبه قباب ماردين ، ولكنها ليست حلزونية بل قائمة تنزل من الحافة الى العقدة .

الكنائس

عدد الكنائس المسيحية اربع عشرة كنيسة ، خمس عائدة لفرقة من الطائفة الكلدانية واربع اخرى للفرقة الاخرى الكلدانية .

اما السريان فلهم ثلاث كنائس .

واليعاقبة لهم كنيسة واحدة .

وللرومان الكاثوليك كنيسة واحدة .

اما كنائس الفرقة الكلدانية الاولى فهي : مسكنته ، شمعون الصفا ، مار كيوركيس ، مار بثيون ، مريم الطاهرة .

واما كنائس الفرقة الكلدانية الثانية فهي :

مار شعيا ، مار قرياقوس ، مار يوحنا ، مار جرجس .

كنائس السريان : الطاهرة الفوقانية ، طهرة الحجارين ، مار توما .

كنيسة اليعاقبة : مار حوديين .

كنيسة الرومان الكاثوليك : مريم العذراء .

وصف كنيسة

سنحت لى الفرصة وشاهدت رسماً زيتياً داخل الكنيسة الكلدانية لمريم العذراء الطاهرة فى الموصل ، وكان المستر (بلايج) المقيم البريطاني في بغداد قد اخذ صورته اثناء زيارته الموصل . وتعتبر هذه الكنيسة اقدم محل للعبادة للمسيحيين فى هذه الاماكن ، ويقال : انها بنيت على نفس انموذج كنيسة (مار يعقوب) المتهدمة فى نصيبين ، تنتهي مناطق هذه الكنيسة بهندسة اسلامية عربية ، والمناطق الصغرى : تشبه الهندسة السكسونية ، بينما وسط الهيكل فيه نقوش عربية وتركية بصورة عامة ، فزيارة هذه الكنيسة لابأس بها ، واذا نظرنا الى التفاصيل فزيارتها ناقصة .

ان المنطقة الموجودة في جامع ابراهيم الخليل في اوروبا مبنية هنا على نفس الانموذج مع نقوشات عربية كثيرة ، وتوجد حول الكنيسة كتابة باللغة الآرامية القديمة ، ولهذا فان هذه هي اقدم بناية موجودة فى الموصل ، ان زيارة هذه الكنيسة لم يرصل لي نوراً جديداً لمعرفة اصل هندسة الكوتيك (القوطي) هل هي منبعثة من الشرق ام من الغرب ، ونظراً لوفرة النقوشات الهندسية والريازات المتنوعة ، فالظلام خيم على اصل هندسة (الكوتيك) .

المعتقدات المذهبية للمسيحيين

لم اتمكن من معرفة شيء حقيقي حول المعتقدات المذهبية المتنوعة الموجودة بين الطوائف

المسيحية ، فالاولاد يتبعون خطوات آبائهم ، كما انه لايوجد احد يتضجر من معتقدات جاره ، ولكنهم متصلبون برأيهم ومعتقدهم ولا يزيحون عنه قيد شعرة ، بل يجدون فيها كل سرورهم ، لذلك لايمكن التوفيق بين هذه المعتقدات المختلفة .

السكان

يعتقد اهالى الموصل أن عددهم يبلغ مائة الف نسمة .

ولكن نظراً الى التخمينات التي حصلت عليها فان عدد سكان المدينة يبلغ : خمسين الف نسمة فقط .

والاسلام : هم الاغلبية .

و يختلف عدد المسيحيين حسب مذاهبهم : فالكلدان ، سوآء اكانوا (كاثوليك أم شبيهين بالكاثوليك) يبلغ عددهم الف عائلة ، والسريان : خمسمائة عائلة ، واليعاقبة : ثلاثمائة عائلة .

ويوجد في الموصل مايقارب ثلاثمائة عائلة يهودية الذين لهم كنيس لعبادتهم .

الحاكم وقصره

يرأس حكومة الموصل (باشا) وهو يستلم السلطة الحاكمة رأساً من السلطان في (استانبول) ولكنه مستقل عن باشوات حلب واورفا وبغداد .

والباشا الحالى المسمى (حامد) (احمد باشا الجليلي) هو : محبوب جداً من الاهالى ومعتبر من جميع الطبقات و يصرح الذين يسوسهم : أنه حاكم رقيق الجانب ومتسامح جداً . ومهمة القوة العسكرية هى : تأمين الدفاع عن المدينة واطرافها . ولا يزداد عددها

عن الألف رجل . وأغلبهم : خيالة . ويقيم نصف هذه القوة في قصر الباشا اوفي مقره. والقصر : واسع يشتمل على الدواوين والدوائر وكأنه قرية صغيرة .

وشاهدنا استعراضاً لطيفاً للخيل العربية اللطيفة المطهمة بالقديفة والأقمشة المقصبة . وخيالتها : أتراك . ولهم ألبسة جذابة فضفاضة مع أسلحة ثمينة وشارات أخرى تدلّ على العظمة والفخامة . وهذا تباين غريب بين فقر الأبنية ومظهر القصر الحكومي .

الحصن

الحصن في الجانب الغربي ، مؤلفة من سور بلا مدافع .

اما من جانب النهر فالمدينة محصنة بواسطة قلعة ، وهي : بناية صغيرة ومتهدمة مرتكزة على جزيرة صنعية على شاطيء دجلة ومحاطة بخندق .

تقع هذه القلعة قرب جسر القوارب الذي يعبرون النهر بواسطته . والقلعة : بناية على شكل مثلث مشيدة بالآجر وفيها غرف لسكنى الجنود .

ويوجد بالقرب من القلعة مدافع نحاسية فى حالة لا يمكن استعمالها .

وشاهدت على أحد هذه المدافع شعارين لدول اوروبية . في الشعار الواحد : صليب . وفي الثاني : مربع . وفي الشعارين : مجموعة أسلحة مع يد مفتوحة ، ثم صلبان متعددة معلقة فوق المعصم .

وتاريخ أحد هذه المدافع : سنة ١٥٢٦ ميلادية .

ولم أعلم بأي واسطة وصل هذا المدفع الى الموصل .

انتهى

استدراك

على تقرير السائح الانكليزي جي . ايس . باكنكهام

بعد ان درجت تقرير السائح المذكور عن الموصل قبل اربع وعشرين ومائـة سنة ، اردت ان أستدرك عليه بعض امور شط بها قلمه او أخذها على غير وجهها الصحيح .

قال السائح : (ونزلت ضيفاً فى دار احد الوجهاء من التجار المسيحيين الذي كان يقوم ايضاً بوظيفة سكرتير فى دائرة الحكومة) ولم يصرح باسمه ، وقال في محل آخر : (تبعت الحراس الى ديوان الباشا الذي كان قريباً) .

الظاهر أن مضيفه كان (انطون وغدو) احد متقدمي الطائفة الكلدانية يومئذ وكان منزله مقابل باب جامع الرابعية القريب من دار أحمد باشا ، وأنه نعت نفسه بسكرتير الباشا ترفيعاً لمنزلته وربما كان الباشا يستحضره أحيانا (للترجمة) لالمامه باللغة الافرنسية .

ثم تحدث عن السور وذكر أنه في حالة متهدمة . واذا كان حال السور حينذاك على ما ذكره فاننا قد بينا في مقدمة الكتاب أن أحمد باشا الجليلي قد قام باصلاحـه وان أدباء عصره مدحته على ذاك .

ثم جاء السائح الى ذكر الجوامع الاسلامية فقال : (عدد الجوامع خمسون ، ثلاثون منها صغيرة وعادية وعشرون جامعاً كبيراً) . إن السائح لم يتمكن من احصاء عدد الجوامع فى إقامته القصيرة فى البلد ، فان الجوامع الموجودة الآن لم يزد عددها عما كان عليه قبـلا إلا ثلاث جوامع كبيرة . فالجوامع الكبيرة الآن واحد وثلاثون جامعاً وأما الجوامـع الصغيرة فتنوف على المائة جامع .

وقد أتى السائح على ذكر الجامع الكبير وسماه الجامع الرئيسـي وقال : (انه مائل الى

الانهدام تماما) .

فأقول : إن المغفور له الشيخ القادري السيد محمد افندي الذي كان قد تولى إدارة هذا الجامع وشيد فيه تكيته القادرية كان قد سعى بهدم الاروقة التي كانت مشيدة امام المصلى لأنها كانت مشرفة على السقوط ورمم بعض أقسام الجامع فهو باق الى الآن ويدار من جانب دائرة الأوقاف في الموصل ولا زالت دائرة الأوقاف تعتني بشأنه وتصلح ما يتداعى منه وسيبقى هو ومئذنته لمشيدهما نور الدين محمود الأتابكي مأثرة خالدة الى أمد بعيد انشاء الله.

ثم قال : (وبالقرب من هذا الجامع الكبير يوجد جامع صغير على هيأة هرم ذي ثماني زوايا) .

أظن انه يشير الى المرقد المعروف بمرقد (الامام علي الاصغر) الذي هو بجانب الجامع الكبير ، غير أن قبته الآن ليست على الصفة التي ذكرها السائح ، فيستدل على انها تهدمت وأقيمت على شكلها الحالي البسيط في منظرها الخارجي .

ولما جاء على ذكر الكنائس المسيحية ذكر أنها أربع عشرة كنيسة وعددها غير انه سمى كنيسة مار شعيا بثلاثة أسمائه : مار شعيا ، مار قرياقوس ، مار يوحنا وذكر كنيسة مار كيوركيس ومار جرجيس وهي كنيسة واحدة ايضاً . فعلى هذا يكون عدد الكنائس احدى عشرة كنيسة لا أربع عشرة كنيسة .

وأراد بذكر السريان : السريان الارثوذوكس وفرق اليعاقبة عنهم واعتبر لهم كنيسة واحدة في حين ان السريان الارثوذكس هم الذين لقبتهم أعداؤهم باليعاقبة .

وأراد بالفرقة الكلدانية الأولى : طائفة الكلدان و بالفرقة الكلدانية الثانية وسماهم في محل آخر الشبيهين بالكلدان : نساطرة الموصل الذين كانوا قد إعتنقوا المذهب الكلداني بسعي مرسلية اللاتين في الموصل . ونعتهم بهذا الاسم نعتاً إخترعه هو لأن النساطرة

كانوا من ذى قبل يأنفون من الاسم الكلداني .

والنساطرة الآثوريون لا زالوا من هذا الاسم يأنفون .

وأراد بكنيسة الرومان الكاثوليك : كنيسة اللاتين . وتسمى الآن باسم مار عبد الأحد وهي تحت الساعة الكبيرة.

وذكر طهرة الحجارين والظاهر أن الصواب : طهرة النجارين لأن هذه الكنيسة تقع في شارع النجارين فى محلة القلعة .

أما الآن فالكنائس المسيحية ثماني عشرة كنيسة . زادت على ما ذكره السائح سبع كنائس : إحداها شيدت لطائفة الكلدان في السنوات القريبة وتسمى بمار يوسف وثلاثة للسريان الكاثوليك الطاهرة والطاهرة الداخليتين ومار توما . فالأولى قديمة وتسمى كنيسة القلعة والأخريين شيدتا حوالى سنة ١٨٦٠م وكنيسة الأرمن المسماة : بالعذراء الطاهرة (الآجيازين) وكنيسة البروتستان . وكنيسة النساطرة الآثوريين .

وقد ذكر لليهود كنيسة واحدة والآن لهم خمس كنائس .

ثم جاء على ذكر عدد نفوس أهالى الموصل فقال : (يعتقد أهالى الموصل أن عددهم يبلغ مائة الف نسمة ولكن نظراً الى التخمينات التى حصلت عليها فانّ عدد مدينة الموصل يبلغ خمسين الف نسمة) .

ثم أتى الى ذكر الطوائف فلم يبين عدد أفرادها بل ذكر عدد العوائل فاذا اعتبرنا نسبة معدل العائلة خمسة أفراد فيكون :

نفوس اليهود ١٥٠٠ نسمة

والكلدان ٥٠٠٠ نسمة

والسريان ٤٠٠٠ نسمة

ولم يتعرض لذكر السريان الكاثوليك . فاذا فرضنا أن عددهم ألف نسمة يكون مجموع نفوس المسيحيين حينذاك عشرة آلاف نسمة .

أما عدد نفوس البلد الآن حسب الاحصاء الرسمي فهو مائة الف وثمانية آلاف موزعة على الوجه الآتي :

المسلمون	٨٥٠٠٠	نسمة	
السريان الارثوذوكس	٦٠٠٠	»	
الكلدان	٦٠٠٠	»	
السريان الكاثوليك	٣٥٠٠	»	
الأرمن	٢٢٠٠	»	
البروتستان	٢٣٠	»	منهم خمس عائلات سبتيين
النساطرة الآثوريون	٥٠٠	»	
اليهود	٤٥٧٠	»	
المجموع	١٠٨٠٠٠	»	
الرجال :	٥٥٦٤٤	»	
النساء :	٥٢٣٥٦	»	
المجموع:	١٠٨٠٠٠	»	

أما مجموع نفوس لواء الموصل فهو ٥٠٠ ألف نسمة تقريباً .

أما القلعة التي جاء ذكرها في تقرير السائح فهي التي صار قسم منها بنايات لبلدية الموصل وحديقتها ومنها مدخل الجسر الحالي وهو الشارع العام أمام دائرة البلدية و بعض المقاهي الكائنة على يمين الشارع .

والقسم الأعلى منها صار سوقاً لبيع الأخشاب وقسم منه إبتاعه من البلدية بعض الأهلين فشيد عليه دوراً للسكنى ومحلات لبيع الأخشاب .

وضع المدينة الحالى

كانت الموصل محاطة بسور على شكل مثلث غير منتظم يبلغ محيطه عشرة آلاف متر على التقريب . ومساحة العمارات داخل السور كانت عبارة عن ثلاث كيلومترات وربع الكيلومتر .

أما الآن فلم يبق عمران الموصل منحصراً ضمن منطقة السور بل شيدت في ظاهرها البيوت والقصور والأنزال على الأساليب الحديثة . ومعظم هذه الأبنية هو في شمال المدينة وجنوبيها . أما السور فلم يبق له الآن من أثر .

وتبلغ مساحة البلدة حسب حدود البلدية الحالية عشرين كيلومتر مربعاً في ضمنها الطرق والحدائق . وأما مساحة العمارات فهي ستة كيلومترات مربعة ونصف الكيلومتر المربع .

وأما عدد المسقفات في المدينة فهو كما يلي :

الدور	١٤٠٠٠
الحوانيت	٣٦٧٨
المقاهى	١٨٠
الخانات	٧٠
الانزال	١٢
خانات السيارات	٤٠

الحمامات	٢٠
المجموع	١٨٠٠٠

عمرو العلى

كتبت في التعليق على البيت السابع والعشرين من القصيدة الخامسة والعشرين بحثاً موجزاً عن أحد كرماء العرب في الاسلام (عمرو بن العلاء)

ثم رأيت فى كتاب سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي عند ذكره النسب الشريف ان هشماً الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى بعمرو هو الملقب بعمرو العلى . وذلك لعلو مرتبته، وأنه كان بعد أبيه عبد مناف على السقاة والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك (الرفادة) واتفق انه اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام . وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقاً وكعكا وقدم به مكة فى الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزر وجعله ثريداً وأطعمه الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هشماً .

قال بعضهم : ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء ، وفي ذلك قال أحد الشعراء :

واطعم فى المحل عمرو العلى　　　فالمسنتين به خصب عام

وقال :

عمرو العلى ذو الندى من لا يسابقه　　　مر السحاب ولا ريح بجارية
جفانه كالجوابي للوفود اذا　　　لبوا بمكة ناداهم مناديه
او امحلوا اخصبوا منها وقدمائث　　　قرنا لحاضره منهم وباديه

وقال آخر :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

فلا شك فى ان الناظم اراد بعمرو العلى هذا وبقرينة ذكره مع مضاض جدّ اولاد اسماعيل لأمهم واسماعيل (عليه السلام) هو الجد الاعلى للعرب العدنانيين .

ولد هاشم بمكة ، وساد صغيراً ، وكان يفد على الشام فى تجارة له فاتفق ان مرض في طريقه اليها فتحوّل الى (غزّة) فى فلسطين فمات شابا وذلك سنة ١٢٧ قبل الهجرة ، ودفن هناك وعمره خمس وعشرون سنة .

التصويب

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١٤	الكهربائية	الكهربية
١	١٤	فكان	فقد كان
١	١٥	بن الصلت	ابن ابي الصلت
٣	٣	الجعفري	الجعفرى
٣	٣	يحى	يحي
		وهكذا تصحح كما وردت	
٣	١٠	وأطلع	واطلع
٤	١٢	تجتلى	تنجلى
٥	١٠	بزع	بزغ
٥	١٢	بن	ابن
		هذه الكلمة كلما تقع بين علمين تكون بدون همزة وفيما عدا ذلك تكتب همزتها فليلاحظ ذلك	
٦	٩	وصرع	واصرع
٦	١٧	فليهنى	فليهن

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	١٧	الحجا	الحجى
		وهكذا تصحح كما وردت	
٦	٧	الملا	الملى
		وهكذا تصحح كما وردت	
٧	١٥	وأن على	وعلى
٩	١	بلقياكا	لقياكا
٩	٦	معناكا	مغناكا
٩	٩	عرض	عرش
١٠	٢	مطاقى	مطاقى
١٠	٥	بساعدة	مساعدة
١٢	٢	الزمان	الأمان
١٢	٩	بباب	بالباب
١٢	١٢	الجنان	الجناب
١٣	١	أبيات	ابيات
١٣	٢	شيت	شيث
١٧	٨	ونشأ في	ونشأ من

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٧	أبى الفضائل	أبا الفضائل
١٩	٩	كمقابلة	مقابلة
٢٠	٣	نقتطف	تقتطف
٢١	٥	الأباء	الآباء
٢٢	٩	كصب	كقصب
٢٢	١٢	نفاحته	نفحته
٢٢	١٦	رأها	رآها
٢٣	٤	الفاضه	ألفاظه
٢٤	١٢	داؤد	داود
			وهكذا تصحح كلما وردت
٢٤	٦	فى الغزل	بالغزل
٢٤	٦	يبدؤن	يبدأون
٢٥	١٠	دوحة	الدوحة
٢٥	١٠	شجرة	الشجرة
٢٥	١٢	بهر	مرهد
٢٦	٢	نظار	نضار
٢٧	٦	المنشئآت	المنشآت
٢٧	٧	منشئآت	منشآت
٢٨	١١	أزكى	أذكى

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩	٨	المقا	المقابر
٣٠	٩	مذاقا	مذاقا
٣١	٢	بمثالها	بمثلها
٣١	١٥	ثم أنه	ثم إنه
٣٣	٥	الأتيان	الاتيان
٣٣	٦	أبو تمام	أبي تمام
٣٣	١٥	أجسامهم	أحسابهم
٣٤	٤	يكاد	تكاد
٣٤	٤	رامي	رام
٣٤	٥	نؤآس	نواس
			وهكذا تصحح كلما وردت
٣٤	١٦	سالمها الله	سالمها الله
٣٦	١٧	نباته	نباتة
٣٩	١٧	تركنا	تركن
٣٩	١٧	وقم	وقماً
٤٠	١١	الشنفرا	الشنفرى
			وهكذا تصحح كلما وردت
٤٣	٦	مربة	مرتبة
٤٣	٦	والأتيان	والاتيان

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤	٥	فى الظلمة	بالظلمة
٤٤	٦	فرعاه	فرعاء
٤٤	١١	يعل	يُعل
٤٥	١	والمقليات	والمقليان
٤٥	٤	فى الخلق	بالخلق
٤٥	٨	امرؤ القيس	إمرئ القيس
٤٥	١٣	ارتداء	الرتداء
٤٥	١٧	تفجر	تعجر
٤٦	١٦	كاللؤآلي	كاللآلئ
٤٧	٣	من لؤلؤ	عن لؤلؤ
٤٧	١١	تحلت	تجلت
٤٨	٥	وحبه	وجه
٤٩	٥	السلامة	السلاصة
٤٩	١٥	والمسببة	والمسببية
٥٠	٣	تشبه	تشبيه
٥٠	٧	والامتزاح	والامتزاج
٥٠	٩	متى	حتى
٥٢	١٣	باعتبا	باعتبار
٥٢	٧	قرينه	قرينة

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٣	١١	كاستمالة	كاستحالة
٥٤	١٣	لكل	بكل
٥٤	١٥	١٩٢٩	١٩٣٩
٥٥	٣	براقة	براعة
٥٥	٧	ووطء	ووطأ
٥٥	٧	الأفوآء	الافوآء
٥٥	٨	الأيطآء	الايطاء
٥٥	١٣	سئلنى	سألنى
٥٥	١٤	اقفوا	أقفو
٥٦	٨	الذي	التي
٥٦	١٤	تسعة	تسع
٥٦	١٤	كلا	كل
٥٦	١٥	وعشرين	وعشرون
٥٦	١٥	منها وبه	منها به وبه
٥٦	١٧	قله	قلة
٥٨	١٤	والشغف	والشعف
٥٨	١٥	الشغف	الشعف
٥٨	١٥	اليتم	النيم
٥٩	٢	والبرج	والبرح

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٩	٨	والنوام	والتوام
٥٩	١٢	لم تذر	لم تزر
٦٠	٨	الكابة	الكآبة
٦٠	٨	ومعى	ومعنا
٦٠	١٢	شعراءهم	شعرائهم
٦٠	١٣	التمائم	التمائما
٦٠	١٥	صبغ	صيغ
٦٢	١	الالحاظ	للحاظ
٦٢	٣	كتمنام	كتمام
			بتشديد الميم الاولى . كذا في الاصل ومعنى التمام النبت الطيب
٦٣	٥	بالليل	في الارض
٦٤	٢	توزية	تورية
٦٤	١٥	شيخى	شيخى"
٦٤	١٥	فيك"	فيك
٦٥	٦	بذري	بذرى
٦٥	٩	الكريعان	الكريعين
٦٥	١٤	ذرا	ذرى
			وهكذا تصحح كلما وردت

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦	٣	عناني	غناني
			كذا في الاصل ويريد انه صار يترنم بالشعر بالغناء متغزلا بمحبوبه
٦٦	٦	كهربائي	كهربي
٦٧	٣	أمام	إمام
٦٧	١٢	فقال ؛	فقال : اخا الافضال الخ
٦٧	١٥	علا	علي
٦٨	٧	فينادي	فينادى
٦٨	١٣	فى البدر	بالبدر
٦٩	٢	الآباء	الاباء
٦٩	٦	على ذكر	ذكر
٦٩	٧	على مدحه	مدحه
٦٩	١٨	بر . ى	يروى
٧٠	٤	بالثراء	في الثراء
٧٢	١٠	بالاستعارة	للاستعارة
٧٣	٣و١٨	حما	حمى
٧٤	٣	والدعاء	وادعاء

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٤	٤	بحميه	بحميه
٧٥	١٠	وله	ولد
٧٦	٢	بالتلاعب	فى التلاعب
٧٦	٦	انطباق	الطباق
٧٦	٨	أن	أنه
٧٦	١٢	طريقه	طريقة
٧٧	٨	بالبحور	للبحور
٧٨	٢	الندا	الندى
			وهكذا تصحح كلما وردت
٧٨	٥	مبلات	معلاة
٧٨	١٧	حوي	حوى
٧٨	١٧	احترز	احرز
٨٠	٩	المماق	المطاق
٨٠	١٠	أودع	ادعى
٨٠	١٤	لكرم	للكرم
٨١	٩	بوض	يغضي
٨١	٩	صفاة	صفات
٨١	١١	ضاهي	ضاهى
٨١	١٢	عطائه	عطاءه

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	٥	تلميح لى	تلميح الى
٨٢	٦	أفبل	أقبل
٨٢	٦	أنى	أنى
٨٢	١٠	الغلوب	الغلو
٨٣	٤	للارآم	للآرام
٨٣	٥	مرضات	مرضاة
٨٣	١٠	قو له تبر ية	قوله تبرية
٨٣	١١	كله	كلمة
٨٣	١٥	تذيبل	تذييل
٨٣	١٧	كمقصد	مقصداً
٨٣	١٨	نال	ناله
٨٣	١٨	البديع	بديعى
٨٤	١٧	دعات	دعاة
٨٦	٤	الجهليين	الجاهليين
٨٦	٤	أما	أباً
٨٦	١٩	الظخم	الضخم
٨٧	١و٨	تقرا	تقرا
٨٧	٣	تلقى	تلقى
٨٧	١٠	ينفشى	ينتشي

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٧	١٦	تاقى : تصاف	تاقى : نجد وترى
٨٧	١٧	وساكة	وساكنة
٨٨	٤	ظباً	ظبى
			وهكذا تصحح كما وردت
٨٩	٢	له مديحاً	مديحاً له
٨٩	١٤و١٨	تقرى	تقري
٩٠	١٣	والدلة	والدولة
٩١	١٧	من قوله فى البيت تواليد الخ راجع الى شرح البيت (٢) من صفحة ٩٠	
٩١	٢٠	ماء	دماء
٩٢	٥	ناقة	نافة
٩٣	٢	الخنا	الخنى
			وهكذا تصحح كلما وردت
٩٣	٦	خلة	خالة
٩٤	٥	نيل وقطف العلا	وقطف العلى
٩٤	١٣	التعريق	التفريق
٩٥	٢	ثقاة	ثقات
٩٥	١٣	والمنى	والمُنى
٩٥	١٦	باث	باحث
٩٦	٤و٨	الثقاة	الثقات
٩٦	١٠	فهو	فيه
٩٧	٧	الشخ	الشيخ
٩٧	١٤	وكان	وكانت
٩٧	١٧	به	بن
٩٩	٨	يحتوى	يحتوي
٩٩	١١	لانه	لأن
٩٩	١٢	النجد	النجدة
١٠٠	٢	للنير ين	للنيرين
١٠٠	٩	اكسرنا	اي كسرنا
١٠٠	١١	النيرين	النيران
١٠٢	٨	والتوائما	والتوائمها
١٠٣	٦	مبالغه	مبالغة
١٠٣	٧	يبنى	يبين
١٠٣	١٢	(٢)	(٣)
١٠٣	١٤	عند	عن
١٠٣	١٧	(٣) لاحادث	(٤) لاحادث

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٣	١٨	مفارله	منازله
١٠٣	١٩	بان تبقى	بان تبقى
١٠٤	٦	حلة	حالة
١٠٤	١٧	وقوله	فلم يزل الخ..
	١٨	اظهار ما قد استولى عليه من تأثيرهن حتى أنه اصبح يخشى كل غانية وكل طرف ادعج وقد استعار الآرام للغانيات	
١٠٥	١٧	تحسين وخلقه	تحسين خلقه وخلقه
١٠٧	١،٤،و٥	الوجا	الوجى
١٠٧	١٢	بالصبابة	والصبابة
١٠٨	١و٣	مرتجا	مرتجى
١٠٨	٢و٩	الدجا	الدجى
		وهكذا تصحح كلما وردت	
١٠٨	٦	انت وحيامن	انت وحياض
١٠٨	٩	الدجة	الدجية
١٠٩	١	بهرجا	بهرجا

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٩	٣	الجسد	الحد
١٠٩	١٠	بهرج : يختلط المغشوش الجيد	بهرج الردىء والمغشوش
١٠٩	١٣	يتصفه	يتصنعه
١٠٩	١٧	تحذف الجملة المبتدأة بكلمة بهرج والمنتهية بقوله اذا خلط فيه	
١١٠	٢	رأوه	دروه
١١٠	٨	بالنسبة واليأس للمحبوب	بالنسبة اليه والقيد للحب
١١١	١٧	الفريض	القريض
١١١	١٨	لها	لهما
١١١	١٩	يزاد بعد كلمة ونحوه السحاب الرقيق فيه حمرة والمعنى الثاني هو مارمى الشاعر اليه	
١١٢	٢و١٨	جرت	جزت
١١٢	١٥	تحول	قول
١١٢	١٢	جرت: جذبت	جزت: قطعت
١١٣	٨	وراءه	ورآه
١١٤	٣	وجرهم	وجهها

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٦	٣	فما للظبي	فما للظبا
١١٦	١٥	جمره	جمر
١١٧	١٦	لأن أسند	لأنه أسند
١١٨	٨	ادهن	زادهن
١١٨	١٠	انشائه الى	وافشائه أي
١١٨	١١	ان يكتم	يكتم
١١٩	٢	لطائر	كطائر
١٢١	١	راجع	راجح
١٢٢	١	أخا	أخي
١٢٢	١٤	كلمه	كلمة
١٢٣	٦	بأن	أن
١٢٥	١	تختفي	يختفي
١٢٥	١٤	ضافيا	صافياً
١٢٥	٣	نضمت	نظمت
١٢٥	٣		تحذف (٣)
١٢٨	١٢	عن	من
١٢٩	٧	والاوضاح	والأوضاع
١٣١	١	المدا	المدى
١٣٣	١	رأس	رأساً

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٥	١٤	دماءهم	دماؤهم
١٣٥	يضاف بعد سطر (١٣) كأن البطل يكسر سيفه « أي غمده » عمداً ليقاتل الى أن يبلغ المرام ولا يرى فى ذلك بأساً.		
١٣٨	١٤	الأنس	الإنس
١٣٩	١	حانم	حاتمي
١٣٩	١	دبيس	دبيسي
١٣٩	٦	يشبهه بالكرم	بدبيس بن صدقة صاحب الحلة وأمير بادية العراق فى زمن الخليفة المسترشد
١٣٩	١١	فاعلا	فاعل
١٤٠	١	العدا	العدى
	وهكذا تصحح كلما وردت		
١٤٠	٦	المادردين	الماردين
١٤١	٥	أذاب	ذاب
١٤٢	٣،١٥	شحذوا	اشحذوا
١٤٢	٤	الكذب	الكثيب
١٤٢	٧	التبيذ	النبيذ

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٣	٢	لكت	ملكت
١٤٤	١٠	ينزبن	ينزبن بها
١٤٤	١٤،٤	يجبد	يجبذ
١٤٥	١	دبلت	ذبلت
١٤٥	١	وزهى	وزها
١٤٥	٢٠	يجبذ	يجذب
١٤٦	٣	الوغا	الوغى
١٤٦	٦	المنيعة	المنيفة
١٤٨	٦	اليها	البها
١٤٨	٧	عبسة للغد	عبسة الغد
١٤٩	١٢	يماله	يملله
١٥٠	١٣	السياسة	الرياسة
١٥١	٢	بغيضهم	بغيظهم
١٥٢	١٢	بحاذب	بجاذب
١٥٢	١٦	النخل	النخلة
١٥٢	١٦	خنياً	جنياً
١٥٣	٥	بسالة بشجاعة	بسالته وشجاعته
١٥٤	٣	زماني	زمامي
١٥٥	١	صلة	صلته

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٥٥	٢	بداري	بداريا
١٥٥	٣	الشهري	الشهدي
١٥٦	٤و١٢	زكي	زكا
١٥٦	٥	للأبل	للابل
١٥٦	١٣	النظير	التنظير
١٥٧	٥	بذاك	بذا
١٥٨	٣	نخرنا	فخرنا
١٥٨	٣	المعالي	المغاني
١٥٨	١٧	يناظل	يناضل
١٥٩	٤	نضمها	نظمها
١٥٩	٨	هرمه	هرم
١٥٩	٨	مقامة	مقامه
١٥٩	١٠	مآة	مائة
١٥٩	١١	شاعران	شاعرين
١٥٩	١٤	ادعي	ادعى
١٥٩	١٥	ارآ	ارآً
١٦٠	١	لراح	لراج
١٦٠	٦	وأحس	وأسى
١٦٠	٧	تلاحظ ارقام التعليق وتصحح	

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٢	٤	مؤنس	مؤنسي
١٦٢	٨	بذلافة	بذلاقة
١٦٣	٢	للربا	للرّبى
١٦٤	٢	زهوها	زهرها
١٦٤	٤و١٤	سنحت	سحت
١٦٤	١٥	السانحة	السائحة
١٦٥	١	وحما	وحمى
١٦٦	٦	وجدّ	وجدّه
١٦٧	٤	حلو	حلوا
١٦٧	١٤	(٣)شغاف الى	(٣) شغاف قوله في ذلك مفعول به مقدم لحلوا والفؤاد مضاف اليه والصب صفته
١٦٨	١٠	تباربي	تباديني
١٧٠	٩	من ذرا	في ذرى وهكذا تصحح كما وردت
١٧٠	٩	موطى	موطا
١٧٢	١٤	المانى بن	الثاني ابن
١٧٢	١٩	الافواح	الافراح
١٧٣	٢	ارتشا	ارتشي
١٧٤	٩	والمهرّب	والمهرب
١٧٥	١	قاتك	فاتك
١٧٥	١١	الصنم	بالصنم
١٧٦	٢	عقاربه	عقاربه
١٧٦	٤	الفضل	الرأى
١٨٠	٤	باغراضها	باعراضها
١٨١	١٣		يزاد بعد كلمة طيبة، وضب عليه شدّ القبض عليه يقال «فلان مضبّ لثاثه بكذا» إذا اشتد حرصه عليه
١٨٢	١٠و٥	الربا	الرّبى
١٨٢	٤		يزاد بعد كلمة الشمس، والظلال بالكسر «ظلال الجنة» أي فيئها وهو المراد هنا.

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٣	٣	الأرواح	الأدواح
١٨٣	١٤	الأرواح الخ	الدوحة الشجرة العظيمة المتسعة جمعها دوح والأدواح جمع الجمع.
١٨٤	١	منهم	منهم
١٨٤	٣	إذا	إذ
١٨٥	٤	روّاض	رواض
١٨٥	٧	اجتمع أمر	اجتمع اليه أمر
١٩٠	٨	الذي	الذى
١٩٥	١	ذيل	يقيل
١٩٥	٢	طلاقتة	طلاقته
١٩٥	٣	طرى	طرا
١٩٧	٢	أريج	أريج
١٩٧	١٩	والفرح	الفرح
١٩٨	٥	حثه	حث
١٩٨	١٢	اوعى	ادعى

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩٨	١٣	(دماً) حال من ضمير له	(دما) مبتدأ مؤخر والجار والمجرور قبله الخبر
١٩٨	١٧	بهظة	بهظه
٢٠٦	١٩	جرموا	جرحوا
٢٠٩	١	الردا	الردى
٢١٠	٢	على	علا
٢١٠	٥	ءأبصرت	أأبصرت
٢١٢	٥	تصدّقنى	تصدقنى
٢١٢	١٧	بعمني	يعمنى
٢١٢	١٧	بحلي	يحلى
٢١٥	٤و١٤	غواني	غوتني
٢١٨	١٦	للفظة	للفظه
٢١٩	١٨	غياض	غياضاً
٢٢٠	٣و١٤	أيادي	اياد
٢٢١	١٣	لبري	لبرى
٢٢٣	٥	وأودعت	ودعت
٢٢٦	٢	ومنعة بجد	ومنعة ومجد

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٢٨	١٨	أرض	أرضى
٢٣٠	٥	مرناث	مرنات
٢٣١	١٨	يغذرهم	يعذرهم
٢٣٣	٢	لبانه	لبانة
٢٣٣	٤	القدام	المقدام
٢٣٣	١٠	يغي	بغي
٢٣٤	٦	قفي	قفا
٢٣٤	١٤	نم	ثم
٢٣٦	١٤	انهمم	انهم
٢٣٧	٣	شربه	شربة
٢٣٩	١	المضني	المضنى
٢٣٩	١٤	تتويق	تتوق
١٤٥	٥	غشيان	غشيانه
٢٤٥	١٥	تماصر	تقاصر
٢٥١	١٩	خصيلتين	خصلتين
٢٥٤	٢	غاث	غاب
٢٥٤	٤	النضال	النصال
٢٥٥	٣	فصح	فصيح
٢٥٥	٩	المشتبه	المشبه
٢٥٨	٧	اصطلام	اصطلامي
٢٦٠	١٢	النصبح	الفصبح
٢٦١	١٠	اعلا	أعلى
٢٦٥	٦	بالي	بال
٢٦٥	١٠	جيشاً	جيش
٢٦٦	٢	السنحق	السنجق
٢٦٦	٤	نجروا	نحروا
٢٦٦	١٧	بصاحبه	يصاحبه
٢٦٨	٣	تثنى	يثني
٢٧١	١	ماعفا	ماغنا
٢٧٢	١٩	يشهون	يشبهون
٢٧٨	٣	الوغا	الوغى
٢٧٩	٤	وبنت	ونبت
٢٨٢	١، ٨، ١٠، ١٣، ٢٠	بلبلي	بابلى
٢٨٢	١٩	امضي	امض
٢٨٣	٦	عزمت	حتى عزمت
٢٧٥	٢	فتاها	افتاها
٢٩٠	٨	اعلا ذري	اعلى ذرى
٢٩٢	١٢	يوذهم	يؤزهم

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٥	١	لابس	لامس
٢٩٥	٦	زال	زاح
٢٩٧	١٢	هوكم	هوا كم
٣٠٠	١٣	مجلة	محلة
٣٠٤	١	لكثيب	للكثيب
٣٠٤	٣	حطف	خطف
٣٠٥	٤،١٧	برجا	برحى
٣٠٦	٥	برجا	برحى
٣١٣	٦	وتقلب	وتقلبت
٣١٣	٦	بدر	سرد
٣١٣	٧	عيشي	عيش
٣١٣	٨	مجرد	مجرب
٣١٣	٨	مايشاء	مايشا
٣١٣	١٥	الوغا	الوغى

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٣	٢	البلا	البلى
٣٢٢	٧	بلابج	بلابج
٣٢٤	٧	مؤلفة	مؤلف
٣٢٥	٣	تقرير	تقرير
٣٢٥	١٢	الجلبلى	الجابلى
٣٢٦	١٨	أنى	أنى
٣٢٦	٢	فافول	فافول
٣٢٦	٩	الاصفر	الاصفر
٣٢٧	١١	وافيت	واقيمت
٣٣٠	٣	الاثين	اللاتين
٣٣٠	٩	السقاة	البقاية
٣٣٠	١٧	ريح بجارية	ريح بجاريه
٣٣٠	١٨	لوفود	للوفود
٣٣١	٦	فنحول	فنحول

سيصدر قريباً :

تخميس همزية الامام البوصيرى

فى سيرة الرسول الأعظم

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٢	١	لأس	لأس
٢٩٥	٩	[illegible]	[illegible]
٢٩٧	١٢	[illegible]	[illegible]
٣٠٠	١٣	[illegible]	[illegible]
٣٠٢	١	لكاتب	الكاتب
٣٠٣	٣	[illegible]	[illegible]
٣٠٥	٤(١٧)	رحا	رحى
٣٠٦	١٥	رحا	رحى
٣١٠	٣	[illegible]	[illegible]
٣١٢	١	[illegible]	[illegible]
٣١٣	٧	[illegible]	[illegible]
٣١٣	٨	[illegible]	[illegible]
٣١٤	٨	[illegible]	[illegible]
٣١٧	١٥	[illegible]	[illegible]

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢٣	٦	الكلا	الكل
٣٢٣	٧	[illegible]	[illegible]
٣٢٤	٧	[illegible]	[illegible]
٣٢٥	٣	[illegible]	[illegible]
٣٢٥	٢٢	الظلل	الظلل
٣٢٦	١٨	أن	أنه
٣٢٦	٩	[illegible]	[illegible]
٣٢٦	٩	الأسر	الأسر
٣٢٧	١١	[illegible]	[illegible]
٣٣٠	٨	[illegible]	[illegible]
٣٣٠	٨	[illegible]	[illegible]
٣٣٠	١٧	[illegible]	[illegible]
٣٣٠	٢٠	[illegible]	[illegible]
٣٣١	٣	[illegible]	[illegible]

سيصدر قريباً:

[illegible]

في سيرة الرسول الأعظم

